صورة الولايات المتحدة الأمريكية

قبل وبعد إحتلال العراق

الباحث

كامل كريم عباس الدليمي





صورة الولايات المتحدة الأمريكية

قبل وبعد احتلال العراق

الطبعة الأولى
٢٠١٠
حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: صورة الولايات المتحدة الأمريكية
قبل وبعد احتلال العراق
تأليف: كامل كريم عباس الدليمي

إخراج وتدقيق: دار الجنان
٠٠٩٦٢٧٩٥٧٤٧٤٦٠

الجنان للنشر والتوزيع
المركز الرئيسي(التوزيع - المكتبة)
٠٠٩٦٢٧٩٥٧٤٧٤٦٠ - ٠٠٩٦٢٧٩٦٢٩٥٤٥٧
ص. ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩٠ عمان
مكتب السودان
هاتف ٠٠٢٤٩٩١٨٠٦٤٩٨٤
e-mail:dar_jenan@yahoo.com



صورة الولايات المتحدة الأمريكية
قبل وبعد أحتلال العراق

تأليف
أ.كامل كريم عباس الدليمي

الإهداء

إلى والديّ الحبيبين

غرسا في نفسي حب العراق العظيم وحب أهله

غرسا في نفسي الصبر والأناة وحب العلم

إلى زوجتي ورفيقة دربي

إلى أولادي انيسي غربتي

إلى كل ذرة في تراب وطني الطهور

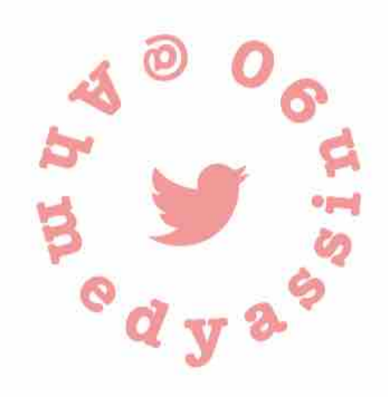
إلى كل عراقية حرة ذاقت من ويلات الديموقراطية الأمريكية

فارتسمت في نفسها صورة أمريكا الحقيقية "المرة"

إلى كل المخدوعين بزيف الحضارة الغربية من أبناء شعبي العظيم

لعلها تنبههم من سباتهم العميق

أهدي هذا الجهد المتواضع


@Ahmedyassin90

المقدمة

مدخل:

أصبحت وسائل الاعلام من ضرورات الحياة، ولا يمكن لإنسان طبيعي يعيش ظروفاً طبيعية أن يبتعد عن سطوتها أو أن لا يتعامل مع إحدى وسائل الاعلام يومياً. وتعد وسائل الإعلام بمثابة حلقة الوصل بين كل مؤسسات، ومقومات، ومكونات، البناء الاجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات، ومن خلالها تتشكل نسبة كبيرة للصور التي نرسمها عن الآخر. وقد تحدث كثير من العلماء عن دورٍ بالغ الأهمية والخطورة الذي تلعبه وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام وفي تعبئة الجماعات، وحشدها حول أفكار وآراء، واتجاهات معينة، وعلى دور وسائل الإعلام في نقل الموروث الثقافي وكذلك دورها في التنشئة الاجتماعية. وهذا ما سيتم تناوله في فصول دراستي القادمة.

تتعامل أمريكا بازدواجية في المعايير مع دول العالم الثالث وقضاياه المختلفة ولاسيما العالم العربي. وتتصرف بتعنت شديد وتصلب بالرأي وبخاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتوحد القطبية العالمية، وفقدان التوازن العالمي، مما شجع أمريكا على تجاهل القرارات الدولية ، كونها القوة العالمية الوحيدة اعتماداً على قوتها العسكرية، وامتلاكها وسائل الاتصال الحديثة، التي جعلت منها الدولة الأولى في العالم إعلاميا بالإضافة إلى كونها الأقوى عسكرياً.

استخدمت أمريكا كل أساليب التضليل الإعلامي وبدأت تختلق أعذارا كثيرة كوجود أسلحة دمار شامل في العراق لتحتله عسكريا عام ٢٠٠٣. وجرياً على عادتها تمارس الولايات المتحدة الأمريكية وعلى مر السنوات كافة أشكال التضليل الإعلامي على نحو ما. فالتلاعب بالمعلومات أصبح شائعا في مجريات الحرب التي شنتها أمريكا إعلاميا على العالم العربي عامة وعلى العراق خاصة وحتى قبل أن تشن الحرب العسكرية المعلنة وتحتل العراق في نيسان عام (٢٠٠٣). وفي مثل هذه الحالة تكون الجهود منصبة لتعبئة الشعب الأمريكي فتنتشر نصف الحقائق، وتروج الشائعات التي يصعب التأكد من صحتها وقت الحرب، حيث تبرر الحكومة الأمريكية لشعبها دوافعها لخوض الحرب حفاظا على الأمن القومي الأمريكي من خطر مُحتمل قد يأتي من "أسلحة الدمار الشامل" العراقية المزعومة.

تحكمت الولايات المتحدة بمقدار واتجاه تدفق المعلومات وتكنولوجيا الأخبار بسبب امتلاكها لكبرى شركات الإعلام العالمية ، وتمتلك كل من امريكا اون لاين تايم وارنر ،ودزني ،وفياكوم ، وجنرال إلكتريك وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسة التي تسيطر على العديد من الأسواق الإعلامية والاسواق المرتبطة بها في العالم .ماك فيل (٨٦).

مما ساعد على رسم صورة في أذهان الآخرين اعتماداً على التهويل وتزييف الحقائق والمبالغة بالمعلومات المشوهة والمشحونة بالعواطف الشخصية، ولم يكن من السهل على الإعلام المضاد مواجهتها.

هناك نوعان من الصور أحدهما ذهني ويعني "تمثيل عقلي مجرد أو موضوع أو فئة من الموضوعات تقوم على الادراكات السابقة دون أن يكون لها انعكاسات كبيرة"، إذ أنه من الممكن أن يستبعد الإنسان أو ينسى جوانب أخرى، كما أنه يعيد تفسير بعض الجوانب عند تنظيم الصورة الذهنية، وثانيهما، الصورة النمطية المكونة من المعتقدات التي تراكمت، وأصبحت مقبولة مقدماً بحكم العادات والتوقعات المألوفة، ودون أن تكون نتاجاً لتقديرات جديدة متطورة للظواهر. وتتفق هذه الدراسة مع تعريف الصورة النمطية الذي أوردته الدكتورة (سلافة الزعبي، ٢٠٠٦)، في كتابها صورة العرب في الإعلام الأمريكي، والذي ينص على أنها" وظيفة طبيعية للعقل البشري وهي تجعل الحقيقة والواقع سهل التداول، لأنها تبدل التعقيدات التي تجعل الناس مميزين، وإن هذا التبسيط يعكس القيم والمعتقدات المهمة ".

ونظراً للدور الكبير الذي تقدمه الصورة النمطية، سيقوم الباحث بتحليل المضمون لتغطية الصحافة الأردنية (صحيفتي الرأي والعرب اليوم اليوميتين) خلال عام كامل يقع في قسمين، الأول يمثل مرحلة ما قبل الاحتلال الأمريكي للعراق في التاسع من إبريل ٢٠٠٣ والقسم الثاني يمثل التغطية بعد الاحتلال، حيث بدأت وسائل الإعلام الأمريكية حملاتها الإعلامية على العراق مبتدئة وبإسهاب بخدعة امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل والمبررات الأخرى من ذرائع العدوان، تلتها الترويجات التي تبرر الاحتلال والجرائم التي ارتكبت بحق الأبرياء من المدنيين والبنية التحتية للبلاد وما عانته من الفوضى الأمنية، ولعل هذا المشهد ارتسمت صورته في الصحافة الأردنية التي تابعت الحدث عن قرب وأصبحت شاهداً على تحول صورة أمريكا بعد احتلالها للعراق، وهي صورة ذهنية تكاد أن تتبلور لتصبح صوراً منطبعة بأذهان الناس عن هذه الحقبة التاريخية المهمة في حياة الأمة والمنطقة.

يهدف هذا البحث إلى معرفة المدى الذي قدمت به الصحافة الأردنية اليومية صورة أمريكا في العراق، من خلال تحليل مضمون تغطية الصحافة الأردنية للموضوعات التي تتناول الولايات المتحدة الأمريكية، قبل احتلال العراق وبعده. لذلك قام الباحث بتحليل مضمون التغطية المتعلقة بهذه الصورة في صحيفتي الرأي والعرب اليوم، خلال فترة ستة أشهر قبل احتلال العراق وستة أشهر بعد الاحتلال.

تنبع أهمية هذا البحث، من أهمية الموقع الجغرافي الاستراتيجي للأردن في منطقة الشرق الأوسط عامة، وأهميته بالنسبة للعراق على وجه الخصوص، حيث يشترك الأردن مع

العراق في حدود برية تصل إلى ١٧٨ كم وهي الحدود الوحيدة التي كانت مفتوحة أمام العراق والعراقيين في الفترة التي فرض فيها الحصار الجوي على العراق ما بعد حرب الخليج في عام ١٩٩٠. ولهذا خصصت الصحافة الأردنية كمّاً كبيراً من تغطيتها وكتاباتها اليومية للعراق وللقضايا المتعلقة به خلال فترة الدراسة، وهذا ما سيتم توضيحه بالجداول والتحليل في الفصول القادمة إن شاء الله.

تتجسد مشكلة هذا البحث في محاولة التعرف على القضايا التي تطرحتها الصحافة الأردنية اليومية والتي تناولت صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده. بتحليل مضمون التغطية اليومية في صحيفتي الرأي والعرب اليوم انموذجاً للصحافة الأردنية. وتسعى الدراسة إلى الإجابة على عدة أسئلة من أهمها: السؤال المتعلق بالطريقة التي تقدم بها صحيفتا الرأي والعرب اليوم صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق؟ والسؤال المتعلق بالقضايا التي تناولتها الصحيفتان أثناء تغطيتهما للصورة الأمريكية بالعراق في هذه الفترة ؟

وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي، مستخدماً أسلوب تحليل المضمون؛ إن أسلوب تحليل المضمون يكشف النقاب عن الكيفية التي تتعامل بها صحيفتا (الرأي والعرب اليوم) تجاه صورة أمريكا في العراق، وذلك باختيار عينات من التغطية التي قدمتها الصحيفتان في الفترة ما بين(٢٠٠٢/١٠/٨ - ٢٠٠٣/١٠/٨)وهي الفترة التي خصصتها الدراسة للبحث فيما يتعلق باحتلال العراق في شهر نيسان(إبريل) من عام ٢٠٠٣.

إن ما دفع الباحث لاختيار الصحيفتين عينة البحث (الرأي والعرب اليوم) أن إحداهما مملوكة (١٠٠%) للقطاع الخاص، وهي صحيفة العرب اليوم، التي مضى على صدور العدد الأول منها ١١ عاماً (١٩٩٧/٥/١٧) " وحاولت أن تقدم نكهة صحفية مختلفة في المعالجات الصحفية ، وفجرت عدداً من القضايا الصحفية الهامة التي كان لها تأثيراتها في الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني "(تيسير أبو عرجة ،٧٠ : ٢٠٠٠)، وهي: تتميز بأنها تستخدم السقف الأعلى من الحرية بين الصحف الأردنية اليومية. بينما تشترك الحكومة بما يقرب من ٦٧% من رأس مال صحيفة الرأي، التي تعد من الصحف الرائدة في الأردن على جميع المستويات وتعتبر بذلك صحيفة شبه رسمية - والتي صدرت عام ١٩٧١ - عن (المؤسسة الصحفية الأردنية)، " ويبدو أن الهدف من الإقدام على هذه الخطوة التي لم تحدث قبلاً إلا مرة واحدة عام ١٩٢٣ حين أصدرت الحكومة الشرق العربي كان إصدار صحيفة شبه رسمية تنطق باسم الحكومة مثلما هو الحال في الأقطار العربية المجاورة " (عصام الموسى ، ١٤٧ :١٩٩٨) وسيتم تقديم بطاقة تعريفية لكل منهما في فصول الدراسة.

إنّ اعتماد الصحافة الأردنية في هذه الدراسة ينبع من أهمية الموقع الجغرافي والاستراتيجي المتميز الذي يتمتع به الأردن في منطقة الشرق الأوسط، حيث يشترك مع العراق في حدود برية طويلة، كما ويلعب الأردن دوراً مهماً في حالة الاستقرار والتعاون الإقليمي للبلدان المجاورة. وبسبب الموقع الجغرافي بقي الأردن ولفترة طويلة المعبر الوحيد للعراق إذ تمر في أراضيه كل القوافل التجارية التي تقصد العراق، ويعتبر ميناء العقبة الوحيد الذي كان يستقبل البضائع المتوجهة إلى العراق عندما عانى العراق من الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها منذ عام ١٩٩١ وحتى الحرب الأخيرة التي تم بموجبها احتلال العراق عام ٢٠٠٣. علاوة على ذلك فإنّ الأردن يستضيف ما يقارب من المليون ونصف المليون عراقي يقيمون في الأردن ويعتبرون من جمهور الصحافة الأردنية المتابعين لها.

لم يكن الموقف القومي الأردني الداعم للعراق وشعبه وليد الحصار الذي لحق بالعراق منذ بداية التسعينيات، ولم تكن مواقفه القومية العربية ردة فعل تجاه الحصار الذي فرض على العراق بعد دخولها إلى الأراضي الكويتية عام ١٩٩٠، بل إنّ موقف الأردن واهتمامه بالعراق وأهله كان واضحاً للعيان، وعلى جميع الأصعدة، ابتداءً من قمة الهرم في الدولة الأردنية، وقد كانت مواقف المرحوم الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه واضحة وصريحة وجريئة في نصرة العراق وأهله. ويرى(هيثم حسن حسان، ٢٠٠٠:١٢٠)،" إن موقف الحكومة الأردنية تجاه قضية دخول العراق للكويت وما ترتب عليه من أزمة إقليمية ودولية، وانقسام في الصف العربي تجاه العراق بين مؤيد ورافض، قد رتب على الأردن تبعات نتيجة لمواقفه المعتدلة والمؤيدة لحقوق الشعبين للعيش بسلام، مما أدى ببعض الدول العربية وخاصة الخليجية إلى مقاطعة الأردن، وترحيل الآف الأسر الأردنية من دول الخليج مما تسبب بأزمات اقتصادية ".

هذا الدور العروبي الأصيل من الأردن في مواقفه لم يكن قصراً على تلك الفترة بل واصل المرحوم جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه المؤيدة للعراق وشعب العراق، وقد كانت أول طائرة تفك الحصار الجوي عن العراق هي طائرة وزير التجارة والاقتصاد الأردني على أبو الراغب عام ١٩٩٦، - والذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء- وبتوجيه من جلالة الملك رحمه الله ، ثم كان للزيارة الملكية التي قام بها جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه شخصياً بتاريخ ١١ /٨ /٢٠٠٨ كأول زعيم عربي يزور العراق بعد الاحتلال، كان أثرها واضحاً في دعم وحدة الشعب العراقي ووحدة الأراضي العراقية.

لم تكن هاتين الزيارتين هما الدعم الوحيد الذي قدمه الأردن للعراق، بل فقد سعت الحكومة الأردنية إلى اتخاذ العديد من المواقف والقرارات التي من شأنها دعم صمود الشعب العراقي، في هذا يقول(هيثم حسن حسان ،١٥٥:٢٠٠٠): "بادر الأردن منذ فرض الحصار على

العراق وقبل خروجه من الكويت إلى دعم الاقتصاد العراقي فقد قرر بتاريخ ١٩٩٠/٩/٧ إلى إلغاء الرسوم على وسائط النقل والبضائع المتنوعة المتوجهة إلى العراق، كما سمح لآلاف المواطنين العراقيين بعبور الأراضي الأردنية دون أية رسوم أو قيود على حرية تنقلهم، كخطوة من الأردن لرفع الحصار عن الشعب العراقي".

"كما سعى الأردن إلى استصدار قرار من الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٩٤/١/١٩ بالسماح بتصدير البضائع الأردنية إلى العراق والسماح بتصدير البترول العراقي إلى الأردن ولو بكميات قليلة، لكنها خطوة هامة في سبيل تخفيف معاناة الشعب العراقي من ذلك الحصار ".(الوقائع الأردنية ١٩٩٤:٨،)

وعن جهود الأردن في دعم وحدة العراق كتبت صحيفة القدس العربي " واجهت السياسة الأردنية كل المحاولات الرامية إلى تقسيم العراق على أسس عرقية أو طائفية، ولا تزال تطالب بحماية وصون تماسك الشعب العراقي، وعدم قبول أية مساومات دولية على التعامل التجاري والنفطي مع العراق. كما لعب الأردن دوراً هامّاً في رأب الصدع بين العراق والعديد من الدول العربية مثل السعودية، ومصر وسوريا". (القدس العربي، (١٩٩٥/٨/٢٤):

صعوبات الدراسة:

تمثلت أهم العقبات التي واجهت الدراسة في:

١. قلّة الدراسات الإعلامية الأكاديمية التي تتناول صورة أمريكا في الصحافة العربية أثناء احتلالها للعراق عام ٢٠٠٣، باستثناء بعض المقالات في الصحف العربية المختلفة أو المجلات، ولكن دراسة أكاديمية لنيل درجة علمية لم تجر حسب علم الباحث وحتى هذا التاريخ.

تصميم الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من خمسة فصول؛ يأتي الفصل الأول تحت عنوان: الإطار المنهجي للدراسة. كما يبين الفصل مشكلة البحث، وأهميته والأهداف التي يسعى البحث لتحقيقها، ويتحدث الفصل عن مجتمع الدراسة وعينتها، ويتناول منهج تحليل المضمون، وأهميته في الدراسات الإعلامية. كما يوضح الإجراءات والأساليب التي استخدمها الباحث في تحليل مضمون تغطية الصحافة الأردنية لصورة أمريكا إبان احتلال العراق.

أما الفصل الثاني فيأتي تحت عنوان: الصورة النمطية والصورة الذهنية تعريفهما ومفهومهما، وهو يتحدث عن معنى الصورة في القرآن الكريم واللغة والأدب. ويتناول الصورة

النمطية، مفهومها، وخصائصها في الفكر المعاصر. وكذلك يقدم العوامل المؤثرة في تكوين الصورة الذهنية والنمطية. كما يبين الفصل الفرق بين الصورة النمطية والصورة الذهنية.

يأتي الفصل الثالث تحت عنوان: دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة النمطية ووسائل الإعلام في تكوين الصورة النمطية. ويتحدث عن دور وسائل الإعلام في تكوين هذه الصورة. كما يتناول صراع الصورة بين العرب وأمريكا، ويقدم تعريفاً بالصحافة الأردنية وبمراحل تطورها . ثم يقدم بطاقة تعريفية لصحيفتي العرب اليوم والرأي عينة الدراسة.

الفصل الرابع فصل تطبيقي وهو يقدم نتائج تحليل مضمون الصحافة الأردنية، ويأتي بعنوان: صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية، قبل احتلال العراق وبعده. ويتناول اتجاهات التغطية الإخبارية في صحيفتي "العرب اليوم" و"الرأي"، ويدرس الفصل صورة أمريكا كما وردت في التغطية الإخبارية للصحيفتين. وتأتي الخاتمة لتقدم خلاصة النتائج ومناقشتها وأهم التوصيات.

أما الفصل الخامس: فهو بعنوان (الخاتمة والنتائج) النتائج والتوصيات، حيث سيقدم خاتمة الدراسة، التي تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وسيتم فيه كذلك تقديم الإجابة عن أسئلة الدراسة، واختبار فرضياتها.

الفصل الأول

الإطار العام

الإطار المنهجي

تقديم:

يتناول هذا الفصل الإطار المنهجي للدراسة، وقد وجد أسلوب تحليل المضمون أنه الأسلوب الأكثر مناسبة لدراسة تغطية الصحافة الأردنية اليومية لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق قبل الاحتلال وبعده. يبين الفصل الأول مشكلة الدراسة، وأهميتها والأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها، ويتحدث الفصل عن مجتمع الدراسة وعينتها ويشرح منهجية الدراسة المستخدمة، وهي تحليل المضمون، وأهميتها في الدراسات الإعلامية. كما يوضح الإجراءات والأساليب التي استخدمها الباحث في تحليل مضمون تغطية الصحافة الأردنية لصورة الولايات المتحدة الأمريكية إبان احتلال العراق. ويقدم تعريفات إجرائية للمصطلحات التي سيتم اعتمادها في الدراسة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهدافها التي تلقي الضوء على قضية ساخنة لم تُحل بعد – احتلال العراق– ولها تأثير كبير على مستقبل الصراع في المنطقة العربية والعالم. كما تنبع أهمية هذه الدراسة، من أهمية الموقع الجغرافي الاستراتيجي للأردن في منطقة الشرق الأوسط عامة، وأهميته بالنسبة للعراق على وجه الخصوص، حيث يشترك الأردن مع العراق – وكما تم الإشارة إليه سابقاً– في حدود برية هي الوحيدة التي كانت مفتوحة أمام العراق والعراقيين في فترة الحصار ما بعد عام ١٩٩٠. ولهذا خصصت الصحافة الأردنية كماً كبيراً من تغطيتها وكتاباتها اليومية للعراق وللقضايا المتعلقة به خلال فترة الدراسة، وهذا ما سيتم توضيحه بالجداول والتحليل في الفصول القادمة إن شاء الله.

إن التعرف على صورة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الصحافة واستناداً لحدث كبير مثل احتلال العراق يُعدّ أمراً في غاية الأهمية لأنه يكشف أولاً عن التحولات المهمة في قناعات ورؤى الجمهور، وهذه مسالة مهمة يجب أن يتوقف عندها صناع القرار في منطقتنا العربية والعالم، بما فيهم الولايات المتحدة الأمريكية، التي من المفترض أن تطلع على صورتها وما آلت إليه بعد احتلال العراق من وجهة نظر غير أمريكية. أما الأمر الآخر وهو مهم أيضاً فيتعلق بالصحافة أو وسائل الإعلام عامة والمقدار الذي نجحت فيه في رصد التحول أو تجسيده

واقعياً كما هوويمصداقية عالية يتبناها الجمهور، وبهذا تكون الصحافة مرآة للمجتمع. ولعل أهمية هذا الدراسة تكمن في رصد التحول. وهو يقدم أيضاً ما يشبه التغذية المرتدة (الراجعة) للصحافة كي تعرف طبيعة المسار الذي اختطته، والصور التي رسمتها وقدمتها لقرائها عن الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده.

وللدراسة أهمية أخرى تنبع من تصديها لقضية مهمة – صورة الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق – وتشغل الرأي العام العالمي، لكن الدراسات مازالت شحيحة ونادرة. وتستوجب الضرورة أن نركّز الاهتمام في مجالات رصد التحول في صورة الآخر كما تجسده وسائل الإعلام وبخاصة صورة الولايات المتحدة الأمريكية التي تدخل في صراعات كبيرة مع العرب والمسلمين وبقية شعوب العالم، في ضوء شعارات العولمة والشرق الأوسط الجديد وحقوق الإنسان وحرية التعبير. وتعد النقاط التالية من مبررات إجرائها:

١. محاولة تقديم دراسة علمية جديدة في مجال الدراسات الصحفية في الأردن نظراً لعدم وجود دراسة سابقة تناولت صورة أميركا في العراق أثناء الاحتلال كدراسة منهجية مقارنة بين الصحف الأردنية اليومية.
٢. كونها ذات علاقة آنية بموضوعات الساعة الأكثر حيوية وسخونة في العالم وهي احتلال العراق
٣. تكمن أهمية الدراسة في كونها تُلقي الضوء على صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده.
٤. تكمن أهمية الدراسة في كونها تساعد على معرفة أهداف الولايات المتحدة الأمريكية ومبرراتها من خلال احتلالها للعراق.

وكذلك تتجسد المشكلة في معرفة مدى تأثير العلاقة بين ملكية الصحف الأردنية اليومية وطريقة تعاملها مع الأحداث الساخنة على الساحة العربية، أي الكشف عن إشكاليات تكوين الصورة والتعرف إلى العناصر التي تتحكم في تكوينها، وتنعكس في هيئة صور منطبعة في أذهان وعقول الناس. وقد اختار الباحث الاحتلال الأمريكي للعراق أنموذجاً للتعرف على الصورة، كونه الحدث الأكبر الذي أحدث تغييرات نوعية في صورة الولايات المتحدة الأمريكية.

مشكلة الدراسة:

تتجسد مشكلة هذه الدراسة في محاولة التعرف على القضايا التي تطرحها الصحافة الأردنية اليومية (الرأي والعرب اليوم)، حول صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده. وكذلك في التعرف إلى مستويات التغيير في صورة الولايات المتحدة وسياستها قبل احتلال

العراق وبعده. من خلال تحليل مضمون التغطية اليومية في صحيفتي "الرأي" و"العرب اليوم" للأحداث المرتبطة بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع القضايا الخارجية وفي مقدمتها الأحداث والمشكلات في المنطقة، وأهمها احتلال العراق.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية لاكتشاف حجم التغطية الصحفية الأردنية ومقدار التغيير في صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية، بعد احتلالها للعراق عام ٢٠٠٣ من خلال تحليل مضمون التغطية الصحفية الإخبارية للصحافة الأردنية اليومية في كل من صحيفتي الرأي والعرب اليوم للقضايا المتعلقة بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، من خلال دراسة مسحية تحليلية لهذه التغطية والتي ستقتصر على التغطية الإخبارية مدة عام كامل، ويقسمين متساويين قبل الاحتلال وبعده. والتعرف على العوامل المؤثرة في هذه التغطية الإخبارية واتجاهات اهتماماتها، والتعرف على الاختلاف في مستوى الاهتمام استناداً لطبيعة ملكية صحف العينة.

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة حجم التغطية الذي قدمت به الصحافة الأردنية اليومية صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، من خلال تحليل مضمون تغطية صحيفتي "الرأي" و"العرب اليوم" للموضوعات التي تتناول صورة الولايات المتحدة الأمريكية، قبل احتلال العراق وبعده. لذلك قام الباحث بتحليل مضمون التغطية المتعلقة بهذه الصورة في صحيفتي الرأي والعرب اليوم، خلال فترة ستة أشهر قبل احتلال العراق وستة أشهر بعد الاحتلال لمعرفة صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق كما قدمتها الصحافة الأردنية اليومية.

أهداف الدراسة:

١. رصد التغيير الذي طرأ على صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية بعد احتلالها للعراق عام ٢٠٠٣.
٢. معرفة مدى تأثير ملكية الصحيفة الأردنية في تغطيتها اليومية.
٣. معرفة اتجاه الصحف الأردنية اليومية من احتلال العراق كما هو مقدّم في التغطية الصحفية اليومية للقضايا الهامة.

دعوة الرأي العام الأمريكي والسياسة للتعرف على صورتهم الحقيقية في العراق كما تقدمها الصحافة الأردنية.

تساؤلات الدراسة:

تمّ تقسيم مشكلة الدراسة إلى عدة أسئلة تحاول الدراسة الإجابة عنها من خلال الفصول القادمة وقد كانت أهم الأسئلة كما يلي :

١. ما هي الطريقة التي تقدم بها صحيفتا الرأي والعرب اليوم صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق؟
٢. ما هي أهم القضايا التي تناولتها الصحيفتان أثناء تغطيتهما الإعلامية لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق في هذه الفترة ؟
٣. هل انعكس احتلال العراق على صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما تقدمها الصحيفتان عينة الدراسة من خلال تغطيتهما اليومية؟
٤. ما هو اتجاه تغطية الصحافة الأردنية من الولايات المتحدة الأمريكية قبل إحتلال العراق وبعده ؟
٥. ما مدى تأثير ملكية الصحف الأردنية على التغطية اليومية للأحداث ؟
٦.ما هي أهمية المحتوى الذي قدّمت به الصحيفتان احتلال العراق من خلال تغطيتهما في فترة الدراسة؟

فرضيات الدراسة:

انطلاقاً من أهمية الدراسة وأهدافها فقد برزت العديد من الفرضيات، من أهمها:

١. اعتبرت الصحيفتان الولايات المتحدة الأمريكية عدواً أثناء تغطيتها لمجريات الحرب على العراق.
٢. قدمت الصحيفتان (الرأي والعرب اليوم) قضية الكذب والتزييف الأمريكي بالدرجة الأولى لموضوعاتها أثناء تغطيتهما للحرب على العراق.
٣. تسبب احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بخلق صورة سلبية لها.
٤. اتجهت تغطية الصحيفتان (الرأي والعرب اليوم)بتقديم صورة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل إيجابي أثناء تغطيتهما للحرب على العراق.
٥. توجد علاقة بين ملكية الصحيفة وأسلوب تغطيتها للأحداث اليومية المهمة.
٦. كلتا الصحيفتين أعطت أهمية بالغة لاحتلال العراق وللقضايا المتعلقة، ودعمت النصوص بصور إيضاحية أثناء تغطيتها للاحتلال.

مجتمع الدراسة:

اعتبرت جميع الأعداد الصادرة من صحيفتي "العرب اليوم" و"الرأي" في الفترة ما بين ٨/١٠/٢٠٠٢-٨/١٠/٢٠٠٣ مجتمعاً للدراسة في هذا الدراسة، وقد بلغ مجموعها ٧٣٠ عدداً لكلتا الصحيفتين بمعدل ٣٦٥ عدداً من كل صحيفة. وسيقوم الباحث بتحليل مضمون تغطية الصحيفتين خلال هذه الفترة. اختار الباحث لدراسته صحيفتي "العرب اليوم" و"الرأي" اليوميتين الصادرتين في عمان لتكونا عينة ممثلة للصحافة الأردنية اليومية. ولكون "العرب اليوم" تعبر عن الاتجاه المستقل أو الملكية الخاصة بشكل تام. وتعبر "الرأي" عن وجهة النظر شبه الرسمية كونها مملوكة من قبل القطاع العام بما نسبته ٦٧% من رأس المال.ولما رآه الباحث من خلال متابعة الصحف عينة الدراسة من اهتمام كبير بقضية إحتلال العراق قبل أجراء الدراسة .

قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية أولية لعينة مصغرة من الصحف الأردنية عينة الدراسة، وقد كشفت هذه الدراسة الاستطلاعية المقارنة لطبيعة التغطية الإخبارية في الصحيفتين "العرب اليوم" و"الرأي" وجود تشابه في المحاور الأساسية التي غطتها كلتا الصحيفتين.

اختار الباحث تحليل التغطية الإخبارية في الصحف الأردنية عينة لمدة سنة كاملة وهي تقع في قسمين الأول يمثل التغطية في مرحلة ما قبل الاحتلال الأمريكي للعراق ويمثل القسم الثاني التغطية بعد الاحتلال، يغطي كل جزء منها فترة ستة أشهر. إذْ يغطي الجزء الأول الأعداد التي صدرت من الصحيفتين تنازلياً ابتداء من اليوم السابق للحرب وهو الثامن من إبريل (نيسان) ٢٠٠٣ وحتى تاريخ ٨ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٢. أما الجزء الثاني فيغطي ما بعد الاحتلال ابتداءً من اليوم التالي لاحتلال بغداد المصادف العاشر من إبريل (نيسان) ٢٠٠٣ حتى تاريخ ٨ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٢.

عينة الدراسة:

يرى محجوب (٢٠٠٥:١٤٩) أن الباحث عند دراسته لمجتمعات الدراسة لا يستطيع أن يشمل كافة الأفراد أو المجتمع بأسره؛ لأنّ هذا يتطلب جهداً ووقتاً وتكاليف مادية كبيرة جداً؛ لهذا يختار الباحث عينة محددة من هذا المجتمع لدراسته. كما يرى عبيدات وآخرون (٢٠٠٥:١٠٠) أنه لا حاجة لدراسة المجتمع الأصلي كله، فالعينة التي يختارها الباحث تحقق أهداف الدراسة.

تتطلب دراسة مجتمعات البحث جهداً ووقتاً كبيرين، ولا يستطيع أي باحث أن يشمل بدراسته كافة مفردات المجتمع الأصلي، كما إنّ النتائج المستخرجة من دراسة المجتمع بأكمله لا تعبر بالضرورة عن مصداقية أكبر. لهذا فقد اختار الباحث عينة قصدية من المجتمع الأصلي لدراستها وتحليلها وتعميم نتائجها على المجتمع الكلي. ولذلك تمّ اختيار عينة تعبر عن هذا

المجتمع وتمثله تمثيلاً حقيقياً. وهي عبارة عن شهر صناعي من كل فترة من فترتي الدراسة. وقد بلغ مجموع الأعداد لعينة الدراسة ٤٨ عدداً من كل صحيفة، أي ما مجموعه ٩٦ عدداً من الصحيفتين. بحيث تم اختيار ٤ أعداد من كل شهر لكل صحيفة مقسمة على ١٢ شهراً. وقد اكتفى الباحث بحصر عينته على تحليل الأخبار المنشورة في الصحيفتين دون الفنون الصحفية الأخرى.

تمر عملية اختيار العينة بخطوات متعددة، أهمها تحديد المجتمع الأصلي للدراسة، واختيار العينة الممثلة لهذا المجتمع، اختصاراً للوقت والجهد والتكاليف. حيث لا تقاس دقة النتائج على أساس ضخامة العينة، بل بالقدرة على اختيارها الدقيق بنسب إحصائية تضمن التمثيل الشامل لخصائص المجتمع الأصلي. ولا تؤثر عملية تحليل كمية كبيرة من التغطية الصحفية على مصداقية النتائج إيجابياً، كما أن اختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة لا تقلل من دقة النتائج. بمعنى أنه لو تحقق تحليل كم هائل من البيانات فإنه لا يكون بالضرورة مفيداً ولا يعطي نتائج أكثر دقة من عينة تمثل هذا المجتمع للمدة المحددة.

لجأ الباحث في دراسته إلى اعتماد أسلوب المسح بالعينة بدلاً من أسلوب المسح الشامل لمفردات وعناصر مجتمع الدراسة. وقد صممت العينة المأخوذة من صحيفتي "الرأي" و"العرب اليوم" من شهرين اصطناعيين من كل صحيفة، يمثل أحدهما مرحلة ما قبل الاحتلال ويمثل الآخر مرحلة بعد الاحتلال، وبذلك تمثل المجتمع الكلي لفترة الدراسة.

وقد اختار الباحث عينة قصدية من أعداد الصحف التي تمثل المجتمع الأصلي وكان الأسلوب المتبع اختيار شهر اصطناعي يمثل كل جزء من أجزاء العينة من خلال اختيار عدد واحد من كل أسبوع تم اختيار أربعة أعداد من كل شهر بحيث يصبح المجموع ٢٤ عدداً لكل ستة أشهر من كل صحيفة وبلغ المجموع الكلي ٤٨ عدداً. الجدول رقم (١) يبين حجم ونسبة العينة المختارة من فترة الدراسة .

جدول رقم (١)

حجم العينة من مجتمع الدراسة

الصحيفة	المجتمع الكلي	العينة	النسبة
العرب اليوم	٣٦٥	٤٨	%١٣,١
الرأي	٣٦٥	٤٨	%١٣,١
المجموع	٧٣٠	٩٦	%١٣,١

اما الجدول رقم (٢) يبين حجم التغطية الإخبارية في كل صحيفة.

جدول رقم (٢)

حجم عينة الأخبار من المجتمع الكلي

الصحيفة	مجموع الأخبار	عينة الأخبار	النسبة
العرب اليوم	٧٨٠٠	١٢٠٠	%١٥,٤
الرأي	٧٨٦٠	١٣١٠	%١٦,٦
المجموع	١٥٦٦٠	٢٥١٠	%١٦

أما مجموع الأخبار المشمولة بالتحليل والمنشورة خلال فترة الدراسة في الصحيفتين فقد بلغ ١٥٦٦٠ خبراً في الشهرين الاصطناعيين، نشرت منها صحيفة العرب اليوم ١٢٠٠ خبراً، ونشرت صحيفة الرأي ١٣١٠ خبراً في الفترة نفسها .

وكي يكون الاختيار دقيقاً والتحليل موضوعيا، طبقت الطريقة نفسها في اختيار الأعداد التي تم تحليلها من الصحيفتين، إذ بدأت العينات في الأيام نفسها (يوم السبت). وتم اختيار السبت الأول من الأسبوع الأول من الشهر الأول الذي بدأت به الدراسة ثم اختيار العدد الثاني يوم الأحد الثاني من الأسبوع الثاني من الشهر الثاني. وهكذا طبقت الطريقة نفسها في اختيار الأعداد الباقية.

تصل النسبة المئوية لعينة الأخبار التي خضعت للتحليل من صحيفة العرب اليوم إلى المجتمع الكلي ١٥,٤%، وهي نسبة مقبولة علمياً (روجر ويمر، وجوزيف دومونيك ١٩٩٨:٤٤) ريتشارد بد وآخرون (١٩٩٢:٢٢٧) وتمثل ١٢٠٠ خبراً يتعلق بصورة الولايات المتحدة الأمريكية وباحتلالها للعراق، من بين ٧٨٠٠ خبراً هي المجموع الكلي للأخبار المنشورة في صحيفة العرب اليوم. وتزيد نسبة الأخبار المنشورة في صحيفة الرأي عن ذلك قليلاً إذ وصل حجم العينة إلى ١٣١٠ خبراً من المجموع الكلي الذي بلغ ٧٨٦٠ خبراً للأخبار المنشورة في صحيفة الرأي، أي ما نسبته ١٦,٦% من المجموع الكلي.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي، مستخدماً أسلوب تحليل المضمون؛ لأنه الأكثر تعبيراً عما ترمي إليه الدراسة في كشف النقاب عن الكيفية التي تتعامل بها صحيفتا (الرأي، والعرب اليوم) من وصف صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وذلك باختيار عينة من التغطية الصحفية اليومية التي قدمتها الصحيفتان في الفترة ما بين ٢٠٠٢/١٠/٨- ٢٠٠٣/١٠/٨ وهي الفترة التي خصصتها الدراسة للبحث فيما يتعلق باحتلال العراق في شهر نيسان (إبريل) من عام ٢٠٠٣. وذلك بتحليل (٤٨) ثمانية وأربعين عدداً من كل صحيفة وهي عينة الدراسة.

يمكن قياس محتوى المادة الصحفية المنشورة من خلال توزيع القيم على السمات المختلفة للأفراد أو الأشياء أو الأحداث، وذلك باستخدام مجموعة من المعايير(ريتشارد بد، وآخرون، ١٩٩٢:٨٣)، وهو إجراء يحدد فيه الباحث أرقاماً للأشياء والحوادث والخصائص. والقياس شرط أساسي في تحليل المضمون؛ لأنه يميز المضمون عن القراءة العادية، أي أنها القراءة المتأنية والدقيقة للنص وصياغته في فئات تجيب عن أسئلة الدراسة، وهي العملية التي تتحول بموجبها المعطيات الخام إلى وحدات تسمح بالوصف الدقيق للخصائص المناسبة للتحليل (أحمد أوزي، ١٩٩٣:٥٧)، ولكي تكون أي دراسة للمحتوى كاملة وتسمح بالوصول إلى نتائج علمية ينبغي أن تشمل الموضوع، وفي الوقت نفسه العوامل الخارجة عنه مثل: الموقع في الصفحة، والعنوان، وطريقة العرض، ورقم الصفحة المنشور عليها (محمد عبد الحميد، ١٩٨٣:٢٠٠)، أي أن قيمة أي نص صحفي تكون نتيجة اجتماع هذه العناصر وقياسها.

إن أهمية البحوث الإعلامية التي تعتمد المنهج الوصفي، لا تأتي بمستوى واحد من حيث عمقها في جمع المعلومات والبيانات ووصف الظاهرة. إذْ لا يكتفي الباحث بوصف الظاهرة التي يقوم بدراستها وصفاً ظاهرياً بل يتجاوزها للتعرف إلى معرفة العلاقات بين عناصرها

ومكوناتها وهو بذلك يقوم بدراسة وصفية أكثر عمقاً. حيث أن المنهج الوصفي هو المنهج الأكثر استخداماً في البحوث الإعلامية ويعتمد على قاعدتين (ريتشارد بن، وآخرون،٧٨:١٩٩٢).

١. قاعدة التجريد:

وتقوم على عزل وانتقاء مظاهر معينة من الظاهرة ودراستها. ولا يعني العزل اعتبار الظاهرة منفصلة عن غيرها من الظواهر وإنما يعني تميز الظاهرة كمّاً وكيفاً بغرض إظهارها أو تحديدها بصورة أوضح.

٢. قاعدة التعميم:

وتقوم على إصدار الحكم على الظاهرة في إطار الفئة أو العينة التي تمّ إخضاعها للدراسة ومجتمع الدراسة الذي سحبت منه العينة (أحمد مصطفى عمر، ١٧٩:٢٠٠٢) وقد عرف المنهج الوصفي هو (دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة، أوموقف، أو مجموعة من الناس أومجموعة من الأحداث، أومجموعة من الأوضاع، وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها، دون الخوض في أسبابها، أو التحكم فيها (سمير محمد حسين ٨:١٩٧٦).

تحليل المضمون:

تعني ممارسة تحليل المضمون تقسيم الخطاب الإعلامي وتقطيعه إلى مجموعة وحدات ذات معانٍ، وترتيبها في وحدات وفئات محددة وواضحة لتحقيق الموضوعية عند حسابها وإعطائها أرقاماً ووضعها في جداول حتى تكون أكثر دقة في وصفها، ويهدف تحليل المضمون من هذا التقسيم إلى إدراك الأشياء بوضوح، ومعرفة العلاقة بين عناصرها. (لورانس باردان ٤:١٩٨٤).

ويرى الباحث أن منهج تحليل المضمون أكثر المناهج مناسبة لمعرفة تغطية الصحافة الأردنية اليومية لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق. وهو منهج يستخدم كثيراً في المجالات الإعلامية اعتماداً على الإيجابيات التي يتمتع بها " مثل الطبيعة المنتظمة أو النظامية التي تساعد في الموضوعية، والقدرة على تنظيم عينات المادة التي نقوم باختيارها من مجتمع الدراسة وتحليلها، بحيث تعطي البيانات التي نحصل عليها من التحليل دلالة وتكون ذات معنى،

وكذلك الطبيعة المرنة من حيث الوقت. كما يُمَكِّنُ تحليل المضمون أي باحث أن يتعامل مع بيانات الأحداث الجارية أو الأحداث التي وقعت في فترات ماضية" (أحمد أوزي ١٩٩٣: ١٥).

يرى هادي نعمان الهيتي (176:٢٠٠٢):أنه من أجل إنجاز عمل علمي منظم لا بد لعملية تحليل المضمون أن تمر بخطوات عدة هي:

١. تحديد العينة
٢. تحديد وحدات التحليل
٣. تحديد فئات التحليل
٤. جدولة الفئات
٥. حساب تكرارات الفئات وتبويبها
٦. تفسير النتائج

هذا ما قام به الباحث من تحديد وحدات التحليل وفئاته ومن ثم جدولتها أو تصنيفها في جداول يعرضها في الفصل التطبيقي وهو الفصل الرابع من دراسته، يوضح كل جدول منها أحد متغيرات الدراسة.

تعريفات تحليل المضمون:

إن القراءة الأولية في المراجع ذات العلاقة وفي أدبيات تحليل المضمون تبين العديد من التعريفات له؛ فقد أورد وايمر و دومنيك (١٩٩٨) في كتابهما قائمة من هذه التعريفات، ومنها تعريف هانسن (١٩٩٨) بأنه الطريقة التي تقدم مجموعة من الإشارات أو علامات التوضيح، حول كيفية التحليل النوعي والكمي لمحتوى الإعلام بطريقة منظمة يمكن الاعتماد عليها. وقد أضاف هانسن إذا أردنا أن نصف ونحلل مضمون الإعلام بطريقة منظمة وشمولية يجب علينا أن نستخدم منهجية منظمة. ثم مضى قائلا إن تحليل المضمون هو الطريقة (المنهجية) المنظمة لتحليل مضمون الإعلام، وإنها دون منازع الطريقة الوحيدة لدراسة مضمون الإعلام.

وقد تبين من القراءة في المراجع والأدبيات ذات العلاقة بتحليل المضمون أن هناك العديد من التعريفات التي تناولته؛ لكن التعريف الذي قدمه بيرلسون يبقى من أشهر التعريفات لتحليل المضمون وتطبيقاته وأكثرها شيوعاً. إذ عرّف بيرلسون ١٩٨٠ . الذي يعد من الخبراء في هذا الموضوع، وعنه استعار معظم الخبراء والباحثين تعريفهم لتحليل المحتوى – تحليل المضمون بأنه "الوصف المنظم والموضوعي والكمي للمضمون الظاهر للإعلام" (محمد عبد الحميد، ٢٠٠٠). وعقب (واين ا.دانيلون ١٩٨٨) على هذا التعريف بقوله: "إن الكلمات الأساسية فيه هي، موضوعي منتظم، وكمي، والظاهر، وهذه الكلمات هي التي تميز بين تحليل المضمون

العلمي، وبين ذالك التحليل العادي الذي نجريه جميعاً كل يوم عند قراءة الصحف والمجلات، أو عند الاستماع إلى أحاديث أصدقائنا. أي إن تحليل المضمون هو "الأداة المنظمة لتحليل مضمون تغطية الصحافة الأردنية باستخدام التقنيات الكمية والتي قد تعطي نتائج موضوعية أكثر من الأدوات التي تعتمد على أحكام معيارية أو قيمية. وقد تبنى الباحث تعريف بيرلسون لأنه الأنسب برأي الباحث من بين تلك التعريفات للتعبير عن تحليل مضمون التغطية الإخبارية في صحيفتي العرب اليوم والرأي في الفترة المحددة للدراسة.

ايجابيات تحليل المضمون:

لقد استخدم تحليل المضمون بكثرة كمنهجية بسبب نقاط القوة فيه وسمات للدراسات الأكاديمية. ومن الفوائد التي أعطيت لتحليل المضمون كمنهج والتي بينها العديد من العلماء والمهتمين، ويمكن اختصارها أو إيجازها فيما يلي: إنّ تحليل المضمون ذو طبيعة منتظمة (نظامية) تساعد في الموضوعية، وتمنع أو تحمي من التحيز الذي ينجم في العادة من قراءة الموضوع أو الوثائق والنصوص. والطبيعة المرنة في تحليل المضمون تعد ميزة أو إيجابية، وتعني المرونة من حيث الوقت والقدرة على تنظيم عينات المادة التي نقوم بتحليلها من مجتمع الدراسة الذي قد يكون واسعاً جداً. كما يتم جمع البيانات في تحليل المضمون بانتظام ثم تعد أو ترقم بطريقة ذات معنى أو تعطى دلالة للتكرارات. يمكن لتحليل المضمون أن يقيس الموضوعية حيث أنها طريقة حسابية إحصائية لا تخضع لاعتبارات شخصية. يستطيع تحليل المضمون أن يتعامل مع بيانات الأحداث الجارية أو الماضية (التاريخية). أنظر لمزيد من التفصيلات:
وايمر و دومنيك (١٩٩٨) و واتسن وهيل (٢٠٠٠) و بيرغر (١٩٩٣) .
كلاوس (٢٠٠٢) و كريستيان (١٩٨٠) و بوشا و هارتر (١٩٨٠) .

سلبيات تحليل المضمون:

وبالرغم من استخدام منهج تحليل المضمون بشكل واسع بسبب فوائدهِ ونقاط القوة التي يملكها لدعم الدراسات الصحفية، إلا إنه يبقى هناك بعض الادعاءات والأقوال التي تشير إلى نقاط ضعف فيها، أو مصاعب تعترض القيام بعملية تحليل المضمون.على سبيل المثال ممكن أن تكون هناك خلفية مشتركة أو ثقافة مشتركة بين المحلل (الشخص القائم بالتحليل) وبين النص الذي يقوم بتحليله والتي قد تجعل الموضوعية والحيادية أكثر صعوبة. كما يبدو أن تحليل المضمون يستغرق وقتا طويلاً وخصوصا في تحليل مضمون كميات كبيرة وضخمة من تغطية الصحف، وقد أورد هذه السلبيات كل من ويمر و دومنيك (١٩٩٨) و كريستيان (١٩٨٠) .

معامل الثبات:

يعد مفهوم الثبات من الشروط اللازمة في البحوث التي تعتمد تحليل المضمون، كي يكون التحليل موضوعياً ويعطي نتائج يمكن القول أنها نتائج ثابتة لو قدر لباحث آخر أن يقوم بها لوصل إلى النتائج نفسها، وبالتالي تثبت أن إجراءات البحث ومقاييسه كانت ثابتة. ويعني الثبات في دراسات تحليل المضمون أنه إذا أعيد المقياس نفسه للمادة نفسها فسوف تكون القرارات أو الاستنتاجات نفسها.وايمر و دومنيك (٢٢٥ : ١٩٩٨) .

لأن معامل الثبات هو المعيار الذي يمكن به الحكم على موضوعية وحياد الباحث في بحثه، وثبات نتائجه مع باحث آخر.

وتحقيقاً للموضوعية فقد تم إجراء عملية القياس أكثر من مرة حيث أجرى الباحث (كمرمز) أول دراسة اختبارية للتأكد من ثبات المنهجية المستخدمة، ثم كلف مجموعة من المختصين في الصحافة والإعلام بالترميز، وهم الدكتور محمد خير بني دومي والدكتور مروان الصالح، والدكتور أحمد الطوالبة من قسم الصحافة والإعلام في جامعة البترا، وقد كشف الاختبار عن درجة عالية من الثبات بين المرمزين (٨٠ %)، وهي نسبة تتجاوز الحد الأدنى المتفق عليه عالمياً في معظم الدراسات.

حيث بلغ مجموع قرارات الباحث ١٥١٠ خبراً في الصحيفتين في فترة الدراسة، (عدد الأخبار التي خضعت لتحليل المضمون من كلا الصحيفتين)، ومجموع القرارات التي اتفق عليها المرمزين الآخرين ١١٣٣ خبراً في الفترة نفسها. وضمن هذه المعطيات فقد كانت معامل الثبات هو ٨٠ % حيث:

معادلة معامل الثبات وفقاً لهولستي هي:CR = 2M ÷ (N1+N2) محمد عبد الحميد (٢٠٠٠)، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ص ٢٤٠.

CR = معامل الثبات.

M= مجموع القرارات المتفق عليها بين المرمز الأول والمرمزين الآخرين.

N1= قرارات المرمز الأول.

N2= قرارات المرمزين الآخرين.

وقد كانت النتائج كما يلي:

M= ١٠١٠

N1= ١٥١٠

N2= ١٠١٠

وبذلك يكون معامل الثبات هو (CR) = (2M) ٢٠٢٠ ÷ (N1+N2) ٢٥٢٠= ٨٠,١٥٨%

وحدات التحليل:

تعتبر فئات CATEGORIES ومؤشرات INDICATORS التحليل من السمات الرئيسة التي اجمعت على اهميتها كل الكتب والدراسات التي تنارلت هذا الاسلوب ، على اساس أنها الوسيلة التي تمكن الباحث من الوصول الى تحليل علمي سليم(سيد أحمد مصطفى ٢٣٨ :٢٠٠٢)

يرى هانسن (١٠٥ : ١٩٩٨) في هذا السياق: "أنه أمر ضروري جداً أن يكون هناك تحديد واضح لما نريد أن نحسبه". الوحدات قد تكون كلمات مستقلة أو جملاً أو فقرات أو البرنامج الإخباري أو القصة الخبرية كاملة. كما بين نيوندروف عن وحدات تحليل المضمون قائلاً: "إن الوحدة في تحليل المضمون هي إحدى مكونات الرسالة القابلة للتحديد وهي التي: (أ) تعمل كقاعدة لتحديد مجتمع الدراسة، (ب) وكقاعدة لاختيار العينة، (ج) ويمكن بها قياس المتغيرات، (د) أو يمكن استخدامها كقاعدة عند كتابة تقارير التحليل نيوندروف (٧١:٢٠٠٢). وعلى أية حال، فإن تقسيم أي نص خاضع للتحليل ينبغي أن يتم وفق الهدف الذي تسعى إليه الدراسة. فتقسيم المضمون إلى وحدات وفئات أو عناصر معينة يساعد على دراسة كل عنصر أو فئة وحساب التكرار الخاص بها لإثبات نسبة حضور هذه الفكرة أو هذا الشخص أو الكلمة أو المعنى.

"ان من أبرز وحدات التحليل : وحدة الكلمة ، الموضوع ، الفكرة ، الشخصية ، المادة الكتاب ، القصة ، البرنامج "، السيد عمر (٢٤١ : ٢٠٠٢) لذلك فقد استخدم الباحث في هذه الدراسة (الوحدة الإعلامية) للمادة الصحفية وهي وحدة الخبر الصحفي من صحف العينة وحدة للتحليل، والتي وجدها قابلة للتحليل بما يخدم هدف الدراسة والمنشورة في الأعداد الصادرة من الصحيفتين في الفترة المحددة للدراسة والمتعلقة بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق. ثم صنف الخبر إلى فئات فرعية تابعة لكل محور رئيسي، وأفرد الباحث لكل تصنيف جداول توضح عدد التكرارات ونسبها المئوية في عرض التكرارات أو في عرض نتائج التحليل الكمي. كي يتمكن من القيام بتنظيم مقارنات لقياس التحول في صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية وهو جوهر وهدف الدراسة.

وهناك بعض المعايير الواجب توفرها في هذه الوحدات حتى تحقق الهدف الذي وضعت من أجله، وقد ذكرها (ريتشارد بن، وآخرون، ٢٨٣:١٩٩٢):

١. أن تكون من الكبر بحيث تكون ذات معنى مفهوم.
٢. أن تكون من الصغر بحيث لا تتضمن أكثر من معنى.
٣. أن يكون من السهل تحديدها.

٤. أن يكون بالإمكان التحقق من العدد النهائي للوحدات المراد تعيينها.

فئات التحليل:

فئات التحليل هي مجموعة من التصنيفات يعدها الباحث تبعاً للمضمون ومحتواه، والهدف من التحليل، لكي يتسنى له أن يصف المضمون بالموضوعية والشمول، وبطريقة تسهل عليه إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل ومبسط.

يعتبر (هادي نعمان الهيتي، ٢٠٠٢:٦٦) " فئات التحليل جوهر المادة المراد تقصيها في المحتوى؛ لذا فإن تحليل المضمون لا يمكن أن يكون دقيقاً ما لم يشكل نظاماً للفئات؛ إذ يتوقف نجاح التحليل أو فشله " على الفئات المتخذة، وهناك بحوث استطاعت تحقيق الغاية منها اتخاذ فئات واضحة ودقيقة، وتطبيقها بما يناسب المحتوى نفسه من جهة، ومشكلة الدراسة من جهة أخرى، لذا فإن تحليل المحتوى يستلزم استخدام فئات محددة وثابتة، ومثل هذه الفئات تكون في الغالب ذات معان واضحة.

اتخذ الباحث من تكرارات الفئات في عينة الدراسة أداة للقياس، كي تضمن تحويل الفئات إلى رموز كمية، وقد انقسمت فئات التحليل في هذا الدراسة إلى فئتين هما فئة ماذا قيل وفئة كيف قيل.

أولاً: فئة ماذا قيل؟ (فئة الموضوع):

أي ما هي الموضوعات التي تناولتها الصحف الأردنية – عينة الدراسة ؟ وقد اعتمدت الدراسة حساب التكرار عددياً للفئات مقياساً لحجم توظيف واهتمام صحف العينة بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وقد نظّم الباحث هذه المحاور في المادة الإعلامية المدروسة في ستة محاور رئيسة بناء على العلاقات بينها. وسيتم تفصيلها، وذكر كل ما يندرج تحت كل محور منها في الفصل الرابع مع الجانب التطبيقي للدراسة، وهذه المحاور هي:

١. الولايات المتحدة الأمريكية والعراق
٢. الإدارة الأمريكية
٣. سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم.
٤. سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب والمسلمين.
٥. الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمات الدولية.
٦. الإعلام الأمريكي والدعاية الأمريكية.

ويشمل الحديث في كل فئة منها الأخبار التي تتناول أحد الموضوعات التي ناقشتها التغطية الصحفية، وتتعلق بهذه الفئة. كما اعتمدت الدراسة حساب مرات تكرار ظهور هذه الفئات في

المادة الإعلامية المدروسة عددياً، مقياساً لحجم توظيف واهتمام صحف العينة بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، ستبينها الجداول في الفصل الرابع.

ثانياً:فئة كيف قيل؟

تؤثر العديد من العوامل في التغطية الصحفية وفي إعطاء الأهمية للمادة بحيث تأخذ قيمة إخبارية عالية بنشرها في الصفحات الأولى أو الأخيرة أو إرسالها إلى الصفحات الداخلية، ومنها طبيعة الحدث والبعد الجغرافي والديموغرافي وسياسة الصحيفة والظروف السياسية. لكن مزج تلك العوامل مع بعضها البعض يشير إلى أهمية القضية بالنسبة للصحيفة.

ينتقل قراء الصحف عادة إلى الصفحة التي يجدون فيها التغطية الصحفية التي يبحثون عنها، والتي تلبي اهتماماتهم أو تشبع احتياجاتهم. وفي العادة ينظر القراء إلى الصفحة الأولى حيث يعرفون أين يجدون آخر الأخبار وأكثرها أهمية حول الأحداث الجارية، ثم تليها نظرة إلى الصفحة الأخيرة حيث تبرز الأخبار الأكثر أهمية أو العناوين المهمة جداً ثم الصفحات الداخلية.

وتستخدم الخصائص التبوغرافية في الصحافة المطبوعة لتأسيس قيمة للقصة الخبرية، مبينة أهميتها، وإن وضعها في الصفحة غالباً ما يكون مؤشراً على أهميتها ومن هذه الخصائص: اللون وحجم الخط. إذ يعرف كل قرّاء الصحف أنه كلما كان الخط أكبر كانت أهمية الخبر أكبر، وكلما استخدمت الألوان كان هذا مؤشراً إلى أهمية أكبر.

يقصد بفئة (كيف قيل) في هذا الدراسة الطريقة التي استخدمت فيها الصحيفتان عينة للبحث تغطيتهما في فترة الدراسة، للأخبار الصحفية المنشورة في جريدتي العرب اليوم والرأي، وقد قدمت الصحيفتان ما مجموعه ٢٥١٠ خبراً في الفترة المحددة تتعلق بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق. وقد تمت مراجعة الموضوعات التي قدمتها التغطية وتقسيم فئة (كيف قيل)، إلى عدة فئات ستبينها الجداول في الفصل الرابع حسب مقتضيات الدراسة. هي مجموعة من التصنيفات يعدها الباحث تبعاً للمضمون ومحتواه، والهدف من التحليل، كي يتسنى له أن يصف المضمون بالموضوعية والشمول، وبطريقة تسهل عليه إمكانية تحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل ومبسط، وقد انقسمت فئات كيف قيل إلى:

١) فئة طريقة العرض

٢) فئة الموقع في الصحيفة

٣) فئة رقم الصفحة

مصطلحات الدراسة:

١. **تعريف الاتجاه:** عبارة عن اطار مرجعي يزودنا بالمعلومات التي تجعلنا نشعر مع الاخرين أو نتضامن معهم أو نحصل على دعمهم ، ونحن نتعلم اتجاهاتنا من الحياة : من خبراتنا الشخصية ومن تأثير الاخرين علينا كالأسرة ولأصدقاء والمدرسة ووسائل الاعلام ، ومن ردود فعلنا العاطفية ومن الحياة ونتعرف على اتجاهات الناس من سلوكهم لأن اتجاهاتهم تؤثر على سلوكهم .ويتكون الاتجاه من

١ _ الجانب المعرفي (اعتقادات وحقائق ومعلومات)

٢ _ الجانب العاطفي (مشاعر الحب والكراهية)

٣ _ الجانب السلوكي (العمل). ابراهيم ابو عرقوب (٤٦ : ١٩٩٣)

٢. **الاتجاه السلبي:** يعني مصطلح الاتجاه السلبي في هذه الدراسة كل الفئات التي تناولت صورة الولايات المتحدة الأمريكية بطريقة سلبية أو سلبية جداً.

٣. **الاتجاه الإيجابي:** يعني مصطلح الاتجاه الإيجابي في هذه الدراسة كل الفئات التي تناولت صورة الولايات المتحدة الأمريكية بطريقة إيجابية أو إيجابية جداً.

٤. **الاتجاه المحايد:** يعني الاتجاه المحايد في هذه الدراسة كل الفئات التي تناولت صورة الولايات المتحدة الأمريكية بطريقة غير ايجابية وغير سلبية ، وذلك من خلال توازن في المحتوى أو نقص في المواد الناقصة .

٥. **الموقف:** هو استعداد ثابت ومنظم يستمد تنظيمه من التجربة، ويمارس تأثيراً موجهاً أو ديناميكياً على ردود فعل الفرد تجاه كل المواضيع، وكل المواقف التي تتعلق به، ويعبر عنه بمستوى كلامي أو سلوكي على شكل تصرفات. (باردان، لورانس:٥).

٦. **التغطية الإعلامية:** يقصد بالتغطية في هذه الدراسة، الطريقة التي تناولت بها الصحيفتان "الرأي"و "العرب اليوم" عينة الدراسة، وتقتصر التغطية على الأخبار التي نشرتها الصحيفتان في فترة الدراسة، أثناء تناولها لاحتلال العراق.

٧. **الصحافة الأردنية:** يقصد بهذا المصطلح الصحافة الأردنية اليومية ويمثلها في هذا البحث صحيفتا العرب اليوم والرأي وينحصر إطلاق المصطلح عليهما في ثنايا البحث.

٨. **الصورة النمطية:** يرى والترمان في عصام الموسى (٦٥ : ٢٠٠٥) ان الثقافة هي التي تصنع الصورة النمطية ، وذلك لأن الحقيقة تصبح معقدة وصعبة القياد : " فإننا في معظم الحالات نرى أولاً ثم نحدد مانراه ، بل إننا نحدد ثم نرى ؛ وإننا في خضم ضغوط العالم الخارجي المشوش الصاخب الهائل ، نقوم بفهم الاشياء حسب تحديد هذا العالم لها ، ونميل لفهم وإدراك ماقمنا بانتقائه على شكل صورة نمطية شكلتها لنا ثقافتنا

٩. **الصورة الذهنية:** يرى كينيث بولدنك في سلافة الزعبي (٢٤ : ٢٠٠٥) ان الصورة الذهنية هي نتيجة لكل تجربة الماضي لمالك الصورة الذهنية منذ لحظة الميلاد وربما قبل ذلك ، والانسان جنين في بطن امه ، اذ يتلقى الكائن الحي تيارا مستمرا من الرسائل الشفوية عن طريق الاحاسيس وقد تكون تلك الصور اضواء غير مميزة وضوضاء .

ثم يبدأ الانسان بعدها بادراك نفسه جسما في وسط عالم الاشياء ويكون هذا بداية التصور الذي وصفه بالادراك ؛ اذ يبدو العالم منزلا ، وربما شوارع عديدة ، فاذا ماتقدم العمر بالانسان زاد هذا التصور ليشمل في النهاية كا شيء موجود .

١٠. **الاتصال:** يرى ولبرشرام: أن الاتصال هو المشاركة في المعرفة عن طريق استخدام مجموعة من الرموز المحملة بالمعلومات. وترى (جيهان رشتي ٢٠٠١)، نقلاً عن عاطف العبد أن الاتصال: (العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة. وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات (منبهات) بين الأفراد عن قضية معينة، أو معنى مجرد، أو واقع معين، فنحن عندما نتصل نحاول أن نشرك الآخرين ونشترك معهم في المعلومات والأفكار، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء. كما يُعرف الدكتور عاطف عدلي العبد الاتصال بأنه: " نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من طرف إلى آخر من خلال عملية ديناميكية مستمرة ليس لها بداية أو نهاية ". (العبد، ١٩٩٣ ص: ١٥)

١١. **الإعلام:** كما أورد الدكتور عاطف عدلي العبد (العبد، ١٩٩٣ ص: ١٦٥) تعريف الدكتور سمير حسين للإعلام بأنه: "كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات والموضوعية الصحيحة، عن هذه القضايا والموضوعات، وبما يسهم في تنوير الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة المطروحة ".

١٢. **التيبوغرافيا** : هي فنً ، اختيار العناصر الطباعية المناسبة وتنسيقها للوصول بها الى تقديم الشخصية العامة أو المظهر العام للمادة المطبوعة ككل ، أيضاً بمجموعة المباديء المستخدمة لطباعة كافة العناصر المحبرة فوق الصفحة .ابو عرجة (٤٣ : ١٩٨٦) .

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار النظري:

تستند هذه الدراسة في إطارها النظري على (نظرية ترتيب الأولويات وحارس البوابة الإعلامية). إذْ تمثل وسائل الإعلام مصدراً رئيسياً للمعلومات؛ ولا شك أن التطورات التي تختزلها ذاكرة الإنسان عند الأشخاص أو القضايا أو الأحداث التي يعيشها في محيطه تُبنى على المعلومات المتاحة.

ولا بدّ أن تتأثر بهذه المعلومات التي تقدم من وجهة نظر القائمين على الوسيلة الإعلامية. وإذا انتقلنا من دائرة أوسع من الفرد نرى أن تأثير وسائل الإعلام في وجهة نظره والقضايا التي تواجهه في المجتمع تتسبب في التركيز على شيء وتجاهل شيء آخر. وتسهم وسائل الإعلام في تحديد أولويات اهتمام أفراد المجتمع بالقضايا المتعلقة بحياته؛ فالوسيلة الاتصالية قد تكون سبباً في تضليل الجماهير. الطريقة العلمية التي يتم تحديد أو ترتيب هذه الأولويات فيها تسمى (نظرية ترتيب الأولويات).

وفي الحقيقة إنّ وسائل الإعلام تقوم بدور كبير في تحديد أو ترتيب أولويات أفراد المجتمع. ولوسائل الإعلام إسهام كبير في ترتيب اهتمامات الجماهير وتحديد القضايا التي تخصها وذلك في مقدمات نشرات الأخبار المسموعة والمرئية أو ما تقدمه في رأس الصفحة الأولى أو أي تغطية صحفية أو تلفزيونية أو إذاعية، وتستمر في التركيز على هذه التغطية دون أخرى مع إضفاء المزيد من لفت الانتباه.

تعتبر نظرية الأجندة مهمة جداً لهذه الدراسة كإطار نظري لأنها تبين الطرق التي يحاول بواسطتها حارس البوابة الإعلامية وضع قدر من التأثير على أجندة الصحافة الأردنية في محاولة لتشكيل الرأي العام، وطريقة معالجة القصص الإخبارية، والتي تساعد على تشكيل أو بناء المعلومات من خلال عدة قنوات. فيما يخص هذه الدراسة فإن مصطلح ترتيب الأجندة يرجع إلى دور الحكومة الأردنية في ترتيب أجندة الصحافة اليومية المتعلقة باحتلال العراق. يرى روجر و ديرنغ (٢ : ١٩٩٦) إنّ عملية تريب الأجندة هي عملية تحد لمجريات الأمور من خلال القضايا المقدمة لكسب اهتمام أو انتباه الجمهور بشكل عام، والصحفيين، ونخب السياسات العامة بشكل خاص.

إنّ التعريف البسيط للأجندة أنها قائمة بأهم العناوين، أو قائمة بالعناوين الرئيسة التي تُعِدُها أي لجنة أو اجتماع، بالترتيب لأولوياتها بحيث تكون الأكثر أهمية أولاً. يقول أوسوليفان في هذا المجال" اي لجنة في العادة عندها أجندة للمناقشة. وأن أي شي غير موجود على الأجندة لا يناقش في العادة أوسوليفان (٦ : ١٩٩٤) ، إنّ تطبيق نظرية ترتيب الأجندة في هذا البحث تكشف التغييرات بين التغطية الصحفية في فترة الدراسة والتغييرات التي حصلت فيها. وبكلمة أخرى الطرق التي عمل بها حارس البوابة الإعلامية على ترتيب أجندة الصحافة الأردنية أثناء تغطيتها اليومية فيما يتعلق باحتلال العراق في الفترة موضوع الدراسة، وكذلك ما هي الفروقات التي يمكن أن ترى بين الفترتين في التغطية.

يرى روجر و ديرنغ (٢٢ : ١٩٩٦) أن هناك ثلاثة عوامل في ترتيب الأجندة كل منها يؤثر في الثاني؛ والطريقة الشائعة في اتجاه التأثير هي أن (١) الأجندة الإعلامية تؤثر في (٢) الأجندة العامة والتي تؤثر بدورها في (٣) أجندة السياسات العامة ". وعلى أي حال فان أجندة السياسات العامة هي الأجندة التي تؤثر في الأجندات الأخرى؛ حيث تقوم الحكومة الأردنية بوسائلها المتعددة بالتأثير على أجندة الإعلام لتقديم وجهة نظر صانعي السياسة، وموقف الحكومة من اتفاقات احتلال العراق للجمهور من خلال (صحيفة الرأي) وهو موقف قومي ثابت اتخذته الحكومة الأردنية على عاتقها في دعم العراق ، ولذلك فإنّ الحكومة وبشكل غير مباشر ترتب الأجندة العامة وبالتالي تؤثر في وجهة نظر القراء حول الأحداث الجارية في عام الدراسة.

لقد اعتبر سوروكا (٧ : ٢٠٠٢) أن دراسة (شاو و ماك كومبس) كانت هي الدراسة التطبيقية (العملية) الأولى حول ترتيب الأجندة العامة، حيث قال إن مصطلح ترتيب الأجندة ظهر ابتداءً عام ١٩٧٢، في جامعة شمال كاليفورنيا عن دراسة دور وسائل الإعلام في حملة الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٦٨. ولقد استخدم (شاو و ماك كومبس) مصطلح ترتيب الأجندة لأول مرة عام ١٩٧٢ لوصف الطريقة التي تؤثر فيها وسائل الإعلام في ترتيب الأجندة العامة، وكذلك لتقديم العلاقة بين الأجندة الإعلامية، والأجندة العامة. لقد افترضا أنّ ما نعرفه عن العالم من حولنا يعتمد بشكل كبير على ما تخبرنا به وسائل الاتصال الجماهيري، وأن أولويات الإعلام تؤثر بقوة في أولويات الجمهور، وأن العوامل المهمة في الإعلام تصبح مهمة في عقول الجماهير.

إن ما نستلمه من معلومات عموما وما يصلنا من مصادر مختلفة يصل إلينا عبر قنوات أو بوابات عديدة، وكل من هذه القنوات يمارس نوعاً من التأثير على المعلومات قبل أن تصلنا. وفي هذا يرى كل من وستون وهل (١٢٣ : ٢٠٠٠) أنه يجب على كل رسالة قبل أن تصل

إلى هدفها المقصود أن تمر بعدة بوابات، حيث سيكون منها البوابات المفتوحة تماماً، وسيكون منها البوابات الضيقة، وأخيراً البوابات محكمة الإغلاق.

وفي مجال الدراسات الإعلامية يبدو واضحاً أن اوئلئك الذين يسيطرون على هذه القنوات والذين يمكن أن نطلق عليهم حراس البوابة الإعلامية في العادة يشجعون أو يمنعون تدفق الأخبار عن الأحداث الجارية. اقتبس شوماخر (٤٨ : ١٩٩١) تعريفا لعملية حراسة البوابة من ليون (١٩٥١) قائلاً بأنها الحركة من قناة الى أخرى، والتي تكون محكومة بحراس البوابة. كما عرفها أوسوليفان (٩٧ : ١٩٩٤) ذ على إنها " المصطلح الذي استخدم لوصف تلك الشخصيات مثل المحررين الذين يتبؤون مراكز استراتيجية في صنع القرار في مؤسسات صنع الأخبار.

أوضح شوماخر (٤٨ : ١٩٩١) معنى حارس البوابة حيث كتب في هذا المجال أن" عملية حراسة البوابة الإعلامية تتضمن اختيار تلك المجموعة (مجموعة قليلة) من الأخبار من بين عدد (رقم) كبير من الرسائل، والتي سيقع عليها الاختيار لتبث أو تقدم للقارئ أو للقراء. ولذلك ومن خلال السماح بتدفق الأخبار أو منعها يتصرف حراس البوابة الإعلامية كمنظمين أو مرتبين للأجندة. ولأنه ليس كل القضايا تعتبر أو تتقدم لمراحل الاهتمام الاجتماعي قبل ان تطرح وتتردد أو تتكرر في الصحافة".

ويرى فينابلس (٤٥ : ١٩٩٣) أن الصحفيين أنفسهم وبطرق ما يستطيعون أن يمنعوا القصص الإخبارية (الأخبار) من الوصول أو أن يمنعوا تقديم هذه الأخبار حتى قبل أن تصل هذه الأخبار إلى رؤساء التحرير أو أن تصبح معروفة لأنظمة الحكم. وفي مقدمة كتابه – ما هي الأخبار– يقول :" الصحفيون مسؤولون مباشرون لما نراه من أخبار في التلفزيون أو نسمع في الإذاعة أو نقرأ في الصحف، إنهم (الصحفيون) يقررون لنا أي قصص إخبارية ممكن أن تقدم وأية قصص إخبارية ممكن أن تستبعد. وبهذه الطريقة تقدم الأخبار. إنهم يقررون أهمية الأخبار أو أهمية الأحداث العالمية للشعوب".

الدراسات السابقة:

لم تُجرَ أي دراسة أكاديمية تحليلية نقدية لأداء الصحافة الأردنية في موضوع الدراسة، سابقاً حسب علم الباحث، تتعلق بتحليل المضمون للتغطية الصحفية للصحف الأردنية (الرأي والعرب اليوم) لسياسة أمريكا في العراق، أو تتعلق بسياسة أمريكا إبّان احتلال العراق حتى تاريخ إجراء هذه الدراسة (تموز، ٢٠٠٨) وعلى أي حال فسيعمل الباحث على عرض الدراسات السابقة التي لها علاقة غير مباشرة أو تتصل بشكل ما بهذه الدراسة، وبخاصة الدراسات الصحفية التي

جرت بعد عام ٢٠٠٠ وتتناول مفهوم الصورة النمطية والصورة الذهنية أو تلك التي تتعلق بسياسة أمريكا في العراق، أو في منطقة الخليج والحروب التي وقعت فيها بعد عام ١٩٩١ أي حرب الخليج الأولى ضد العراق.

أولاً: ريا قحطان أحمد الحمداني ٢٠٠١ (صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة العراقية):

جاءت رسالة الحمداني لبحث صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة العراقية من خلال تحليل مضمون لمحتوى جريدتي الثورة وبابل بعد بحث نظري في تعريف مفهوم الصورة النمطية ودور وسائل الإعلام في تشكيلها. وتطور العلاقات العراقية – الأمريكية. ووجدت الباحثة مقتربات مع العرض النظري للبحث وتقاطع في بعض التحليلات التي طغى عليها الدافع السياسي. وكانت نتائج الدراسة متوقعة؛ لأنّ الصحف المرتبطة بالحكومة والنظام السابق كان لها توصيف مُعلن إزاء أمريكا، ولسنا بحاجة للبرهنة عليه من خلال دراسة نصوص الصحف للتشابه الإخباري في صحف تلك المرحلة في هذه القضية بالذات.

ثانياً: سلافة الزعبي (٢٠٠٥) صورة العرب في الإعلام الأمريكي:

هدفت دراسة الزعبي إلى التعريف بمحددات صورة العرب في وسائل الإعلام الأمريكية، وكانت تؤكّد على معرفة العلاقة بين العرب وأمريكا. وعرضت صورة تاريخية مختصرة وضّحت فيها صورة العرب قبل أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١. وكان الفصل الثاني من دراسة الزعبي يؤكّد ما دار حول أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، وصولاً إلى حرب أمريكا التي شكلت الصورة النهائية والتي توّجت بحرب أمريكا على أفغانستان.

وهدفت الدراسة أيضاً إلى معرفة النقاط والقيم والموضوعات التي تمّ تكرارها في الخطاب الإعلامي (Discourse) وتحديد ملامح الصورة التي تحققت أو التي يمكن أن تتحقق في المستقبل في انطباعات المتلقين من العرب لهذه الشبكة الدولية (CNN) لاسيما بعد أحداث أيلول سبتمبر ٢٠٠١ والحرب على أفغانستان.

ثالثاً: محمد بديوي الشمري. ٢٠٠٦ (صورة الجندي الأمريكي لدى الجمهور العراقي – قبل وبعد ٢٠٠٣/٤/٩).

توصلت الرسالة للعديد من النتائج كان أبرزها التأكيد على التحول في صورة الجندي الأمريكي لدى الجمهور العراقي، حيث أصبحت الصورة التي يحملها الجمهور العراقي للجندي الأمريكي، هي صورة سلبية على العموم، وتقف وراء ذلك جملة من الأسباب أهمها الموقف الأمريكي المنحاز ضد قضايا العالمين العربي والإسلامي، وإعلان نفسها قوة محتلة للعراق وتوثيق

ذلك بقرار دولي، فضلاً عن سوء سلوك الجندي الأمريكي، وعدم فهمه لعادات الشعب العراقي، وكذلك الدور الذي لعبته وسائل الإعلام العربية التي أقبل الجمهور العراقي على التعرض لها بكثافة جراء الحرمان الذي كان يعاني منه، والدور الذي لعبته تلك الوسائل في إبراز الأخطاء الأمريكية في العراق. إذ قال: ٦٦,٥% من العينة أن انطباعهم سلبي، وقال: ٢١,٥% من عينة الدراسة أن انطباعهم الحالي عن الجندي الأمريكي إيجابي جداً، و قال: ١٢% إن انطباعهم إيجابي.

وعن الصفة التي يحملها الجندي الأمريكي في العراق، قال: ٥٦% من المبحوثين أنه محتل، و ١٠,٥% أنه محرر ، بينما أجاب ٣٣,٥% إجابات أخرى متفرقة... الباحث ركز على الجمهور لكن رسالته تعمقت في تحليل النصوص الإخبارية كي تصل لرصد التحول في صورة أمريكا في الصحافة.

رابعاً: علي منعم القضاة (٢٠٠٧) سياسة أمريكا تجاه العراق في الكاريكاتير الأردني:

هدفت دراسة القضاة إلى استكشاف التغطية الصحفية الأردنية اليومية للقضايا المتعلقة بسياسة أمريكا التي تتعامل بها في العراق، من خلال دراسة تحليلية لهذه القضايا من آذار الى أيار ٢٠٠٣. كما يعكسها الكاريكاتير المنشور في صحيفتي الدستور والعرب اليوم، أنموذجاً للصحافة الأردنية. كما هدفت إلى التعرف على القضايا التي تناولتها الرسوم الكاريكاتيرية في الصحيفتين أثناء تغطيتها للسياسة الأمريكية بالعراق في هذه الفترة ؟ وإلى التعرف على موقف هاتين الصحيفتين تجاه الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده

أشارت نتائج دراسة القضاة إلى أن الكاريكاتير الذي يتناول الأضرار التي نجمت عن الحرب، وتلك التي تتناول الرئيس الأمريكي، أو أحد أعضاء إدارته بالنقد جاءت بالمرتبة الأولى وبنسبة (٢٣%). ثم جاء بالمرتبة الثالثة الرسوم التي تربط صورة أمريكا بصورة إسرائيل وتبين أن مصلحتهما واحدة وأهدافهما مشتركة، وبنسبة (٢٠%). أما الرسوم التي تعرض صورة الأمم المتحدة، فقد جاءت بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (١٠%)، للدلالة على ضعف دور الأمم المتحدة قبل احتلال العراق وبعده.

خامساً: دراسات متفرقة

اطلع الباحث على عدة دراسات ذات العلاقة غير المباشرة بموضوع بحثه ويمكن إيجازها بما يلي:

١. صفاء صنكور جبارة: صورة بريطانيا في الصحافة العراقية (١٩٤٥-١٩٥٨)، دراسة في التغطية الإخبارية.
٢. د. سامي مسلم (١٩٧٦) صورة العرب في صحافة المانيا الاتحادية.

٣. د. حلمي خضر الساري (١٩٨٨) صورة العرب في الصحافة البريطانية .
٤. د. عصام سليمان الموسى (٢٠٠٥) الصورة العربية في الصحافة الأمريكية
٥. د. إبراهيم الداقوقي (١٩٩٦) صورة العرب لدى الأتراك
٦. د. ميخائيل سليمان (١٩٨٩) صورة العرب في عقول الأمريكيين.
٧. د. إبراهيم أبو عرقوب (١٩٩٧) استراتيجية الحرب النفسية الأمريكية في أزمة الخليج.
٨. د. إبراهيم أبو عرقوب (٢٠٠٧) الدعاية في السلم والحرب.

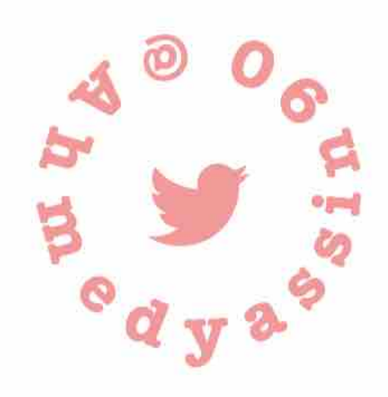
علاقة الدراسة بالدراسات السابقة:

أكدت أغلب الدراسات التي تم ذكرها أو الاطلاع عليها والتي تعود أغلبها لأشخاص عايشوا العديد من الأحداث التي تكشف عن طبيعة علاقات أمريكا والغرب عموما مع العرب والمسلمين عامة وأحداث العراق خاصة، أكدت هذه الدراسات على حقيقة لا تقبل الشك عن الصورة التضليلية التي رسمتها أمريكا لسياستها في العالم وبخاصة مع العرب.

أما فيما يخص الدراسة الحالية، فقد حرص الباحث من خلال تحليل مضمون التغطية الصحفية الأردنية للصحف اليومية على تكوين صورة واضحة لسياسة أمريكا في العراق كدراسة تحليلية مقارنة لصحيفتي(الرأي والعرب اليوم) أنموذجاً وهي ليست على علاقة مباشرة بالدراسات السابقة لعدم وجود دراسة تحليلية مقارنة للتغطية الصحفية للصحف الأردنية التي تم ذكرها أعلاه، من خلال محاولة رصد سياسة أمريكا قبل احتلال العراق وبعده، ورسم صورة جديدة تتناسب وصورة أمريكا الحقيقية في المنطقة. لقد حاول الباحث الانطلاق من النقطة الأخيرة التي توصلت لها تلك البحوث والدراسات عسى أن يجد مستجدات في الرؤى المتسارعة التكوين في ظل أحداث كبرى تعجل في التحول.

تناول هذا الفصل الإطار المنهجي للدراسة، وقد وجد الباحث أن أسلوب تحليل المضمون هو الأسلوب الأكثر مناسبة لدراسته الموسومة "تغطية الصحافة الأردنية اليومية لصورة أمريكا في العراق قبل الاحتلال وبعده".

وقد بين الفصل الأول أهمية الدراسة، ومشكلتها والأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها، كما تحدث عن مجتمع الدراسة، وبيّن كيف تمت اختيار العينة من المجتمع الكلي، وشرح منهجية الدراسة المستخدمة، وبين إيجابيات وسلبيات تحليل المضمون، وأهميته في الدراسات الإعلامية. كما وضح هذا الفصل الإجراءات والأساليب التي استخدمها الباحث في تحليل مضمون تغطية الصحافة الأردنية لبيان صورة أمريكا التي تحتل العراق.


@Ahmedyassin90

الفصل الثاني
الصورة الذهنية والصورة النمطية

تقديم:

يأتي هذا الفصل تحت عنوان: الصورة النمطية والصورة الذهنية، ويقدم مفهوم الصورة الذهنية ومفهوم الصورة النمطية، ثم يقدم لهما تعريفاً من خلال استعراض معاني الصورة في القرآن الكريم واللغة العربية، وبعد ذلك يقدم هذا الفصل تعريفاً للصورة الذهنية والصورة النمطية وفقاً للمصطلحات العلمية الحديثة، ويبين خصائصها في الفكر المعاصر. كما يقدم هذا الفصل العوامل المؤثرة في تشكيل الصورة النمطية والصورة الذهنية، ويبين الفرق بين الصورة النمطية والصورة الذهنية.

المبحث الأول: الصورة الذهنية تعريفها وخصائصها:

أولاً: الصورة في القرآن الكريم واللغة:

وردت كلمة الصورة في العديد من نصوص القرآن الكريم وكان لها دلالات ومعان لغوية متعددة، كما وردت معان اصطلاحية للصورة في اللغة العربية تطورت لتشير لمفاهيم مختلفة وتستخدم أو توظف توظيفاً خاصاً في الاتصال الجماهيري.

أولاً ١-: الصورة في القرآن الكريم:

أورد القرآن الكريم معانٍ كثيرة للصورة، في عدة آيات كريمة، لتشير إلى مدلولات كثيرة وإننا نجد ابتداءً إن كلمة المُصَوِّر هي من أسماء الله الحسنى التي وردت في أكثر من آية في القرآن الكريم. إذ إن الله تعالى هو الذي صور (بمعنى خلق) المخلوقات والموجودات، وأعطى كل منها صورة خاصة وهيئة يميزها عن غيرها على اختلافها وتعددها: يقول اللهُ تعالى في سورة غافر: "اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ" (غافر: ٦٤). كما وردت كلمة صور في القرآن الكريم بمعنى شكَّل كما في قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ" (الأعراف: ١١) فالتصوير هنا

جاء بمعنى التشكيل. وفي نفس المعنى وردت كلمة التصوير في سورة آل عمران بقول الله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (آل عمران:٦). والمعنى المأخوذ من هذه الآيات عن معنى الصورة في القرآن الكريم هو: الخلق، والإيجاد، التشكيل، والتركيب.

يقول سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن الكريم:" عن استخدامات الصورة في الأسلوب القرآني: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن؛ فهو يعبر بالصورة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية (سيد قطب ٣٤:١٩٦٦).

أولاً ٢-:الصورة في اللغة العربية:

أوردت المعاجم اللغوية المعاصرة وكتب التراث العربي الإسلامي تعريفات متعددة للصورة، يتقارب معناها المشتق من القرآن الكريم، ولا يبتعد المعنى المستخرج من كتب الأدب والنقد إلا في حالات خاصة حاول البعض من خلالها المزاوجة بين مفهومين للصورة واحد بأصوله العربية الإسلامية وآخر ينتمي للفكر الغربي المعاصر والدراسات البنيوية الحديثة، وسيعمل البحث على عرض بعض من تلك التعاريف، فيبين (ابن منظور٢٥٢٣:١٩٩٧): "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته ويقول (علي صبح ٥:١٩٨٥): "فمادة الصورة بمعنى الشكل، فصورة الشجرة شكلها، وصورة المعنى لفظه، وصورة الفكرة صياغتها".

بعد استعراض معنى الصورة كما وردت في القرآن الكريم، وتقديم دلالات هذا المعنى واستخداماته في اللغة العربية يمكن الحديث عن محاولة إيجاد تعريف لها وتوضيح العلاقة بين معنى الصورة وهي وارتباطها بالذهنية، فقد ورد في (المنجد، ٤٤٠:١٩٩٧) إن الصورة تأتي بمعنى الصفة، فصورة الشيء هي صفة الشيء، أي يقصد بها صفته وشكله الخارجي.

ثانياً: تعريف الصورة الذهنية:

إنّ كلمة الذهنية وفقاً لـ (رينهارد دوري، ٥٤:١٩٨٢) " تشير إلى الذهن، والذهن هو العقل، وهو الفهم وهو مشتق من الفعل: ذَهِن: أي فهم الأمر وتدبره ". ونستدل من ذلك أن معنى (الصورة الذهنية) هي شكل وصفة الشيء الذي يراه ويدركه الإنسان ويتعرف عليه بالتجربة، وترسخ في ذهنه وعقله وحواسه، وأصبح له دلالة ومعنى لأن له صورة في العقل. ورد في الموسوعة الأكاديمية الأمريكية ما يُعادل مصطلح الصورة الذهنية، (١٩٨١ Academic

American Encyclopaedia,)، وهي كلمة (Image) في اللغة الإنجليزية المشتقة من الكلمة اللاتينية (Imago) والتي تعني(صورة Picture) أو شبيه (Likeness)، وهي أيضاً شكل (Form)، وكذلك هي تمثيل الشيء في العقل.

يعرف سكوت الصورة العقلية للأمة الأجنبية بأنها: " تلك الصورة التي تشكل مجموع الصفات التي يميزها الشخص أو يتصورها حينما يفكر في تلك الأمة"(عصام الموسى ٢٠٠٥ :٦٤).

كما عرف قاموس (أكسفورد٢٠٠١:١٠٦٤) كلمة (Image) " بأنها تقليد بارع للشكل الخارجي للشيء مثل التمثال ". ويذكر أيضاً أن (Image) هو فعل متعد، بمعنى "يصنع صورة Make an Image of أو يصف Describe ويصنع صورة أي يصنع تمثالاً لشيء، و(Image) هي أيضاً أنموذج (Type)، وفكرة (idea)، أو يصور (Conception).

يقدم القاموس الإنجليزي الأساسي (The General Basic English,١٩٩٩:١٧٨) تعريفات متقاربة لهذا المعنى، فكلمة (Image)" هي نسخة أخرى من شكل ما، كان يكون إنساناً أو شيئاً، إذ يقال: إن هذا الولد هو نسخة من أبيه، وهي أيضاً صورة في العقل " (Picture in the mind).

يتبين مما تقدم أن المعنى العام لمفهوم الصورة الذهنية من خلال التعريفات اللغوية العربية والأجنبية أن المعنى يكاد يكون متقارباً. ويظهر اتفاق على أن المقصود بالمصطلح لغوياً هو صفة الشيء وشكله الخارجي كما أدركه عقل الإنسان أي صورة الشيء في ذهن الإنسان.

وترى العديد من الدراسات أن العلماء العرب قد سبقوا الأجانب في البحث النظري وفي تأصيل مفهوم الصورة الذهنية، وفقاً لـ (محمد علي الفاروقي، ١٩٧٠:٢٢٠) فإن الإشارة لتقدم بعض المفكرين الأجانب في هذا المجال كانت خاطئة، فقد قدم العلماء العرب المسلمون الأوائل تفسيرات عديدة للصورة وأشاروا بوضوح إلى مصطلح (الصورة الذهنية)، حيث ذكر العالم العربي ابن سينا (٩٨١هـ-١٠٣٧م)، " إنّ الأشياء لها وجودان: وجود خارج الذهن سماه الأعيان، ووجود في الذهن سماه التصور، فهو يسمي صور الأشياء الموجودة في عقل الإنسان بالتصور ".

تشير الدراسات الحديثة إلى أهمية التعريفات المعاصرة التي بلورها الباحث الأمريكي "لي بريستول" عن الصورة الذهنية عام ١٩٦٠ في كتابه "تطوير صورة المنشأة "وتلت ذلك تعريفات مهمة للباحث "Bouldin, Kenneth1966:٤٥ " في كتابه الشهير "الصورة الذهنية:The Image". كما اعتبرها البعض من أهم التعريفات العصرية للمفهوم، فيرى (كينيث بولدنج ، ١٩٩٦:٦٥) " إن الصورة الذهنية هي نتيجة لكل تجارب الماضي لمالك الصورة

الذهنية، منذ لحظة ميلاده وربما قبل ذلك والإنسان جنين في بطن أمه، إذ يتلقى الكائن الحي تياراً مستمراً من الرسائل الشفوية عن طريق الأحاسيس، وقد تكون تلك الصورة مجرد أضواء غير مميزة وضوضاء ". ثم يبدأ الإنسان بعدها بإدراك نفسه جسماً في وسط عالم الأشياء، ويكون هذا بداية التصور الذي يمكن وصفه بالإدراك، إذ يبدو العالم مَنزِلاً وربما عدة شوارع، فإذا ما تقدم العمر بالإنسان ازداد هذا التصور ليشمل في النهاية كل شيء موجود.

كما اعتبر البعض أن الصورة الذهنية خلاصة نهائية لانطباعات سجلها الإنسان عن عالمه الخارجي وضمن هذا السياق يعرف الدكتور (علي عجوة، ١٩٨٣:١٠) الصورة الذهنية (Image) بأنها: الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد والجماعات إزاء شخص معين، أو نظام، أو شعب، أو جنس يعينه، أو منشأة، أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معنية، أو أي شي آخر يمكن أن تكون له تأثير على حياة الإنسان.

ويرى الدكتور (وليم الخولي، ٢٤٩ :١٩٧٦) إن المقصود بالصورة الذهنية هو اختصار للمصطلح الإنجليزي (Mental Image) أي صورة (Image) ذهنية أو عقلية (Mental) تعني عقلية أو ذهنية. وأشار إلى أن الصورة الذهنية تستحضر فكرياً بواسطة عملية التذكر، سواء على سبيل تذكر صورة حقيقة سابقة، أو عن طريق تكوين صورة من الخيال.

يستنتج الباحث مما تقدم تعريفاً موجزاً للصورة الذهنية فهي: هي الناتج النهائي للأنطباعات الذاتية التي تتكون عند الافراد او الجماعات بناء على الخبرة المتاحة لهم ، ويمكن ان يكون لها تأثير على حياة الانسان من خلال الاحتكاك بطريقة مباشرة او غير مباشرة .

تجدر الإشارة لاتساع نطاق دراسة (الصورة الذهنية) في إطار العديد من الأنشطة الاتصالية خاصة في مجال التعرف على خصائص الجمهور واستمالته عبر طرق الترويج الصناعي والتجاري من خلال دوائر العلاقات العامة، وأصبح هذا النشاط من الأنشطة التقليدية في الغرب وامتد للبلدان النامية التي تسعى للاعتماد على مبدأ السوق الحرة.

حاول الباحثون وفقاً لـ (روبرت ثاوليس،١٦٢ :١٩٧٩) اعتماد العديد من التصنيفات الخاصة بالصورة الذهنية التي يمكن إيجازها بالآتي:

١. تصنيف بيتش: وله أربعة أنواع. الذاتية، المستقبلية، الأعمال الواقعية، مشاريع المنظمة.
٢. تصنيف جفكينز: وله خمسة أنواع: المرآة، الحالية، المرغوبة، المثلى، المتعددة.
٣. تصنيف عام: الذهنية الإيجابية، القومية، النمطية (المقولبة).

المبحث الثاني: الصورة النمطية تعريفها وخصائصها:

يعد الكاتب الأمريكي (والتر ليبمان ١٩٢٢:٢٥) من أوائل الذين استخدموا مصطلح (Stereotype) عام ١٩٢٢ وعرفه بأنه الشعور الوحيد الذي يحمله أي شخص حول حدث لم يجريه وهو شعور نابع من تصوره الذهني للحدث وإن ما يقوم به لا يعتمد على معرفة معينة أو مباشرة بل على صورة صنعها أو أعطيت له. كما عرفها (السيد ياسين ،٤١ :١٩٨١)" حكم قيمة – سلبي او ايجابي – بالغ البساطة والتعميم يقترن بفئة من الناس (قومية ، ديانة ، جنس ، جماعة ، معينة ...الخ) متجاهلاً الفروق الفردية بين اعضاء تلك الفئة ويصعب تغيره في معظم الاحيان "

ويرى (LIPPMON) في (عصام الموسى ٢٠٠٥:٦٥) "أول مرة مصطلح " الصورة النمطية " كمفهوم اتصالي . وقد رأى أن الثقافة هي التي تصنع الصورة النمطية، وذلك لأن الحقيقة تصبح معقدة وصعبة القياد:" فاننا في معظم الحالات نرى اولاً ثم نحدد مانراه بل إننا نحدد ثم نرى ، واننا في خضم ضغوط العالم الخارجي المشوش الصاخب نمطية شكلتها لنا ثقافتنا .

(أنظر: رولان بارت ١٩٩٠)، فقد استطاع يوركاردوس عام ١٩٢٤ أن يطور مفاهيم جديدة حول النمطيات الموجودة في المجتمع الأمريكي، ثم تبعه "ريس" بدراسة أثر النمطية على الإدراك والحلم. واستطاعت الدراسات اللاحقة أن تمنح المفهوم أبعاداً تطبيقية، وأصبح المفهوم يرتكز استناداً لإحدى الدراسات الحديثة على ثلاثة مبادئ هي:

أولاً: التبسيط:

تفيد معظم المصادر أن ولتر ليبمان هو أول من قدم مصطلح الصورة النمطية عام ١٩٢٢ في كتابه الرأي العام، حيث يصفها بأنها "صورة مرتبة للعالم، ضعيفة أو قوية التماسك حيث تتكيف على وفقها عاداتنا وأذواقنا وقدراتنا ومسراتنا وأحلامنا، وقد لا تكون صورة ممكنة مكتملة للعالم لكنها مع ذلك صورة ممكنة لعالم ممكن ننتمي إليه"، وفي ذلك العالم يأخذ الناس والأشياء أماكنهم المعروفة المحددة، ويقومون بأشياء معينة نتوقعها منهم، عندها نشعر أننا في عالمنا وأنه يناسبنا وأننا أعضاء فيه، نعرفه، وهنا نجد سحر المألوف والعادي وما يمكن الاعتماد عليه، وما اعتدنا من أشكال ورتابة.

إن قراءة الصورة النمطية بوصفها عملية تبسيط تم استثماره من قبل مدارس الدعاية الحديثة التي اندفعت باتجاه خلق رموز تبسيطية مملوءة بالمضامين الدعائية غير المباشرة، فالصليب المعقوف أصبح يجسد نمطاً قيمياً وسياسياً معيناً حددت مضامينه عبر عملية اختزال لمجمل تاريخ القضية التي يرمز لها بالأساس، وهذا الكلام ينطبق على تمثال الحرية، وصورة رامبو والجندي الأسود الذي يؤدي التحية للعلم الفرنسي كما يرويه رولان بارت في الأسطورة اليوم.

ثانياً : التصنيف:

يرى الدكتور (حلمي خضر ساري ١٩٩٩:٦١) إن الصورة النمطية هي "تصور يتصف بالتصلّب والتبسيط المفرط لجماعة ما، ويتم على ضوئه وصف الأشخاص الآخرين الذين ينتمون إلى هذه الجماعة وتصنيفهم استناداً إلى مجموعة من الخصائص والسمات المميزة لتلك الجماعة". والنمط يعني الصنف، وهو جماعة من الناس أمرهم واحد ومن هنا فقد عرفت مجموعة من الباحثين الإنجليز عام ١٩٧٩ الصورة النمطية وفقاً لـ (رولان بارت ١٩٩٠) بأنها "شكل من أشكال السلوك التصنيفي حيث يستخدم سمة أو صفة أو مفردة لاستنباط مجموعة من التوقعات أو الصفات المعزوة.. إننا هنا إزاء عملية صناعة باستخدام مفردات أو معطيات محددة لاستنباط الإطار التصنيفي أي الانطلاق من قاعدة معرفية نحو تحقيق ذلك الهدف حيث " أشارت الدراسات (ستار العبودي، ٢٠٠٢:٣٢) إلى أن الناس يبنون نمطيات للمجموعات العرقية وأنها تتأثر بشكل كبير بالديانات وأيضاً هناك نمطيات تعمل تبعاً للحالة الاقتصادية والاجتماعية".

ثالثاً:التعميم :

التعميم هو وسيلة من وسائل اختصار الواقع غير الواضح أو المشوش نزوعاً إلى اتخاذ موقف إزاءه أو تكوين اتجاه نحوه في ظرف لا تتوفر فيه معطيات تكفي لتشكيل بُعد معرفي كامل للصورة، وعليه فإن الصورة النمطية في أبسط تعريف لها هو تعريف ألبوت الذي أورده (حلمي ساري، ١٩٩٩:٧٢) وهي: "تعميم السمات والدوافع على مجموعة من الناس". وقد طغى هذا التعريف على التعريفات التي تناولت الصورة النمطية، وفي السياق ذاته يرى البعض أن الصورة النمطية" لا تتكون على أساس تجربة دقيقة بل تبنى على أساس الشائعات أو الصور التي تنقلها وسائل الإعلام الجماهيرية أو أنها صورة نعممها داخل رؤوسنا لتبرير تعصبنا الشخصي أو قسوتنا.

وعلى هذه الخلفية ينظر إلى الصورة النمطية من زاوية التعميم على أنها سلبية في الغالب بل يحصر بعض الباحثين الصورة النمطية في التعبير عن الاتجاهات السلبية فقط، وإلى ذلك يعزون أهميتها في الدراسات النفسية التي ترى أن أهمية النمطية تنبع من كونها تعد إحدى

الطرق الرئيسة في التعبير عن الاتجاهات الاجتماعية السلبية وتأسيساً على ما يلعبه المكون العاطفي من دور في تشكيلها، وفي هذا المجال يرى (عبد القادر طاش، ١٤: ١٩٨٩): "إنّ الصورة النمطية عبارة عن تعميمات مؤسسة على آراء وانطباعات لا تستند إلى براهين تجريبية في الغالب وترتبط هذه التعميمات بالمشاعر الذاتية والعواطف الشخصية التي يصعب تفسيرها أحياناً".

يعرف الدكتور (جاك شاهين١٠٥: ١٩٨٨) الصورة النمطية "بأنها صورة ثابتة مترسخة في العقل الإنساني، ترفض التغيير، وتجاوز هذه الصورة وإقصاؤها من مساحة الوجدان من أعقد وأصعب الإجراءات". ويرى الدكتور (صالح أبو أصبع، ٧٠: ١٩٩٨) أن الصورة النمطية: هي تلك" الصورة التي تنطبع في الأذهان عن أشخاص أو شعوب حاملة معها سمات موضوعية في قالب ذهني يحد من التفكير في تصور هؤلاء الأشخاص أو الشعب بصورة مخالفة في الذهن".

ويعتقد الباحث أن الصورة النمطية أو المنطبعة هي إطار دلالي عقلي يترسخ في أذهان الأفراد أو الجماعات عبر الزمن ومن خلال الخبرات والانطباعات تتحد رؤية الأشياء وتتشكل رؤى عنها، وقد تتأثر هذه الصور بالأحداث الكبرى لكن تغييرها ليس سهلا.

أولاً: خصائص وسمات الصورة النمطية:

مما تقدم يتبين أن النمطية وظيفة عقلية يستخدمها البشر في عمليات الاتصال المختلفة، وقد حددت (سلافة الزعبي، ٣٠: ٢٠٠٦) عدداً من السمات والخصائص التي تتميز بها الصورة النمطية ومن أهم هذه السمات:

أولاً: النمطية هي تصور قياسي، أو صورة لمجموعة معينة من البشر، أو الأشياء، وهي نوع من الفعاليات العقلية، وفيها يتم حشر نمط بسيط في كتلة معقدة، وتحديد مجموعة محددة من الخصائص وتعميمها على كل أفراد الجماعة، وتشمل النمطية الأشياء الأخرى أيضاً. وفي الثقافة العامة تستطيع اختبار كلا النوعين من النمطية، بحيث نجدهما يدوران حول خاصية "العمر" مثلاً (كل المراهقين يحبون الروك أند رول ولا يحترمون من هو أكبر منهم). وحول خاصية "الجنس" مثلاً (الرجال يريدون شيئاً واحداً فقط من النساء)، و"العرق" مثلاً (كل اليابانيين متشابهون في المنظر، ويفكرون بصورة متشابهة)، وحول "الدين" (كل الكاثوليك يحبون البابا أكثر من بلدانهم)، و"المهنة" (كل المحامين عرسان سعداء)، و"القومية" (الألمان النازيون مثيرون للحروب). وقد تشمل النمطية أشياء حول خصائص "المكان" (كل المدن الكبيرة مذنبة ومليئة بالخطايا، بينما المدن الصغيرة أمينة ونظيفة). وخصائص "الأشياء" (البيت الجيد هو البيت الذي يحوي مرآباً). ويقال(إن أقوى الثيران، الثيران الاسترالية) وأن (أجمل الخيول، الخيول العربية).

ثانياً: إن التصور القياسي يكون مشتركاً لأعضاء الجماعة كافة وإنّ النمطية الشعبية هي صور يشترك فيها أولئك الذين يحملون عقلية ثقافية واحدة، وهي طريقة ثقافية تشير إلى مجموعة معينة من الناس. كلنا يملك صوراً ضيقة عن الناس والأماكن والأشياء التي تعد فريدة في نظرتنا الشخصية، ولكنها مهمة فقط بالنسبة لعملاء النفس ولزملائنا وعائلاتنا المباشرة، ولكنها ليست كذلك بالنسبة لطلاب الثقافة الشعبية.

ثالثاً: إن النمطية هي تعبيرات مباشرة عن القيم والمعتقدات، وهي أداة قيمة في تحليل الثقافة الجماهيرية، فعندما يتم تحديد النمطية فإننا نحصل آلياً على تعبيرات واضحة ومهمة لمعتقدات وقيم مخفية، وهذا يعني أن النمطية مهمة وبخاصة في متابعة تطور الفكر الجماهيري، والطريقة التي ترتبط فيها القيم والمعتقدات مع متغيرات المجتمع بمرور الزمن، فمثلاً موقف الأمريكان تجاه الروس تغير باختلاف النمطية الشعبية المرتبطة معه، ففي أثناء الحرب العالمية الثانية كانت صورة الروس (رفاق السلاح ذوي القبعات الفرو، شاربي الفودكا)، تغيرت في الحرب الباردة إلى صورة (الاتحاد الشيوعي في امبراطورية الشر). ثم إلى وصف شعوب الاتحاد السوفيتي بـ (الضحايا المساكين والجياع للنظام الاشتراكي).

رابعاً: الصورة النمطية أساس متوارث، وإن كان قد يطرأ عليها بعض التغيير تبعاً لتأثير بعض الظروف المستجدة، وهي بمثابة الأداة التي يرى الإنسان الأحداث من خلالها ويحكم عليها، وتتسم الصورة النمطية بسمات متميزة، تتفق مع كونها ظاهرة إنسانية وتحتاج لوقت طويل لكي تكتسب المصداقية لأنها تبدأ أولاً وتتشكل بالاعتماد على الإشاعات والأقاويل والانطباعات.

خامساً: إن النمطية خاصية واقعية من خصائص السيكولوجية البشرية وفقاً لما يراه: (صالح أبو إصبع، ١٩٩٨:٧٠)، نقلاً عن (أرتيموف) بأن: "مضمون وتركيب التفكير والإدراك معنيان اجتماعياً إلى حد كبير، فالمفاهيم والتقويمات والمقولات (المقولبة) الراسخة في الوعي الاجتماعي هي خلطات مجمعة للخبرة الاجتماعية العامة، وانعكاس للصفات العامة المتكررة للظاهرة، وهذا ما يؤكد الطبيعة الواقعية للأنماط المقولبة، ولو لم يكن الإنسان حائزاً على القدرة على التعميم والتنميط المقبولين، لما استطاع الاهتداء في هذا السيل المتزايد باستمرار من المعلومات المتنوعة التي تزداد تعقيداً وعمقاً، فهذه الإمكانية توفرها قدرة المخ على إيجاد نظرات معينة شاملة على الظواهر والوقائع المتكونة على أساس خبرة الإنسان المسبقة ومعارفه، وكذلك على أساس المعلومات الجديدة .

سادساً: ميل الصورة إلى التكرار دون تغيير، مما يعني اطراد صورة معينة في أذهان مجموعة من الناس تجاه مجموعات، أو أشياء معينة، وهو ما يؤكد أهمية دراسة هذه الصورة، ذلك أنّ أية

صورة مهما كانت طبيعتها لو اقتصرت على فرد واحد، أو مجموعة من الأفراد ممن يحملونها لم تكن ذات تأثير، ولعل في ميل الصورة إلى الانتشار في أذهان كثير من الناس يؤكد اجتماعية ظاهرة الصورة النمطية.

سابعاً: تتكون الصورة الذهنية من تفاعل معرفة الإنسان بعوامل عدة، منها: المكان الذي يحيا فيه، وموقعه من العالم الخارجي، والعلاقات الشخصية وروابط الأسرة والجيران والأصدقاء المحيطين به والزمان والمعلومات التاريخية والاجتماعية التي يحصل عليها.

ثامناً: يؤسس الإنسان صورته الذهنية عن الأشياء أو الأشخاص عن طريق التجارب المباشرة والتجارب غير المباشرة وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم.

تاسعاً: نتيجة لخبرات الفرد وإطلاعاته، تكون هناك صورة ذهنية مختزنة تتضمن معارف ومعلومات، بانتظار صور وافدة جديدة يمكن أن تؤثر في الصورة المختزنة.

عاشراً: تقرر نوعية معلوماتنا عن الآخرين صوره في عقولنا فإذا كانت المعلومات عن شخص أو جماعة أو دولة إيجابية فإن الصورة تكون إيجابية والعكس إذا كانت المعلومات سيئة فإن الصورة تكون سلبية. وهذا لا يعني أن كل الصور هي إما صور ذهنية إيجابية أو سلبية، فأحياناً تكون الصورة غامضة وغير واضحة بناءً على المعلومات المتناقضة التي يتلقاها الفرد أو معلومات بسيطة وقليلة لا تكفي لتكوين صورة واضحة، لذا فإنّ تعقيد الصورة الذهنية يعتمد على مستوى معلومات الفرد.

حادي عشر: كلما كان هناك تناسق وانسجام في محتويات الصورة من حيث نوعية المعلومات والتجارب الشخصية المباشرة تكون الصورة قوية ومتماسكة القوام، وتنعكس بدورها على الوضع النفسي للفرد فإذا هو شخص مستقر نفسياً.

لذلك فإن بعض الدول تعد أفرادها إعداداً مناسباً، وتسعى إلى تكوين صور إيجابية قوية في عقولهم عن بلدهم، وعن البلدان الحليفة لها، إلى الحد الذي تجعل فيه الفرد يتمتع بحصانة أو مناعة نسبية إزاء أي توجهات مخالفة لهذه الصورة الإيجابية، أياً كانت درجة صحتها وحتى في حالة وجود دليل متناقض وتجربة متناقضة لتلك الصورة.

في حين أن الصور الذهنية الباهتة أو غير المكتملة أو التي لم يمض على تكوينها مدة طويلة تكون فرصة التغيير فيها أكثر احتمالاً فتتغير الصورة نتيجة لعمليات اجتماعية معينة من حالة إلى أخرى، من سلبية إلى إيجابية أو بالعكس، أو إن الصورة نفسها قد تقوى خلال تحصيل معلومات جديدة لم تكن معروفة في الوقت التي دخلت فيه الصورة الأولى، أو قد تتخذ جوانب جديدة، وربما توسع أو تعمق الصورة الأولى أو القديمة. وقد تشكل بروز معلومات جديدة زيادة

في وضوح الصورة وبلورتها، وفي حالات أخرى تؤدي المعلومات الجديدة إلى إدخال بعض الشك أو الغموض في الصورة الذهنية الحالية، كان يفقد الفرد بعض ثقته بشخص معين ويتشكك في نواياه.

ثاني عشر: هناك عوامل ومؤثرات كثيرة تؤدي إلى تغيير الصورة كالأحداث الكبيرة فحادثة مفاعل تشير نويل في (الاتحاد السوفيتي) سابقاً في عام ١٩٨٦ كان لها أثر كبير في صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم، والتي كانت تفتخر بأنها تمتلك أقمار صناعية متطورة جداً، بينما لم تعرف بهذا الانفجار الضخم إلا بعد إذاعتها في وسائل الإعلام السوفيتية، ويقال أكثر من ذلك عن تفجيرات ١١ سبتمبر، واحتلال العراق. وتداعياته المختلفة وفي بعض الأحيان تؤدي الرسائل الجديدة إلى تغيير الصورة تغييراً جذرياً وشاملاً وهذا يحدث نتيجة لتغيير عنيف يهز الفرد.

ثانياً: الفرق بين الصورة الذهنية والصورة النمطية:

تحدث الباحثون عن فروق كثيرة بين الصورة الذهنية والصورة النمطية، فقد أشارت الباحثتان (سلافة الزعبي، ٢٠٠٦، وريا قحطان، ٢٠٠١) عن وجود خمسة فروق بينهما:

أولاً: إن الصورة الذهنية هي صورة مفتوحة أي إنها تستقبل كل الصور ثم تقوم بترتيب هذه الصور من جديد، وقد تتغير هذه الصور أو تتوسع تدريجياً وتنمو وتتطور أو تتوضح زوايا في موضوع ما كانت باهتة، فهي صورة قابلة للتغيير باستمرار، عكس الصورة النمطية التي تتسم بالثبات النسبي والجمود وترفض استقبال رسائل معكوسة لها عدا تلك التي تنسجم وتتناسق مع اتجاهاتها.

ثانياً: إن الصورة الذهنية تبنى على الحقائق الموضوعية والمعلومات الصادقة، بينما الصورة النمطية تبنى على حقائق مبالغ فيها، ومعلومات مشوهة.

ثالثاً: إن الصورة الذهنية ليست بالضرورة مشحونة عاطفياً، بخلاف الصورة النمطية التي تكون محملة بالمشاعر الذاتية ومشحونة بالعواطف الشخصية.

رابعاً: إن صانعي الصورة الذهنية للأشياء والأشخاص والدول والجماعات في أذهان الأفراد يسعون إلى تقديم المعلومات والحقائق والمعارف من أجل توسيع مدارك الناس ومعرفتهم بالحياة. بعكس الصورة النمطية، التي غالباً ما تقف خلفها جهات (جماعات أو مؤسسات) ذات مصالح اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية.

خامساً: كلما زادت المعلومات في الصورة الذهنية فإن الصورة تزداد وضوحاً بينما زيادة المعلومات في الصورة النمطية في نفس اتجاه الموضوع الواحد تؤدي إلى التعصب وفي مراحل أعلى تؤدي على التمييز العنصري.

ينقل الدكتور عصام الموسى رأي كليمان عن الصورة العقلية بقوله: "إنها تمثل مجموعة كبيرة من المتغيرات التي تعكس المواقف بشكل واسع". ورأي بولدنج بأن: "وسائل الإعلام عموماً تعمل على خلق الصورة العقلية التي تؤثر بدورها في أنماط السلوك، أي أن الرسالة الإعلامية التي يتلقاها الفرد والتفاعل معها أو التغذية الراجعة على تلك الرسالة تؤديان إلى حدوث التغييرات في الصورة العقلية ذاتها.(عصام الموسى ٢٠٠٥ :٦٣).

مما تقدم ندرك أن هذه الظاهرة ونقصد الصورة النمطية ظاهرة نفسية واجتماعية وعقلية وثقافية أي أن عوامل متعددة تسهم في تشكيلها وتكوينها لتكون إطاراً عقليا وعاطفياً يتحكم في رؤية الإنسان والشعوب للأشياء وهذا ما سنحاول بحثه في المبحث التالي.

المبحث الثالث: عوامل تكوين الصورة والنمطية:

تشير نتائج البحوث إلى أن العديد من العوامل تدخل في تكوين (الصورة الذهنية)، وهي متشابهة مع العوامل التي تدخل في تشكيل ظاهرة الرأي العام مع اختلافات بسيطة، حيث تتنوع العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام وتتفاعل فيما بينها. وتتراوح هذه العوامل بين العوامل الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، إضافة إلى العوامل السياسية والاقتصادية والإنسانية والثقافية. والعادات والتقاليد، والدين، فضلاً عن ودور الزعامة والقيادة. وكذلك تترك الأحداث والوقائع اليومية والتجارب الهامة بصماتها على هذه الظاهرة بشكل أو بآخر. وسيحاول الباحث تسليط الضوء على أهم تلك العوامل التي أوردتها البحوث المختلفة، والتي تؤثر في صياغة الصورة الذهنية وربما تكون عاملاً مهماً في خلق الصورة النمطية مع تقادم الزمن، والتي أوردها العديد من الخبراء في كتبهم، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى المراجع الآتية: عزيزة عبده (٢٠٠٤)، وعبد الله زلطة، (٢٠٠١)، وهاني الرضا (١٩٩٨)، ومحمد منير حجاب (١٩٩٨)، وسمير محمد حسين (١٩٩٧)، وحميدة سميسم (١٩٩٢).

١. التنشئة الاجتماعية:

"هي سيرورة مستمرة ومتغيرة على امتداد الحياة، بحيث إنها تهدف إلى الاندماج الاجتماعي النسبي والمتوالي من لدن الفرد، وباعتبارها من جهة أخرى بمثابة وسيلة لاكتساب الشخصية من خلال استيعاب طرائق الحركة والفعل اللازمة(معايير وقيم وتمثلا ت اجتماعية...) من أجل تحقيق درجة من التوافق النسبي عبر سياق الحياة الشخصية والاجتماعية للفرد داخل تلك الحياة المتغيرة باستمرار " (المصطفى حدية ،١٢٤ :٢٠٠٦)

تؤدي التنشئة الاجتماعية إلى حدوث آثار معينة على شخصية الإنسان، وهي تؤثر في سلوكه مستقبلاً، وبالتالي تؤثر على الناس بوصفهم ممثلين للرأي العام، أو ناقلين له، ومن الأهمية

بمكان، أن نشير إلى أنه توجد علاقة هامة، ومستمرة، بين التنشئة الاجتماعية، والتراث الثقافي، حيث يتأثر كل منهما بالآخر، ويؤثر فيه، وينتج من هذا التأثير تفاعلات في الرأي العام.

وفي هذا المجال يرى الدكتور (علي القضاة ١٢٤:١٩٩٢) أنه إذا كانت الوراثة تشكل الجانب الطبيعي ومن ثم اللاإرادي في علاقة الآباء بالأبناء فإن التنشئة الاجتماعية تشكل الجانب الإرادي من هذه العلاقة وتعتبر فترة الطفولة هي الأساس والقاعدة الضرورية لهذه العلاقة الاجتماعية. وتمثل الأسرة الخلية الأولى والأساسية المؤثرة في معظم المتغيرات، المؤثرة في تكوين الرأي العام كالتنشئة الاجتماعية، والمعتقدات والعادات، والاتجاهات والميول والمعرفة، والخبرات. وفي الأسرة يتلقى الفرد، وبخاصة في مراحل الطفولة، تراثه الفكري والاجتماعي والتربوي، ويواجه بيئته المبكرة، ويمارس خبراته الأولى من خلال الأسرة كجماعة أولية، كما يتعلم فيها كيفية التعبير عن الرأي، والتي تشكل بعد ذلك نمط تعبيره عن الرأي بصفة عامة في مختلف المواقف الاجتماعية التي تصادفه.

كما يرى الدكتور (محمد سعيد فرج ١٥٨:١٩٨٠) إنّ شخصية الفرد تتأثر منذ ميلاده بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها حيث إنه محاط بمجموعة من القيم والمعايير التي تمارس تأثيرها عليه، ومن خلال نمو الشخصية الإنسانية النفسي والاجتماعي يمكن دراسة الاجتماعي للإنسان في مراحل حياته.

ترى الدكتورة حميدة سميسم (٢٠٠٥:٧٦)، إن الدين في كل المجتمعات الإنسانية يُشكل أداة هامة للتأثير على آراء الأفراد وسلوكهم، ويلعب الدين دوراً في تكوين الرأي العام ويزوغه واتجاهاته. ويساهم الدين بتعاليمه وتقاليده في إثبات رأي داخل الجماعة أو تغييره. ولا يمكن إغفال دور المسجد، ودور العبادة (المؤسسة الدينية)، أو النظام الديني، في إشباع رغبات الإنسان وتلبية احتياجاته الروحية، ضمن قواعد محددة المعالم، وعماد توصيل رسالة هذه المؤسسة الدينية هو الاتصال وبكل أنواعه ووسائله.

ويمثل الدين أحد المحددات الأساسية للرأي العام، بما يتضمنه من: تعاليم، وقيم، وأسس أخلاقية، وأوامر، ونواهي، فضلاً عن الجوانب الروحية والوجدانية، التي يشبعها في الفرد. مما يجعل من الدين عنصراً مؤثراً في تشكيل الرأي العام، من حيث مضمونه، واتجاهه، وقوته خاصة، إذ كان هذا الرأي مرتبطاً ببعض القضايا أو الجوانب الدينية.

يشير الدكتور (هاني الرضا ٦١:١٩٩٨) إلى دور الدين في التنشئة الاجتماعية وتأثيره في تشكيل الرأي العام والصور الذهنية للأفراد والشعوب، فقد "لعبت الأديان وما تزال أدواراً مؤثرة وهامة في حياة الأمم والجماعات على اختلاف معتقداتها وأديانها. وقد طبعت الأديان، باعتبارها

قوى ذات تأثيرات معنوية وروحية وثقافية، وذات مصادر مقدسة ومطلقة وأسمى من الإرادة الإنسانية الدنيوية، سلوك الجماعات وأنماط حياتها وتنظيماتها السياسية والاجتماعية بطابعها. فما من أمة من الأمم وما من جماعة من الجماعات إلا وتأثرت بصورة أو بأخرى بالعامل الديني."

٢. التعليم والموروث الثقافي:

يقصد بالثقافة المعنى العام للحضارة، بعاداتها، وتقاليدها، وأرائها، وطقوسها، وأنماط سلوكها، مما يهيئ للفرد أساليب التعامل مع الناس، والتكيف مع البيئة، ومن ثم تشكيل الاتجاهات النفسية، والرأي العام. ويوضح الخبراء جانباً هاماً يتعلق بتأثير الثقافة العامة للمجتمع على آراء الأفراد، وهو الجانب الخاص بتأثيرها على تكوين التصورات والأفكار والصور الذهنية والانطباعات لدى الأفراد، والتي تتحكم في سلوكهم. ولما كان الأفراد يستجيبون للصورة التي تتكون في أذهانهم عن البيئة، بتأثير الثقافة والحضارة السائدة في المجتمع، فإن هذه الثقافة هي المنشئة إذن للرأي العام، والمتحكمة بطريقة غير مباشرة في السلوك الفكري للأفراد وفي استجابتهم لمعنى الحدث وتأثيره.

وفي ذلك ترى الدكتورة حميدة سميسم (٢٠٠٥:١٠٢):" ومما لا شك فيه أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تميزه عن سواه، في طرائق العيش والتفكير والإبداع، حيث إن الثقافة هي مجموعة الأفكار والقيم والمعتقدات والتقاليد والعادات والمهارات وطرق التفكير وأسلوب الحياة والعرف والفن والنحت والرقص وكل ما توارثه الإنسان واضافة إلى تراثه نتيجة عيشه في مجتمع معين. أي إن الثقافة يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع."

تشكل الحضارة، والتراث الثقافي، عنصراً هاماً، من عناصر تكوين الرأي العام، فهذا التراث يلعب دوراً هاماً في تكييف الأفراد والجماعات وتهيئتهم، لتبادل أفعال، وردود أفعال معينة، تحدد أنماط سلوكهم الاجتماعي. وما من شك أن كل مجتمع وكل حضارة تنقل للأفراد الجدد ميراثاً يشمل مجموع ما يعتقد السابقون أنه صواب. أي إن كل جيل يلد جيلاً جديداً، ويسعون تعليمهم معتقداتهم تجاه ما هو صواب، وحصيلة تجاربهم وعلومهم، ومع ذلك يجب الاعتراف بأن الأحداث الهامة يمكن أن تلعب دوراً في خلق عادات وتقاليد جديدة، فالثقافات تتغير لأن الناس أنفسهم يتغيرون وفقاً لتغير الأحوال والأوضاع في مجتمعهم انظر: (علي القضاة ١١٥:١٩٩٢).

تلعب الثقافة دوراً هاماً في تكيف الأفراد، والجماعات، وتهيئتهم للقيام بأفعال، والاستجابة لأفكار معينة، تحدد أنماط سلوكهم الجماعي، ويسهم التراث الثقافي في تكوين الرأي العام وتشكيله طبقاً لما ينطوي عليه من عادات ومواقف واتجاهات ذات صفة مشتركة بين أفراد المجتمع. ترى الدكتورة حميدة سميسم (٢٠٠٥:١٠٢) "إنه من خلال المنظومة الثقافية يتم

إدراك الواقع الموضوعي للفرد الذي يعيش في عالم رمزي من صنعه، فكل ما هو واقع بالنسبة إليه مرموز وكل الأحكام والتقويمات والإدراكات متعلقة بالمنظومة الثقافية التي تنتسب إليها، وهذه المنظومة هي التي ترسم للفرد إن لم نقل تحدد أبعاد الرأي العام في القضايا المتصلة اتصالاً وثيقاً بالميراث الثقافي بالرأي العام الدائم أو الثابت".

يعتبر التعليم من العوامل المساعدة جداً في تعريف الفرد على حقوقه الشخصية والمدنية، وما من شك أن التعليم يعمل على زيادة نسبة تفاعل الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه، ويزيد من اهتماماته وحضوره. وتؤثر المؤسسات التعليمية بكل مستوياتها كالمدارس، والمعاهد، والجامعات، في سلوك الأفراد وآرائهم واتجاهاتهم تربوياً ونفسياً، كما تقوم بالدور الأساسي في تعليم المهارات، وتوصيل المعرفة، وتفسير التراث، والتقاليد، التي يريد المجتمع نقلها من جيل إلى جيل، إلى جانب مهمتها الأساسية في إكساب الأفراد القدر الكافي من المعلومات العامة، والمتخصصة، في الموضوعات المختلفة، إذ تعد المدرسة الرديف المباشر للأسرة، بما تغرسه أيضاً من علوم في عقلية، ونفسية أفراد المجتمع، وبالتالي فإنها تمثل عنصراً مهماً في تكوين الرأي العام وتشكيله.

مما تقدم تتبين أهمية الموروث الثقافي للشعوب في تكوين الصورة النمطية أو الذهنية عن الآخر، وتبرز أهمية ودور القنوات الثقافية والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام في نقل هذا التراث والتصورات من جيل لآخر وانعكاسها المباشر في مواقف الشعوب والجماعات وبخاصة في الأحداث الكبرى.

بحسب المفكر الجزائري– ذو الجنسية الفرنسية – محمد أركون، فإن لكل شخص، وكل مجتمع له تصوراته المرتبطة باللغة المشتركة، فهناك تصورات فرنسية، إنجليزية، ألمانية، حول الإسلام، وهناك تصورات جزائرية، ومصرية وإيرانية لصورة العرب ودورهم وتأثيرهم على الساحة الدولية بأسرها مستقبلاً. وفي هذا المجال يورد (هاني الرضا ١٩٩٨:٦٣)، رأي محمد أركون عن الصورة النمطية، وهو يرى: "أنّ الصورة أو بتعبير أصح التصور **I'imagination**.. تصور فرد، أو مجموع اجتماعي، أو أمة: هو مجموعة التصورات المنقولة من الثقافات الشعبية في الماضي كالملاحم البطولية، والشعر، والخطاب الديني. أما اليوم، فيتم نقل هذه التصورات عن طريق وسائل الإعلام بشكل أساسي، ومن ثم المدرسي". أي إن التعليم مع عوامل أخرى تتدخل في تشكيل الرأي والصورة والثقافة الأشخاص في العالم بإيجاد صور ذهنية عن الآخرين

يشير الدكتور (إبراهيم الداقوقي ١٩٩٦:٥٧)" إلى أهمية الموروث الشعبي أو الفلكلوري المشترك بين العرب والشعوب الأخرى خاصة الإسلامية منها، مما يوفر الفرصة لصناع القرار لاستثمار هذا التقارب الثقافي الشعبي لتكوين صور ذهنية مشتركة لضمان علاقات عميقة بين

العرب وهذه الشعوب" فقد كشفت دراسة الدكتور الداقوقي لهذه الإمكانيات فهو يرى "تأثر الفولكلور التركي بالفولولكور العربي – من خلال العادات والتقاليد الإسلامية – منذ القرن العاشر الميلادي في الساحات الواسعة الممتدة من شمال الصين، حيث موطن الأتراك، إلى البحر الأبيض المتوسط، وبالقيم الجديدة كلها التي أتى بها الإسلام، وقد ظهر ذلك التأثير واضحاً جلياً في أمثالهم وأساطيرهم وعقائدهم وفنونهم ومعارفهم الشعبية."

٣. قادة الرأي والفكر والزعماء:

يمثل القادة هم أحد العناصر المكونة للرأي العام سواءً في المجال السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الأمني أو الديني، وسواء على المستوى الوطني أو المحلي، وكلما زادت قدرة القادة والزعماء، وكفاءتهم، ازدادت درجة تأثر الرأي العام بهم، حيث يؤكد الخبراء على التأثير العالي للزعماء، والقادة، على اتجاهات الجماهير، وتصرفاتها، باعتبار أن الزعامة هي فن قيادة الجماهير، والتأثير في معتقداتها وتشكيل آرائها بالطريقة التي تحدد الأهداف المرسومة. يرى (محمد منير حجاب ١٩٩٨: ١٢٣) "أنّ قادة الرأي هم الأشخاص ذوي التأثير الكبير على معلومات، وآراء، ومواقف، وسلوك الأشخاص الآخرين، في مجتمع ما بصورة مطلوبة، ومتكررة، في موقف اختياري، ولأسباب وعوامل شخصية غير رسمية، ولا تتصل بالمناصب والأوضاع الرسمية، كالخبراء، والعلماء، وصفوة المثقفين، والمفكرين، وبعض الزملاء، والأصدقاء، والجيران، ويلعب قادة الرأي دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام، وتوجيهه، والتأثير فيه، إزاء قضايا، وموضوعات مختلفة، متصلة بمجال تأثيرهم ".

تؤكد دراسات أكاديمية وفقاً لـ (الفن توفلر ١٩٩٩: ١٦٦) "على أهمية الجانب السيكولوجي وما يرتبط بطبيعة شخصية الفرد في تكوين وتنشيط الأفكار التي تسهم في تشكيل قيم وصور ذهنية عن الآخرين ". وتبرز خطورة هذا الجانب عندما تحتل هذه الشخصية مواقع قيادية في المجتمع، فإنها ستمنح الصور الذهنية قوة كبيرة من النشاط عبر القنوات المتاحة لهؤلاء القادة، وتذكر دائماً أمثلة واضحة في هذا المجال عن شخصيات تركت لها بصمات واضحة في تاريخ الإنسانية حاولت تحقيق الذات من خلال إيجاد صورة للآخر بتأثير من هذه الشخصيات أو القادة والزعماء، وربما كانت وهمية لكنها تحولت إلى هدف لأمة بكاملها ظناً منها أنها تحقق ذاتها ومستقبل أجيالها."

يلعب القادة والزعماء الدور الكبير في التحول النفسي للأفراد العاديين وعموم أبناء الشعب، ويرى (دافيد، ليبرمان، ٢١: ٢٠٠٦) أن الزعامة هي قيادة الجماهير، والتأثير في اتجاهاتها وأفكارها، القدرة على تعبئتها والتحكم بتوجهاتها. القدرة على الحصول على ثقتها بحيث

يغدو الزعيم أمل الأمة ومرتجاها في مواجهة ما يعترضها من عقبات. كما يرى أن أنماط الزعامات متنوعة، فقد يكونون رجال دين، دعاةٍ، أو مصلحين اجتماعيين أو رجال سياسة.

ويرى كل من كارل دويتش وريتشارد ميريت (شيلدون رامبتون، وجون ستويرت ٢٠٠٤:٥) في مقالتهما حول تأثير الأحداث على الصور الوطنية والعالمية أن القائمين على المعلومات العامة هم الذين يجرون هذا التغيير، وهؤلاء "القائمون" هم الحكومة، والنخب الحاكمة في وسائل الإعلام والذين نسميهم " قادة الرأي " الذين يختارون من بحر المعلومات الواردة ما يناسب اهتماماتهم ويخفون ما لا يريدون توزيعه ونشره.

إذا أردنا تحليل الظاهرة القيادية وعلاقتها بالرأي العام، وفهم دور القيادة في التأثير على الرأي العام، فإنها تظهر من خلال عملية التفاعل الاجتماعي في كل المجتمعات. وبرأي الدكتورة حميدة سميسم (٢٠٠٥:١٠٢) فإن القيادة ذاتها تمثل قيماً معينة وبالذات القيم السياسية، فالقيادة تفرض نفسها ليس لأنها مفروضة ولكن لما تستتر خلفها من مثاليات، تختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر، وهذه المثاليات تدور حول مصالح الجماعة التي تحكمها القيادة. ومن هنا تبرز وظيفة القائد في علاقته بالنظام القيمي، أي عندما يصبح القائد يمثل صورة التصور العام. وإن فاعلية القيادة تتضح عندما يمثل أمانيها وآمالها ويعبر عن شرفها وكرامتها. بمعنى أن القيم السائدة في المجتمع تتجسد في شخصية القائد الذي يصبح القائد رمزاً للجماعة.

٤. وسائل الإعلام:

أصبحت وسائل الإعلام من ضرورات الحياة، وتعد بمثابة حلقة الوصل بين كل مؤسسات، ومقومات، ومكونات، البناء الاجتماعي، وعلى عاتقها تقوم عمليات شرح وتقديم ما لدى كل مؤسسة اجتماعية للأخرى، ومن خلالها تتشكل نسبة كبيرة للصورة الذهنية عن الأخرى. وهي تؤدي دوراً بالغ الأهمية والخطورة في تكوين الرأي العام وتشكيله، وفي تعبئة الجماعات، وحشدها حول أفكار، وآراء، واتجاهات معينة، مهما كانت هذه الجماهير متباعدة جغرافياً، أو غير متجانسة ديموجرافياً. ولا شك أن التطورات التكنولوجية الهائلة في وسائل الإعلام، زادت من قدرة هذه الوسائل في تحقيق المزيد من التأثير على الجماهير، وتوجيهها نحو آراء وأفكار معينة، ولا سيما إذا ما تم ترتيب أجندة هذه الوسائل بما يتفق مع أراء أو ميول قادة الرأي والفكر أو الحكومات.

تجمع الدراسات على أهمية وسائل الإعلام في نقل الموروث الثقافي والمعلومات التي ستستثمر من الحكومات والسلطات الأدنى لتكوين صورة ذهنية عند الجمهور تؤمن للسلطة الاستمرار وتحقيق أهدافها، لأن الحكومة، أي حكومة، تهدف أساساً إلى البقاء في السلطة، ولذلك ستبحث عن وسائل تسخير ثورة الاتصالات الأخيرة لخدمة مخططاتها وأهدافها مهما كانت

التكاليف الاقتصادية التي يتحملها كل منا من جراء ذلك وستفرض قيوداً على حرية تداول المعلومات.

يقول (Venables، 1993:158) : "إنّ الصحفيين أنفسهم وبطرق ما يستطيعون أن يمنعوا القصص الإخبارية (الأخبار) من الوصول أو أن يمنعوا تقديم هذه الأخبار حتى قبل أن تصل إلى رؤساء التحرير، أو قبل أن تصبح الأخبار معروفة للحكومة. إذ يقول في مقدمة كتابه (News What is) الصحفيون مسؤولون مباشرون لما نراه من أخبار في التلفزيون أو نسمع في الإذاعة أو نقرأ في الصحف، إنهم الصحفيون الذين يقررون لنا أي قصص إخبارية ممكن أن تُقدم وأية قصص إخبارية ممكن أن تُستبعد، إنهم يقررون أهمية الأخبار أو أهمية الأحداث العالمية للشعوب". يرى (علي القضاة، ٢٠٠٨:٧٩) إنّ أولئك الذين يسيطرون على القنوات والذين يمكن إن نطلق عليهم اسم حراس البوابة الإعلامية هم في العادة الذين يشجعون أو يمنعون تدفق الأخبار عن الأحداث الجارية.

تحاول الجهات المالكة لوسائل الإعلام أن تحول اتجاهات وعقائد الناس بما يخدم أهدافها، ويرى (الفن توفلر١٩٩٩:١٦١) إنّ هذه الجهات تستخدم وسائل الإعلام لتكوين صور ذهنية للجمهور تتطابق مع رؤاها. ولذا نلاحظ أن النمط الإعلامي السائد في الدول التسلطية، فهو ملكية وسائل الإعلام واحتكارها لهذه الوسائل وعدم السماح بقيام إعلام خاص مُوازٍ للإعلام الذي تشرف عليه الدولة. وتسعى الدول التسلطية لجعل الرأي العام متماشياً مع ما تريده السلطة وتتطلع إلى التحكم به، حيث تسعى إلى توجيهه وتكوينه بواسطة أجهزة الإعلام الحكومية. وتغيب في هذه الدول التسلطية الآراء المعارضة، ولا يظهر إلا الرأي العام الرسمي المعبر عن رأي السلطة الحاكمة فقط دون سواها.

أما في النظم الديمقراطية، حيث يسود مبدأ احترام حقوق الإنسان بممارسة حرياتهم كافة بما فيها حق الكتابة والقول والتجمع وإنشاء المؤسسات اللازمة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، فيرى (هاني الرضا، ١٩٩٨:١٠١)، أن أجهزة الإعلام فيها من حكومية أو خاصة تسعى دائماً إلى خلق الوعي السياسي لدى الجماهير، وتوعيتها بكافة الحقائق حتى تتكون لديها القدرة على اتخاذ الاتجاه السليم وبروز رأي عام وطني قائم على الحقائق، وإفساح المجال لخيارات متعددة أمام المواطنين مما يعزز تيارات الديمقراطية والحرية.

إنّ إدراك أهمية وسائل الإعلام وقدرتها على رسم صورة رمزية ذات أبعاد سياسية وحضارية دفعت العديد من الشخصيات وقادة الرأي للحرص بالظهور عبر وسائل الإعلام المختلفة بأشكال ومظاهر مدروسة للتأثير على الجمهور ويدرك صانعو الأحداث أيضاً قوة الصورة، لهذا فهم يحاولون دائماً الظهور في ديكور مدروس يستطيعون التأثير عبره على الصورة التي يمكن

أن تلتقط لهم، وبالتالي على الأبعاد التي تحملها، وهكذا نرى أن المؤتمرات الصحافية لبعض المسؤولين تكون دائماً في أجواء معينة ويتم وضع "رموز تواصلية" خاصة تحمل في معانيها رسائل تواصلية سياسية أو عامة.

مما تقدم نستطيع التأكيد على أن هناك قدراً كبيراً من الاتفاق بين الدراسات التي تناولت الصورة النمطية على أهمية دور وسائل الإعلام في عملية التصوير النمطي، حتى أن هناك من يعتبر(بسام الطيارة، ٢٠٠٥:١٣٨) أن وجود الوسيلة الإعلامية هو ركن أساسي من أركان الصورة النمطية. ولذلك ركزت معظم الدراسات على وصف سمات الصور النمطية من خلال تحليل مضمون وسائل الإعلام. ولعل هذه النقطة على وجه الخصوص تبرز أهمية هذه الدراسة في معرفة صورة أمريكا في العراق كما ترسمها الصحافة الأردنية.

الفصل الثالث

الصحافة الأردنية ودور وسائل الإعلام في تكوين الصورة النمطية

تقديم:

يتحدث المبحث الأول من هذا الفصل عن المراحل التي تطورت بها الصحافة الأردنية ، بما في ذلك تقديم بطاقة تعريفية لصحيفتي العرب اليوم والرأي عينة الدراسة.

ويدرس المبحث الثاني دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة النمطية ثم يقدم المبحث الثالث صراع الصورة بين العرب وأمريكا.

المبحث الأول: مراحل تطور الصحافة الأردنية والعوامل المؤثرة فيها:

تعدَ الصحافة الأردنية من وجهة نظر المؤرخين الصحفيين عموماً من الصحافة الحديثة من الناحية التاريخية في العالم بشكل عام وفي العالم العربي على وجه الخصوص. ومرد ذلك إلى أن الدولة الأردنية بمفهومها الحالي هي من الدول الحديثة (١٩٢١) فلم يمض على تأسيسها ٩٠ عاماً، أي أقل من قرن واحد. بينما صدرت أول صحيفة أسبوعية في بريطانيا في ١٦٢٢/٥/٢٣ وهي (Weekly News)، وبحسب عصام الموسى (١٩٩٨:٢٦) " فقد صدرت أول صحيفة في العراق عام ١٨١٦م ،وكان اسمها جورنال العراق، وصدرت في بغداد باللغتين العربية التركية . أما في مصر، فقد أصدر محمد علي الكبير عام ١٨٢٧ م – أي بعد خروج الفرنسيين من مصر بربع قرن – جورنال الخديوي على شكل نشرة شهرية بادىء الأمر ، وتغير اسمها بعد ذلك بعام إلى الوقائع المصرية" .

"نشأت الصحافة الأردنية في أعقاب سقوط الدولة العربية في دمشق (المملكة الفيصلية) ، حين قرر الأمير عبد الله بن الحسين التحرك من الحجاز لمناجزة القوى الاستعمارية التي تكالبت على آمال الأمة العربية في المشرق العربي . وبعد أن وصل الامير الى معان ، صدرت جريدة (الحق يعلو) التي كانت بمثابة نشرة صحفية هي الاولى من نوعها التي تشهدها هذه البطاح " (عصام الموسى ،٣٧ :١٩٩٨) .تطورت الصحافة الأردنية تاريخياً تحت رعاية وعناية الحكومة الأردنية على مراحل عدة، في ظروف من الأحكام العرفية، والنقص في الحرية للتعبير عن نفسها، بسبب الظروف السياسية والإقليمية التي مر بها الأردن، قبل أن يعود للحياة البرلمانية نهاية الثمانينات من القرن الماضي. وهذا العرض التاريخي الموجز عن الصحافة الأردنية، يتناول تاريخ الأردن في الفترة منذ عهد الإمارة، حيث نشأت الصحافة الأردنية، وتطورت عبر مراحلها

المختلفة، لكنها في الوقت نفسه مراحل متداخلة، أي لا يمكن أن نضع حداً فاصلاً بين الفترة والأخرى بشكل قطعي، وقد تناول المراحل هذه العديد من المهتمين والدارسين بتفصيل أكبر مثل: (تركي نصار، ٢٠٠٨:265-114)، و(علي منعم القضاة، 84-63:٢٠٠٨)، و (شفيق عبيدات، ٤٣-٦٤: ٢٠٠٣)، و(تيسير أبو عرجة، 99-51:٢٠٠٠)، و(عصام الموسى، -81: 163١٩٩٨) و(أميمة شريم، 13-116:١٩٨٤):

يمكن تلخيص المراحل التي نشأت فيها الصحافة الأردنية منذ ١٩٢١ إلى اليوم على النحو التالي:

المرحلة الأولى ١٩٢١- ١٩٤٦:

تعتبرهذه المرحلة من المراحل الهامة من عمر الصحافة الأردنية على بساطة الصحافة أو بدائيتها، كونها مرحلة التأسيس والبناء في كل شيء، فظهرت الدولة الأردنية عام ١٩٢١، وتوحدت حكومات الأردن تحت حكومة واحدة بقيادة الأمير عبد الله رحمه الله، وأُلغيت الوصاية على الأردن، يقول تركي نصار (١١٨ :٢٠٠٧) " إنّ رجال الثورة العربية الكبرى الذين خططوا استراتيجيتها وأهدافها لم ينثنوا عن أهدافهم ، فساروا خلف الأمير عبد الله بن الحسين على الثرى الأردني ،مصرين أن يصلوا الى أهدافهم الخالدة ، وهي وحدة الأمة وتكوين الدولة النواة ، لذلك بدأت أول وسيلة للإعلام لرفع هذا الصوت المنادي بهذه الأهداف جريدة الحق يعلو سنة ١٩٢٠ " .في فترة العشرينات كان وجود الصحف والمجلات حديثاً على الاردن ، حيث تقول اميمة شريم (١٤ : ١٩٨٤) لم تكن هناك انظمة وقوانين بشكل دقيق تنظمها من حيث الصدور والهيئة المشرفة او المسؤلة ، وإنما كانت هناك أنظمة تعالج الأمور بشكل عام دون الدخول بالتفصيلات .وخلال تلك الفترة استمر العمل بقانون المطبوعات العثماني ، فيما ظهر فيما بعد قانون لتنظيم عملية صدور الصحف ، عام ١٩٢٣/٥/٢٥، كما وقعت القانون الاول يسمى (تعليمات مديرية المطنوعات والجريدة الرسمية) صدر في ١٢ اذار ١٩٢٧ والقانون الثاني يسمى (قانون معدل للمادة الثانية من قانون المطبوعات العثماني) صدر في ٢٣ نيسان ١٩٢٨ .

شهدت صحافة العشرينات والثلاثينات اضطراباً واضحاً وعدم انتظام في الصدور بسبب الاحوال الاقتصادية والامنية ان ذاك ، فالبعض منها توقف نتيجة للعجز في التمويل وأخرى بسبب سلطات الانتداب البريطاني المعادي للحركة الفكرية انذاك .أبو عرجة (٥٥: ٢٠٠٠)

إنّ هذه المرحلة من تاريخ الصحافة الأردنية جاءت قبل حصول الأردن على استقلاله، فهي تتعلق بالفترة ما بين ١٩٢١- ١٩٤٦، أي منذ تأسيس الإمارة وامتدت حتى إعلانها مملكة، ثم جاء بعدها الاستقلال عام ١٩٤٦، وقد كان الأردن تحت الاستعمار والانتداب البريطاني في

هذه الفترة. توجهت الكتابات في الصحافة الأردنية بشكل عام ضد الاستعمار في تلك الفترة، وكانت تطالب بالاستقلال، وتطالب بالحريات العامة، وبخاصة حرية الصحافة والنشر. أما من حيث إمكانات وموارد الصحافة الأردنية في هذه الفترة فقد كانت إمكانات محدودة تعتمد على جهد بعض الأشخاص أكثر من كونها مؤسسات مهنية، وكانت الصحافة الفلسطينية (التي تصدر في فلسطين) هي القاعدة الأساسية للصحافة في الأردن وللصحفيين الأردنيين، لتبادل أو طرح الأفكار التي يريدونها، وخصوصاً ضد الاستعمار.

اهتمت الصحافة الأردنية منذ نشأتها بالقضايا المحلية والعربية، وأفردت له مساحات من صفحاتها. "ان الصحافة ، والحق يقال ، قامت بدور فاعل في توعية المواطنين بالقضايا الوطنية واستنهاض هممهم لمحاربة الاستعمار والصهيونبة والانتداب ، والاحتلال والتجزئة ، ودعت الى الوحدة العربية والوطنية والسورية ، والتزمت بالقضايا المحلية والوطنية والقومية وعبرت عن الرغبة الشعبية في الحصول على الاستقلال .عصام الموسى (١٠٥ :١٩٩٨) .

المرحلة الثانية ١٩٤٧- ١٩٧٠:

تمتد هذه المرحلة من مراحل تطور الصحافة الأردنية ما بين ١٩٤٦ وبداية السبعينيات والتي كانت فترة أحكام عرفية، وتعد هذه الفترة فترة التأسيس الحقيقي للصحافة الأردنية الحالية، فقد شهدت منطقة الشرق الأوسط عموماً، والساحة الأردنية السياسية الصحفية وحتى الحياة العامة في الأردن على وجه الخصوص، العديد من الأحداث المهمة والساخنة،من اهمها : حصول الاردن على استقلالة ، اعلان المملكة عامي ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ حرب عام ١٩٤٨، قيام اسرائيل على جزء من الاراضي الفلسطينية.علي القضاة (٦٦ :٢٠٠٨).

ويرى (راضي صدوق) في أبو عرجة (٥٨ :٢٠٠٠) ان الطابع الحزبي والعقائدي كان يغلب على الكثرة الكاثرة من الصحف والمجلات التي ظهرت في الأربعينات والخمسينات الامر الذي انتهى بها الى الغياب عن الساحة الصحفية في الأردن .

انعكست الاوضاع الداخلية والخارجية على مضامين الصحف الاردنية في عقد الستينات ، وخاصة بعد تعطيل الصحف الحزبية اثر قرار حل الاحزاب عام ١٩٥٨ ، اذ تمت خلال هذه الفترة حركة اصدار المجلات الدورية المتخصصة بمواضيع علمية وشبابية واطفال ،وظهرت مضامين ركزت على المعرفة والعلم وخاصة بعد انشاء الجامعة الاردنية عام ١٩٦٣ واثرت في مضامين الصحف حرب عام ١٩٦٧ وقضية الاجئين ومعركة الكرامة وحرب الاستنزاف .شفيق عبيدات (٢٠٠٣:٥٢)

أما من حيث أعداد الصحف اليومية، فقد زادت في هذه الفترة، وتم تأسيس عملية التوزيع بشكل أفضل مما كانت عليه، كما تنقل الصحفيون الممارسون بين عمان والقدس بشكل أكبر، وإستقر قسم كبير منهم شرقي النهر، بعد احتلال كامل الضفة الغربية عام ١٩٦٧.

هذه الأحداث تمت معالجتها أو تغطيتها بالصحافة الأردنية، وكانت محور كتابات الصحف الموجودة خلال تلك الفترة، فقد رصدت الصحافة الأردنية الأحداث، ومحاولات الانقلاب الفاشلة منتصف الخمسينيات، وقرار حل الأحزاب السياسية، وتعليق صدور الصحفية الحزبية. إضافة إلى الظروف والممارسات غير الإنسانية التي تمارسها إسرائيل ليلاً نهاراً على الشعب الفلسطيني منذ بداية القرن العشرين وحتى لحظة إعداد هذه الرسالة في عام ٢٠٠٨. وفي نهاية المرحلة الثانية، أنشئت صحيفة الدستور، وصدر العدد الأول منها يوم 1967/٣/٢٨، لتكون أول صحيفة أردنية تصدر في الضفة الشرقية بعد الاستقلال.

المرحلة الثالثة ١٩٧١-١٩٨٩:

تمتد هذه المرحلة من بداية السبعينيات إلى نهاية الثمانينيات ١٩٧١-١٩٨٩، حيث أصبحت وسائل الإعلام وخصوصاً الصحافة، أكثر نشاطاً وفاعلية من المرحلتين السابقتين. علي القضاة (٦٧ :٢٠٠٨) . وقد تميزت فترة السبعينيات من تاريخ الأردن بالتطور والتحديث خاصة في استخدام الآلات الطابعة الحديثة والتكنولوجية، وطغت على الصحافة في هذه المرحلة سمة التخصص الذي فتح الأبواب العديدة للكتاب والأدباء والشعراء والمتخصصين للكتابة وقول آرائهم، وعملت الصحافة الأردنية في هذه الفترة باستخدام قانون المطبوعات الأردني الذي صدر عام ١٩٥٥ إلى أن صدر قانون عام ١٩٧٣ "ويتميز هذا القانون بالشمولية مستوعباً لكثير من الحالات والظروف وهو ثمرة جهود طويلة في مجال المطبوعات وكل ما يتعلق بها من قضايا كان تغيرها من فترة الى أخرى نتيجة طبيعة لتغير الظروف الحياتية في الاردن للفرد والمجتمع وبالتالي للاجهزة والمؤسسات المختلفة والتي بدورها تتعاون مع الفرد لبناء الاردن المتطور" .أميمة شريم (٦٩ :١٩٨٤) .

ظهرت في بدايات السبعينيات أفكار عديدة متضاربة الآراء والاجتهادات لأوضاع العالم العربي، وبدت هذه واضحة في الصحافة الأردنية في حينها.

شهدت المنطقة أحداثاً مهمة في تلك الفترة انعكست أيضاً في الكتابات الصحفية بكل تأكيد،حيث أصبحت وسائل الاعلام وخصوصاً الصحافة ، اكثر نشاطاً وفاعلية من المرحلتين السابقتين ، ومع بداية هذه المرحلة صدرت صحيفة الرآي في عام (١٩٧١) ، لتكون ثاني صحيفة يومية تصدر في الاردن ، وتم توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام (وهي فترة تم بها توقيع

اتفاقية كامب ديفيد عام(١٩٧٨). كما شهدت نهاية المرحلة الثالثة ، أي عام (١٩٨٩) عودة الاردن أو توجهه نحو الحياة الديمقراطية البرلمانية .علي القضاة (٦٧ :٢٠٠٨)

ومن بين الصحف التي صدرت في هذه الفترة صحيفة "صوت الشعب "بتاريخ ١٩٧٥/٣/٢٠، وهي صحيفة سياسية اقتصادية. وكانت تصدر عن شركة دار الشعب، ثم توقفت عن الصدور في أيلول ١٩٧٧، ثم صدرت باسم جديد هو "الشعب" في شهر شباط ١٩٨٣. ومن بين الصحف التي صدرت وتوقفت أكثر من مرة وكان أخر توقف لها في تلك الفترة صحيفة "الأردن" التي توقفت عن الصدور ١٩٨٢. وكذلك صحيفة الأخبار التي بدأت عام ١٩٧٥ وكان رئيس تحريرها راكان المجالي ولكنها توقفت عام ١٩٨١. إضافة إلى صحيفتين أسبوعيتين ما تزالان تصدران حتى الآن هما صحيفة اللواء الإسلامية، التي أسسها المرحوم حسن التل عام ١٩٧٢، وصحيفة شيحان التي صدرت عام ١٩٨٤ التي أسسها رجا طلب، ثم توقفت فترة وصدرت من خارج الأردن ثم عادت إلى الصدور من عمان وصاحبها الحالي هو النائب ابراهيم العطيوي .

وقد كانت هذه المرحلة مرحلة التطور الطبيعي للصحافة للمرحلتين السابقتين في المجالين التقني والمهني. وكانت الصحف الرئيسة اليومية نشيطة وفعالة، أي موجودة وعاملة في الساحة الأردنية. أما من حيث علاقة الصحافة بالحكومة فيبدو أنها بقيت تحمل ما يمكن تسميته بمراحل العلاقة المتوترة، كما أسمته إحدى الشخصيات السياسية والإعلامية الأردنية، ومع ذلك فقد أرسيت في هذه الفترة قواعد ثابتة تميزت بالحداثة والتطور وظهرت ملامحها في عدة جوانب:

- حصول الصحافة الأردنية على إمكانات فنية وتقنية متقدمة.
- الزيادة الواضحة في عدد الصفحات وتنوع الموضوعات.
- الاستقرار المالي للصحف.
- ظهور صحافة مؤسسية وكوادر صحفية أردنية جديدة وبارزة.
- التنوع في مصادر الأخبار والتعامل مع وكالات أنباء عالمية وعربية مختلفة، لتلبية احتياجات القراء من الأخبار العالية.
- وبالتالي حققت انتشاراً واسعاً أكثر مما كانت عليه في الفترة السابقة.تركي نصار(٢٣١ :٢٠٠٧)

المرحلة الرابعة من بداية ١٩٩٠ حتى تاريخه:

بدأت هذه المرحلة، التي يمكن أن نسميها فترة الديموقراطية من عمر الصحافة الأردنية مع بداية التسعينيات، وهي الفترة التي يمكن أن نقول عنها التطور الفعلي للصحافة الأردنية

الحاليـة، فقد نشأت فيها العديد من الصحف اليوميـة، وبدأت النشر في المدن الأردنيـة خارج عمان. كما أن الأردن قد عاد للحياة الديمقراطية.علي القضاة (٦٧ : ٢٠٠٨)

مع بداية هذه المرحلة، بدأت الحرب على العراق مع نهاية عام ١٩٩٠، ثم ذهب العرب مجتمعين إلى مؤتمر مدريد للسلام الذي عقد في نهاية أكتوبر من عام ١٩٩١، ليضع بداية النهاية لفترة طويلة من الحروب، والصراعات الدموية في المنطقة. كما سُنت تشريعات تنظم الحياة السياسية، وصدر قانون تعدد الأحزاب السياسية في الأردن عام (١٩٩٢)، تميزت في هذه الفترة بعودة الحرية والمشاركة في الرأي، والانفتاح بالحوار الجاد حول مختلف القضايا، وظهرت الأحزاب السياسية من جديد، بعد ما يزيد عن ٣٠ عام من الأحكام العرفية. وقانون حماية المؤلف أيضاً عام ١٩٩٢. وفي هذه المرحلة، أيضاً صدر قانون المطبوعات والنشر لعام ١٩٩٣، وتعديلاته عام ١٩٩٧ و١٩٩٨، وقعت اتفاقية وادي عربة عام ١٩٩٤، وفاة الملك الحسين بن طلال رحمه الله عام ١٩٩٩، وظروف سياسية وإقليمية أخرى مر بها الأردن.

ظهرت في هذه الفترة بعض الصحف الحزبية، لأن الديموقراطية الجديدة سمحت بترخيص الأحزاب وترخيص الصحف اليومية والأسبوعية. وقد صدرت فعلاً العديد من الصحف اليومية، والأسبوعية، والصحف الحزبية، كما هو الحال في هذه الفترة، فقد وصل عددها حتى بداية عام ٢٠٠٨ سبعُ صحفٍ يوميةٍ، وثلاث وثلاثون صحيفة أسبوعية. وفي هذه المرحلة، أيضاً وقعت اتفاقية وادي عربة عام ١٩٩٤. كما صدر في هذه الفترة قانون المطبوعات والنشر رقم (٣٠) لسنة ١٩٩٩. وحدثت انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، وأحداث متتالية إلى يومنا هذا، وخاصةً منها تلك التي وقعت في فلسطين. كما صدرت صحف أخرى في هذه الفترة هي صحيفة الديار عام ٢٠٠٣ وصحيفة الغد ٢٠٠٤. وبطبيعة الحال فإن هذه الأحداث كانت تنعكس في تغطية الصحافة الأردنية اليومية. وبتسليط الضوء على هذه المرحلة، يمكن معرفة ما إذا كانت الصحافة الأردنية تعمل فعلاً في جو من الحرية أم لا عندما تغطي مثل هذه الأحداث الهامة.

وتصدر في الأردن اليوم العديد من الصحف اليوميـة، وسيقتصر تقديم بطاقة تعريفية عن صحيفتي الرأي والعرب اليوم كونهما عينة البحث. وتجدر الإشارة في هذه الإضاءات التاريخية الموجزة إلى ازدهار الصحافة الأسبوعية كذلك بعد صدور قانون المطبوعات والنشر لعام ١٩٩٣، الذي خفف من قيود الترخيص فساعد على ظهور العديد من الصحف المستقلة الحزبية والمهنية والإعلانية المتخصصة، الملحق رقم (١) يحوي أسماء الصحف اليومية والأسبوعية.

بطاقة تعريفية بصحيفتي (الرأي) و (العرب اليوم):

صحيفتا الرأي والعرب اليوم هما صحيفتان يوميتان تصدران باللغة العربية، ليس لأي منهما أي اتجاه سياسي واضح، كلاهما تقول إنها صحيفةٌ عربية مستقلة، تصدران في عمان، إذ تصدر الرأي منذ عام ١٩٧١ وحتى الآن وكذلك تصدر العرب اليوم منذ ١٩٩٧ بانتظام. يصدر حالياً في الأردن حوالي ٤٠ دورية (صحيفة) حسب مصادر وزارة الإعلام – دائرة المطبوعات نيسان ٢٠٠٨، منها ٧ صحف يومية و٣٣ أسبوعية، وسيعمل البحث على تقديم بطاقة تعريفية أكثر تفصيلاً بكل منهما في الصفحات القادمة.

بطاقة تعريفية بصحيفة الرأي:

الرأي صحيفة عربية يومية صدرت ابتداء عن المؤسسة الصحفية الأردنية وهي شركة مساهمة عامة، وقد صدر العدد الأول منها في الثاني من حزيران عام ١٩٧١، عن المؤسسة الصحيفة الأردنية وهي تصدر بانتظام منذ ذلك الحين. وجاء في وصفها بأنها صحيفة (يومية عربية سياسية) مديرها العام ورئيس تحريرها في ذلك الوقت هو (نزار الرافعي) ثم تبعه ملحم التل في ١٢ أيار ١٩٧٢ وحتى الأول من فبراير ١٩٧٣ حين تسلم سليمان عرار مهام إدارتها ورئاسة تحريرها. وبعد ذلك تعاقب على رئاسة التحرير والإدارة العامة العديد من الشخصيات الأردنية الصحيفة، ويرأس تحرير الرأي حالياً الأستاذ عبد الوهاب زغيلات الذي تم انتخابه في بداية شهر أيار (مايو) ٢٠٠٨ نقيباً للصحفيين الأردنيين(الرأي، السبت ٢٠٠٨/٥/٣).

ومن الاسباب التي الى اصدار (الرأي) " إن الحكومة الأردنية ارادت ان يكون لها صوت يتكلم بأسمائها ويعبر عن منهجبتها وقد لاحظ (وصفي التل) رئيس الوزراء الأردني أنذاك ان تدابير دمج التي نفذت في اذار (١٩٦٧) قد تحطمت بفعل الحرب ووقوع الضفة الغربية تحت احتلال الاعتداء ، وخلال الزمات الصعبة كانت الحكومة تجد احياناً ان قلوب الصحف معها ، ولكن سيوفها عليها ، واحياناً اخرى كانت تجد ان قلوب الصحف وكذلك سيوفها عليها ، كان ذلك وضعاً شاذاً غريباً بالنسبة للعالم العربي الذي تمتلك دولة الصحافة تأتمر بأمرها ومن هنا كانت الفكرة وراء اصدار جريدة (الرأي) لتكون لسان حال الحكومة تستطيع التعبير من خلالها عن وجهة نظرها وليكون موقعها في الاردن مثل موقع (الاهرام)في مصر و(العمل) في تونس .ابو عرجة (٦٤ : ٢٠٠٠).

صدرت الرأي بناء على قرار حكومة المملكة الأردنية إنشاء صحيفة تتولى تغطية العجز في الساحة الصحفية الأردنية وخصوصاً العجز في الصحافة، الذي نجم عن احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧، ولم يعد في الأردن سوى صحيفة يومية واحدة هي صحيفة الدستور، وقد تقرر إنشاء المؤسسة الصحفية الأردنية كمؤسسة صحفية (حكومية أو شبه رسمية).

وجاء في افتتاحية العدد الأول من صحيفة (الرأي) توضيحا لنهجها واختيار اسمها (لم نأت به اعتباطاً لكن بعد طول تفكير. فالرأي الصحيح في حياة الشعوب والأمم الذي ينبثق عن تفاعل وتصادم جملة آراء يضع الكثير منها موضع التجربة والاختبار وعلى ضوء هذه التجربة تخلص الأمم إلى الرأي الذي يقود إلى الخير ويعود على الأمة في مسيرتها التاريخية الطويلة بالنفع لكل أبنائها).

ويوضح الكاتب طارق مصاروة، في مقابلة خاصة معه عن ظروف إصدار (الرأي) قائلاً: إن رئيس الوزراء ووزير الدفاع عام ١٩٧١ (وصفي التل) أصدر قرار دفاع باستملاك الدار الصحفية التي أنشأها سليم الشريف أحد أصحاب (الجهاد) المقدسية التي اندمجت في (الدفاع) وصدرت عنهما صحيفة (القدس)، وقرر وصفي التل أن يسمي الصحيفة (الرأي) تيمناً بصحيفة القوميين العرب التي كانت تصدر في مطلع الخمسينيات وقد كان يساهم بتحريرها ويكتب بعض افتتاحياتها، وصدر القرار لسببين(طارق مصاروة):

الأول: إن صاحب المشروع الصحفي سليم الشريف اختطف من فندق الأردن وقضى بين يدي خاطفيه.

الثاني: إن صاحب المشروع كان قد استدان من بنك القاهرة عمان ثلاثمائة ألف دينار اشترى بها الأرض وأقام البنك واشترى المطبعة وملحقاتها، وقد بلغت التكلفة ٢٧٥ ألف دينار، كان بنك القاهرة عمان في وضع سيء جداً فقررت الحكومة إسناده بتحويل ديونه الرئيسية إلى نقد ومنها دين سليم الشريف.

وفي عام ١٩٧٣ قرر مجلس الوزراء نقل ملكية المؤسسة من الحكومة إلى (الاتحاد الوطني العربي) وهو التنظيم السياسي للدولة الذي كان قائماً في تلك الفترة وكان أمينه العام (جمعة حماد). ثم قرر مجلس الوزراء عام ١٩٧٤ تحويل المؤسسة إلى شركة تساهم فيها الحكومة بنسبة ٤٠% ويساهم القطاع الخاص بنسبة ٦٠% واستمر هذا الترتيب إلى عام ١٩٧٥ عندما باعت الحكومة حصتها إلى القطاع الخاص فأصبحت الشركة شركة مساهمة خاصة. هذا الإجراء من شأنه أن يعود على الصحافة بالمزيد من الحرية لو استمر. لكن الخصخصة لم تعمر طويلاً في المجال الصحفي فقد قامت الحكومة بتاريخ ١٩٨٦/١/١ بتحويل كل المؤسسات الصحفية ومن ضمنها الرأي إلى شركات مساهمة عامة كانت حصة الحكومة فيها ١٥% ثم زادت حصتها إلى ٤٥,٩% من أسهم المؤسسة الصحفية. وفي عام ١٩٨٨ قامت الحكومة بحل مجلس الإدارة المنتخب، ثم تعيين مجلس إدارة مؤقت وعين راضي الوقفي مديراً للمؤسسة وعين راكان المجالي رئيساً لتحرير الصحيفة. غير إن هذا الوضع لم يستمر طويلاً إذ إنه وبعد عودة الحياة البرلمانية صدر قرار عن لجنة الأمن الاقتصادي في ١١ كانون الأول

١٩٨٩ تضمن إلغاء قرار اللجنة السابق من قبل هيئاتها العامة، وعاد مجلس إدارة (الرأي) لممارسة أعماله بصفة مؤقتة اعتباراً من ذلك التاريخ. وبترتيب خاص من الحكومة وفي عام ١٩٨٩ اشترت المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي ٦٦% من رأس مال الرأي من أسهم الشركة، وهي مؤسسة حكومية، أي أن الحكومة تمتلك ثلثي مقاعد مجلس الإدارة وبالتالي ثلثي القرار الصحفي، إذ يصعب الفصل بين رأس المال والقرار المهني في البلدان العربية تحديداً.

وفي ١٩٩٠/١/١٠ قامت الهيئة العامة للشركة بانتخاب مجلس الإدارة الجديد وتم إعادة تعيين محمود الكايد رئيسا لتحرير الرأي ومحمد العمد مديراً عاما للمؤسسة. وفي ١٩٩٤/٤/١ قرر مجلس إدارة المؤسسة أن يصبح محمود الكايد رئيساً لمجلس الإدارة، وتم اختيار سليمان القضاة رئيساً للتحرير. وفي ١٩٩٥/٧/٧ أصبح محمود الكايد رئيس مجلس الإدارة، وسليمان القضاة رئيس التحرير المسؤول، ومحمد العمد المدير العام، كما أضيفت وظيفتين جديدتين هما منصب نائب المدير العام وعين فيه نادر الحوراني، ومنصب نائب رئيس التحرير وعين فيه عبد الوهاب زغيلات (نشرة خاصة تصدر عن صحيفة الرأي).

عندما ظهرت الرأي كصحيفة يومية لأول مرة عام ١٩٧١ كانت تصدر بعدد صفحات لا يتجاوز الـ ١٠ صفحات ولكنها الآن قطعت أشواطاً مهمة على طريق التطوير والتحديث، وحققت نقلات نوعية وفنية تتناسب مع صحافة القرن الحادي والعشرين، وتتجاوب مع متطلبات العصر وتطلعات القراء، سواء في اقتناء المعدات والأجهزة الحديثة، واستخدام أرقى آلات الطباعة وأحدث أدوات الإخراج الصحفي، أو في الكفاءات والخبرات الصحفية المؤهلة في المؤسسة.

وتعتبر مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية إحدى أكبر وأهم المطابع الصحفية في الأردن في الوقت الحاضر، فقد قامت بتحديث معداتها الطباعية في العامين ١٩٩٣ و ١٩٩٤. وانسجاما مع تطلع الرأي لأهمية مراكز الأبحاث والمعلومات في العملية الإعلامية المعاصرة، فقد أقر مجلس إدارة الرأي برئاسة الدكتور خالد الكركي تأسيس مركز الرأي للدراسات والمعلومات في شهر مايو أيار ١٩٩٩، ولكن الانطلاقة الحقيقية ومباشرة المركز لم تبدأ حتى شهر آب ٢٠٠١. ليهتم بالدراسات الصحفية واستطلاعات الرأي وقضايا النشر والترجمة والتوثيق والتدريب. ويعمل على إصدار العديد من المطبوعات تتعلق بموضوعات أو دراسات اجتماعية وسياسية وصحفية. كما أن لها مطابعها التجارية الخاصة بها حيث تطبع الرأي وصحيفة ال (Jordan Times) التي تصدر باللغة الإنجليزية وكل المطبوعات الأخرى. وقد أصبحت تصدر حالياً في عدد صفحات يصل إلى ١٢٠ صفحة يومياً وتصدر بثلاثة أجزاء وأحياناً أربعة أجزاء، وتعتمد على شبكة من المندوبين من كل أنحاء العالم وهي كذلك تشترك في عدد كبير من وكالات الأنباء العالمية.

بطاقة تعريفية بصحيفة العرب اليوم:

صدرت صحيفة (العرب اليوم) وهي الصحيفة الأردنية اليومية الرابعة التي تصدر باللغة العربية عام ١٩٩٧، عن الدار الوطنية للصحافة برئاسة الدكتور رياض الحروب، وقد استقطبت عند صدورها كما يقول الدكتور (تيسير أبو عرجة، ٦٩:٢٠٠٠) عدداً كبيراً من الكتاب والصحفيين الأردنيين وحاولت أن تقدم نكهة صحفية مختلفة في المعالجات الصحفية، وفجرت عدداً من القضايا الصحفية الهامة التي كان لها تأثيرٌ في الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني. ولكنها تعرضت عام ١٩٩٩، لبعض الخسائر المالية، الأمر الذي جعلها تعيد النظر في هيكلتها الإدارية الصحفية وقد خرج منها عدد من المحررين الذين أسهموا في تأسيسها من أمثال: طاهر العدوان وصالح القلاب وموسى حوامده وخالد الزبيدي وآخرين غيرهم. وقد استقال الدكتور رياض الحروب في شباط ٢٠٠٠ من رئاسة مجلس إدارة الدار الوطنية للصحافة والإعلام بعد أن قام ببيع جزء من أسهمه لمجموعة من المستثمرين الأردنيين وقررت هذه المجموعة تعيين الدكتور رجائي المعشر رئيساً لمجلس إدارة الشركة وفارس النابلسي نائباً للرئيس وضيغم خريسات مديراً عاماً للشركة، وفي ١٣ فبراير ٢٠٠٠ تم إعادة تعيين طاهر العدوان رئيساً لتحرير (العرب اليوم).

تعود ملكية (العرب اليوم) حاليا لشركة الطباعون العرب التي تأسست عام ١٩٩٦ كشركة مساهمة عامة محدودة المسؤولية. وتقوم الشركة بإصدار صحيفة العرب اليوم اليومية وصحيفة شيحان الأسبوعية، وتملك مطبعة حديثة خاصة بطبع الصحف والمجلات وأخرى لأغراض الطباعة التجارية فضلاً عن شركة كبرى لتوزيع الصحف والمطبوعات.

سياسة (العرب اليوم):

يقول السيد طاهر العدوان رئيس التحرير في مقابلة معه أجراها الباحث معه لغايات هذا البحث في أكتوبر ٢٠٠٧: عن سياسة الصحيفة: إن العرب اليوم ومنذ صدور العدد الأول منها بتاريخ ١٩٩٧/٥/١٧ عن شركة الدار الوطنية للصحافة والإعلام خطت لنفسها نهجاً إعلامياً مستقلاً، ولا يعد ذلك تبعية لأية جهة، وهذا النهج يعبر عن التزام كبير في ميثاق الشرف الصحفي وعدم تدخل الصحيفة في نقل الأخبار الكاذبة وإعتماد الحقائق الموضوعية في النقل والتغطية الخبرية من خلال أكثر من ٣٠ محرراً.

- صحيفة يومية سياسية مستقلة.
- يقودها نخبة من كبار الصحفيين والكتاب بسقف عالٍ من الحرية وقدر كبير من المسؤولية في تقاريرها الإخبارية والتعليقات يتعاملون مع آخر ما توصلت إليه تكنولوجيا العصر من أحدث أجهزة الوسائل وأدوات الاتصال.

- استطاعت العرب اليوم أن تجتذب أسماء لامعة من الكتاب والصحفيين الأردنيين وكذلك العديد من الأسماء على مستوى الوطن العربي.
- استجابت العرب اليوم إلى رغبة الشارع الأردني في صحافة جديدة تتناسب والحاجات المتنوعة للقارئ تطورات العصر بعيداً عن النمطية والتقليد.
- وكذلك فقد اخترقت العرب اليوم جدار المحلية إلى معظم العواصم العربية في مشرق العالم العربي ومغربه وتلقى قَبولاً رائعاً.
- وهي بذلك أعطت صناعة الصحافة في الأردن احتراماً وتقديراً يليق بالأردن وسعيه الحثيث للتقدم والرقي.

المبحث الثاني: دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة النمطية:

تلعب وسائل الإعلام دوراً حيوياً في العصر الحديث ولا يمكن للإنسان الطبيعي أن يعيش بمنأى عنها وعن استخدام إحدى وسائل الاتصال الجماهيري يوماً واحداً، فقد أصبحت من ضرورات الحياة اليومية. وقد تقدم الحديث عن أهمية ودور هذه الوسائل في تشكيل الصورة الذهنية. ويرى (هاني الرضا، ١٩٩٨:١٠١) إن هذا السبب دفع معظم الدول إلى التخطيط لامتلاك وسائل إعلامية خاصة بها، ضماناً لتكوين رأي عام يدعم سياستها. وإذا كانت الدول الديمقراطية تتميز بامتلاكها أنواعاً متعددة من وسائل الإعلام، إلا أن المؤسسات الخاصة تسعى كذلك لتعزيز ملكيتها لهذه الوسائل، ليس لأسباب سياسية أو ثقافية فحسب، بل للمردود الاقتصادي الذي تعود به هذه الوسائل بالدرجة الأولى. ولذلك فإن دور وسائل الإعلام لم يعد هامشياً بل أصبح مصدراً أساسياً للمعلومات في كل المجتمعات المعاصرة.

إن إدراك أهمية وسائل الإعلام وقدرتها على رسم صورة رمزية ذات أبعاد سياسية وحضارية دفعت العديد من الشخصيات وقادة الرأي للحرص بالظهور عبر وسائل الإعلام المختلفة بأشكال ومظاهر مدروسة للتأثير على الجمهور. يرى (هاني الرضا، ١٩٩٨:٩٧) أن صانعي الأحداث أدركوا أيضاً قوة الصورة، لهذا فهم يحاولون دائماً الظهور في ديكور مدروس يستطيعون التأثير عبره على الصورة التي يمكن أن تلتقط لهم، بالتالي على الأبعاد التي تحملها، وهكذا نرى أن المؤتمرات الصحافية لبعض المسؤولين تكون دائماً في أجواء معينة ويتم وضع رموز تواصلية خاصة تحمل في معانيها رسائل تواصلية سياسية أو عامة.

يرى (صالح أبو إصبع ٢٠٠٤:٤٣) أن "تأدية الاتصال تتم باستخدام الرموز، وهذه الرموز إما أن تكون رموزاً لفظية (كلاماً) سواءً كانت مكتوبة أو منطوقة أو غير لفظية كالصور، والألوان، والأصوات، أو أن تكون رموز الأداء حركية بالجسد مثل الإيماءات، استخدام الأيدي).

وقد تكون الرموز اصطناعية، مثل الأزياء، والبروتوكولات الدبلوماسية. أو أن تكون رموزاً إعلامية، مثل الرسوم البيانية، الكاريكاتير، الخرائط، طرق عرض الصور والكتابات أي الإخراج، أو رموز ظرفية مثل استخدام ظرف الزمان "الانتظار"، أو ظرف المكان قاعة جامعة، ملعب". ولذلك يلجأ معظم المسؤولين والزعماء في العالم عند الحديث عن وسائل الإعلام وفي كافة المؤتمرات الصحافية والاجتماعات، عن ظهور رمز معين يشير لبلدانهم أو ثقافاتهم مثل وضع علم دولتهم، وفي هذا إشارة صريحة إلى رمز سياسي تحمله كل الصور التي تغطي الحدث.

كما يرى (إبراهيم أبو عرقوب، ٢٠٠٧:٢٥) أن الرموز هي: (كلمات منطوقة، أو مكتوبة، أو صور، أو رسومات، أو إشارات، أو مجسمات)، بشكل إيجابي أو سلبي لتحريك مشاعر الحب، أو الكراهية، أو العنف، أو الضعف، أو القوة، في نفوس الجمهور المستهدف. وقد تكون الرموز متعلقة بالوطن، أو الدين، أو السياسة، أو القوة، أو الضعف، أو السلام، أو الحرب، أو الاستسلام، وينبع تأثير هذه الرموز من المشاعر الإيجابية، أو السلبية التي تولدها، أو تحركها أكثر من معناها، أو محتواها، ويسوق الدكتور أبو عرقوب أمثلة لذلك، مثل:

١. كلمات رمزية:(أرض الأجداد، البلد الأم، العم سام "أمريكا").
٢. إشارات: (إشارة النصر، الهلال يرمز للإسلام، الصليب إلى النصرانية، الصليب النازي المعقوف يرمز إلى التفوق العرقي، والقوة العسكرية الساحقة).
٣. صور أو رسومات: (الحمامة ترمز إلى السلام، العلم الأسود يرمز للحزن والحداد، العلم الأبيض يرمز للاستسلام).
٤. رموز على شكل مجسمات: (الكعبة، والمسجد الأقصى، هي رموز إسلامية مقدسة، تمثال البترا، رمز تاريخي هام في الأردن، تماثيل الأبطال والقادة، والجندي المجهول).

وهكذا تجمع الدراسات على دور وسائل الإعلام في تكوين الصور الانطباعية عن الأفراد والجماعات والشعوب وتحاول أن تتعمق في معرفة الدوافع من وراء ذلك. ومما تقدم يمكن القول أن هناك قدراً كبيراً من الاتفاق بين الدراسات التي تناولت الصورة النمطية على أهمية دور وسائل الإعلام في عملية التصوير النمطي، حتى أن هناك من يعتبر أن وجود الوسيلة الإعلامية ركن أساسي من أركان الصورة النمطية.

يرى (سلميان صالح، ٢٠٠٥:١٨٣) أن وسائل الإعلام تتولى وباستمرار صناعة الصور النمطية وتطويرها أو إعادة تركيبها، فهي تستمد أحياناً من الموروث الثقافي صورة ما وترويجها بشكل جديد ومطور، وتتم عملية تركيب الصورة برأي سليمان صالح من خلال ثلاث عمليات هي:

١. التركيز: تستغل وسائل الإعلام حاجة الناس إلى التصنيف، وعدم قدرتهم على استيعاب الأحداث والمشكلات العالمية والاجتماعية المعقدة، وعدم قدرتهم على البحث عن المعلومات أو تحليلها أو تفسيرها للتركيز على زوايا معينة من الأحداث أو شخصيات معينة تدخل في عملية التصنيف، والذي يؤدي إلى تبسيط الأحداث.. لكن عملية التركيز هذه تميل إلى التوافق مع الصور النمطية الموجودة، أو تؤكد على سمات جديدة لهذه الصور، أو تؤدي إلى تصنيع صور جديدة. يقول يستر: إنه من السهل أن تلتقط صورة فوتوغرافية لشخص أمريكي أسود غاضب يصيح في مظاهرة، ويتم التركيز على هذه الصورة لأنها تتفق مع الصورة النمطية الموجودة في الثقافة الأمريكية، وتدعم هذه الصورة، وذلك بدلاً من القيام بعملية شرح طويلة ومعقدة للمشاكل الاجتماعية التي يعاني منها السود الأمريكيون.

٢. التكرار: تقوم وسائل الإعلام بتقوية الصور النمطية الموجودة في الثقافة الأمريكية وتدعيمها عن طريق تكرار السمات والصفات التي تتضمنها هذه الصور من خلال الشخصيات والتركيز على زوايا معينة من الأحداث، مع تكرار هذه الزوايا حتى تصبح هذه الصور جزءاً من الواقع.

٣. الحذف: تقوم وسائل الإعلام بحذف حقائق معينة، أو زوايا الأحداث التي تتناقض مع الصورة النمطية الموجودة في الثقافة الأمريكية، أو التي تمثل تحدياً لها، أو تلك التي تفسر الأعمال العنيفة التي ترتكبها الجماعات الأثنية والدينية. وربما يكون من أهم العوامل التي تؤدي إلى تكريس الصورة النمطية أن وسائل الإعلام لا تقدم خلفية الأحداث، وهذا يقلل من قدرة الناس على فهم الأحداث أو تفسيرها، وعندما تختفي خلفية الأحداث من السياق لا يكون أمام المتلقي سوى الاقتناع بالتفسير الذي يقدمه المسيطرون عن المجتمع.

ويؤكد هذه الحقيقة باحث آخر (صالح أبو إصبع، ٢٠٠٤:١٢٤) إذ يقول: إن الإعلام بعد الحرب الباردة صار هو الدبلوماسية الناجحة القادرة على صناعة التحولات، ألم يؤدِّ الإعلام دوره في الحرب الباردة في كسر حائط سكان أوروبا الشرقية وتصويرهم فقراء، ورسم صورة سعيدة لعالم الغرب. وفي هذا يورد أبو إصبع قول هارلود لاسويل في مجال تأثير وسائل الإعلام "إن ما كان يتطلب استخدام العنف والقهر لتحقيقه يمكن تحقيقه الآن بالجد والإقناع، من خلال الرسائل الإعلامية التي تحمل مضامين غنية وتعمل على تشكيل صورة للآخر".

مما تقدم يتبين لنا أن وسائل الإعلام ليست ناقل مجرد للمعلومات ولكنها تسهم في صناعة القناعات من خلال ما تقدمه من معلومات ووقائع للمتلقي. وتذكر لنا بعض الدراسات (رفيق نصر الله، ٢٠٠٧:٣٩) مثالاً لذلك عن الكيفية التي حاولت بها وسائل الإعلام الأمريكية أن تصور للرأي العام الأمريكي والعالمي وكان العراقيون جميعهم ساهموا في إسقاط تمثال الرئيس العراقي صدام حسين في ساحة الفردوس، فقد كررت وسائل الإعلام المختلفة إعادة مشهد إسقاط

التمثال بطريقة توحي بالنصر الكبير، وقد وصف وزير الدفاع الأمريكي دونالد رمسفيلد هذا المشهد بانهيار الستار الحديدي، وقارنه البعض بسقوط هتلر وموسوليني.

وعن اشتباك المعاني والرموز في هذا المشهد تفسر إحدى دراسات (شيلدون رامبتون، و جون ستويرت ٥:٢٠٠٤) بأن البوسطن غلوب. قد كشفت حين تراجعت آلات التصوير إلى الخلف عن وجود حشد صغير نسبياً حول التمثال، وقد كتب مراسلا البوسطن غلوب (ماثيو جلبرت وسوزان رايان): إن الصورة التي التقطتها وكالة رويتر لساحة الفردوس عن بعد قد أظهرت أن الساحة كانت خالية تقريباً، وتبدو محاطة بالدبابات وجنود المارينز الذين تقدموا لإغلاق الساحة قبل السماح للعراقيين بدخولها. كما إن سلسلة من الصور التي التقطتها محطة بي بي سي لعملية إسقاط التمثال تُظهر أيضاً حشداً متناثراً يتكون من عدد محدود لا يصل ٢٠٠ شخص تقريباً حول التمثال، وهو حشد أصغر بكثير من المظاهرات التي انطلقت بعد تسعة أيام فقط، عندما خرج آلاف العراقيين إلى شوارع بغداد مطالبين القوات الأمريكية بمغادرة المدينة (البوسطن غلوب، ٢٠٠٣).

ويذكر الدكتور (سامي مسلّم ١٩٨٥:٣١) عن دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة في عقولنا "أن توجيه وسائل الإعلام للمعلومات هي إحدى أهم الطرق المؤثرة على تكوين الصور لدى أمة عن أمة أخرى. أن هذا التأثير مهمّ عندما نعلم أن هناك أكثر من مليون كلمة إعلامية تكتب كل يوم في العالم، لا يستلم منها القارئ أكثر من نصف بالمائة، وأما ما تبقى من هذا البحر من المعلومات الإخبارية فيخضع لتغيير ضخم"، ويحسب (سامي مسلم ١٩٨٥) فإن كارل دويتش، وريتشارد ميرت يقولان في مقالتهما حول تأثير الأحداث على الصور الوطنية والعالمية إن القائمين على المعلومات العامة هم الذين يجرون هذا التغيير. وإن هؤلاء القائمون هم الحكومة، النخب الحاكمة في وسائل الإعلام والذين نسميهم " قادة الرأي " الذين يختارون ما يناسب اهتماماتهم من بحر المعلومات الواردة، ويخفون ما لا يريدون توزيعه أو نشره.

المبحث الثالث: صراع الصورة بين العرب وأمريكيا:

إنّ إشكالية العلاقات ما بين الغرب والشرق العربي قديمة جداً وتعود إلى فترات سابقة من التاريخ، ولا يمكن إعادتها إلى عهد وسائل الإعلام الحديثة، ولا حتى إرجاع السبب في تشويه صورة العرب والمسلمين إلى دور وسائل الإعلام الغربية، وأصحاب رؤوس الأموال المسيطرة عليه. وقد أكثر هذا القول العديد من العلماء والخبراء والباحثين في مجال الإعلام العربي، ولمهتمين بدراسة صورة العرب في الإعلام الغربي.

وفي ذلك ترى الدكتورة مي العبد الله أن هذه الصور السلبية للشرق والشرقيين ترجع في أذهان الغرب إلى ما قبل الفتح العربي الإسلامي مروراً بالحروب الصليبية، ومرحلة الاستعمار، والثورات الاستقلالية، وصولاً إلى أيامنا هذه. لكن الإعلام الغربي المعاصر، وأنّ الإعلام الغربي يتحمّل مسؤولية العمل الدؤوب على تعميم هذه الصور المنمّطة، واغنائها وتسويقها من خلال تعامله مع القضايا العربية بشكل متحيز، وهو بالتالي يتحمل الجزء الأكبر من مسؤولية سوء الفهم المتبادل ما بين العرب والغرب. وتؤكد مي العبد الله أن هذا التحيّز مثبت باعتراف العديدين من الصحفيين والسياسيين الغربيين أنفسهم، كما في العديد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية،(مي العبد الله ومحمد الخولي، ٣٧:٢٠٠٠).

كما إنّ ظاهرة الرأي العام ومحاولات التأثير عليه قضية مهمة ولها علاقة مباشرة بما نسمّيه الصورة الذهنية أو النمطية ويتبين لنا ظاهرة الرأي العام هي ظاهرة هامة ومعقدة في مكوناتها وأبعادها وخصائصها. وتتميز ظاهرة الرأي العام بأنها ظاهرة اجتماعية وسياسية في آن واحد، أي أنها مركبة تتسم بكونها ظاهرة نفسية واجتماعية وسياسية واتصالية.

لكن وبحسب (هاني الرضا ٩٣:١٩٩٨) فإنّ الظاهرة يزداد حضورها – بدرجات متفاوتة التأثير – في الحياة العامة: وطنياً وإقليمياً ودولياً. وتزداد أهميتها بفعل مجموعة متغيرات: الديمقراطية، الحرية، عولمة القيم والتفاعل بين الثقافات والسياسات والأحداث، مما جعل من الصعوبة بمكان الفصل بين الرأي العام في أي دولة من الدول وبين المناخ الدولي السائد.

وذكر (عصام الموسى ٢٣:٢٠٠٥)، في كتابه الصورة العربية في الصحافة الأمريكية، فقد عززت الأفكار التي توصل اليها أدوارد السعيد ، عن صورة العرب السلبية في وسائل الاعلام الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية دراسات وأبحاث أجريت عن صورة العرب في الصحافة الامريكية بعد عام ١٩٤٨. وقد خلصت الابحاث للفترة التي اعقبت عام ١٩٤٨ الى عدد من النتائج نبرز اهمها :

١. هناك تحيّز متواصل ضد العرب ومؤيد لإسرائيل.
٢. وصلت صورة العرب السلبية ذروتها عام ١٩٦٧.
٣. هناك تشعب في الصورة العربية بما يتعلّق بالعرب المعتدلين والعرب المتطرفين الثوريين.
٤. في منتصف السبعينات أخذت تبرز صورة عن العرب اكثر توازناً، وذلك حينما بدأ العرب يتحركون باتجاه التعايش السلمي مع اسرائيل .
٥. توصلت بعض الدراسات الى استنتاج مفاده أن الصحافة الأمريكية دعمت فكرة التوصل الى تسوية سلمية عن طريق المفاوضات بين العرب و اسرائيل.

لقد تصلّب الرأي العام العربي ضد الولايات المتحدة الأمريكية منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وانهيار أي تحرك تجاه مفاوضات السلام الفعّالة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وقد جعلت تغطية هذه الآراء من الإعلام العربي إعلاماً غير محبوب بدرجة كبيرة، بالنسبة إلى الإعلام الأمريكي والسياسيين الذين يشكون من الافتقار إلى التوازن في التقارير والتعليقات العربية، (جان أبي نادر، ٢٠٠٦: ٣١٠).

وأكثر ما يؤخذ على الإعلام الأمريكي وفقاً لرأي مي العبد الله دأبه على التعامل مع القضايا العربية بمنظار موحد موجزه تقديم الحدث العسكري على الحدث السياسي، وتقديم الحدث السياسي على الأمور الاجتماعية والاقتصادية والإنمائية، بحيث بدا العالم العربي وطوال نصف قرن على الأقل وكأنه بؤرة للعنف والتخلف والحروب والأزمات. بينما كان يتعامل مع الجانب الإسرائيلي بطريقة معكوسة أي بتقديم الجانب الإنساني والتاريخي على الجانب السياسي، وتقديم السياسي على العسكري، بحيث تحولت إسرائيل إلى واحة ديمقراطية متطورة محاصرة بالعنف العربي وضحية له(مي العبد الله ومحمد الخولي، ٣٧: ٢٠٠٠).

ولعل مناخ الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وما أطلقت عليه الحرب ضد الإرهاب أو الدول المارقة التي تمثل محور الشر: (العراق، إيران، كوريا الشمالية) أسهم في تنشيط وسائل الإعلام التقليدية، وكذلك وسائل الاتصال المختلفة في سباق مثير للاهتمام لكسب التأييد وضمان الولاء من خلال بلورة صور ذهنية للجمهور ضد أطراف الصراع. يرى (ميخائيل سليمان ٢٠٠٠:٨٣) في هذا المجال أنّ الأمم المتنازعة تقوم باستبطان قالب ذهني معين عن العدو يتكون كلياً من صفات شريرة أو محتقرة، ولكنها من جهة أخرى تستبطن عن نفسها وعن حلفائها قالباً ذهنياً يحوي أحسن الصفات الإنسانية. ويحاول كل طرف من الأطراف، في معركته كسب قلوب وعقول الرأي العام العالمي، بأن ينقلَ قوالبَهُ الذهنيةَ عن الطرف الآخر إلى طرف ثالث، مما قد يؤدي إلى التأثير في سياسات هذه الأطراف.

يرى (جون والترمان، ٢٠٠٣:١٥٠) أن مظاهر الصراع تؤكد لنا أهمية وسال الإعلام في صراع الصورة – إن صح التعبير– حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً رئيساً في رؤيتنا وتصورنا للآخرين وهذا وفق ما تقدمه لنا من صور وأفكار عنهم، وما يقال عن الأفراد يقال عن الدول والمجتمعات. فما نشاهده في الأفلام وما نتصفحه في الجرائد والمجلات وما نشاهده في التلفزيون وما نسمعه في الراديو عن المجتمعات الأخرى وعن شعوبها يحدد إلى حد كبير موقفنا من هذه الثقافات ومن هذه الدول وشعوبها، وهذا نظراً لاعتبارات عديدة، من أهمها أن معظمنا يعتمد على وسائل الإعلام لتكوين مخزون معرفي معين وصور ذهنية، وفي الكثير من الأحيان، لا يستطيع

الفرد أن يصمد أمام ما يقدم له وإنما في غالب الأحيان يتبنى ويتقبل خاصة في الأمور التي تخرج عن اختصاصه ومعارفه.

ينطلق الصراع الإعلامي العربي – الغربي، من منطلقات خاطئة تحاول وسائل الإعلام الأمريكية والغربية إيجادها بالاستناد إلى حوادث بسيطة لتجعل منها دوافع ومسببات لحربها الإعلامية الدعائية. ويرى د. (تيسير أبو عرجة ٢٠٠٥:٧٩) أن وسائل الإعلام الغربية تعمل على توظيف عوامل تاريخية لاسترجاع الصور الذهنية المنطبعة عن الصراع الإعلامي العربي – الغربي، لتحقيق أهداف جديدة ضد العرب. وقد وسعت الوسائل الإعلامية الغربية مجال الاتهام والتشويه ليشمل العالم الإسلامي أيضاً، الأمر الذي عزّز مقولة البعض بأن العالم الغربي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والخطر الشيوعي بات يرى في الإسلام الخطر الجديد الزاحف الذي يحتاج إلى الردع والمقاومة وشنّ هذه الحرب الإعلامية الوقائية، فهي تحاول الاعتماد على حوادث بسيطة وتجعل منها دوافع ومسببات لحربها الإعلامية الدعائية المتعددة في الأساليب والوسائل. الهدف من هذه الحملات الدعائية هو تشويه الصورة العربية وإبقاء العالم العربي في دوائر التبعية، وخلق العداء بين الأنظمة العربية وشعوبها، والإبقاء على حالة العداء العربي العربي، والإساءة للإسلام باعتباره ديناً يشكل طاقة كبيرة للوجدان العربي والإسلامي.

وتجمع كافة الدراسات التي تتناول العلاقات الإسرائيلية الأمريكية على مدى السيطرة التي تتمتع بها الحركة الصهيونية داخل الحياة السياسية الأمريكية. فها هو "دالاس" وزير الخارجية الأمريكية إبان حرب ١٩٥٦ يقول: إني أدرك كيف يكاد يستحيل تنفيذ سياسة خارجية في الشرق الأوسط لا يقرها اليهود. بسبب سيطرة اليهود المروعة على وسائل الإعلام الإخبارية وبسبب السور الذي إقامة اليهود حول أعضاء الكونغرس الأمريكي، وأضاف دالاس قائلاً: إن ما يقلقني هو نفوذ اليهود الذي يطغى على ساحتنا بصورة تامة يكاد يستحيل معها على الكونغرس أن يفعل شيئاً دون موافقتهم، فمن خلال أصحاب النفوذ من الشعب اليهودي، تفرض السفارة الإسرائيلية على الكونغرس ما تريده،(أبو عرجة، ٢٠٠٥:١٢٩).

جذور العداء للعرب والمسلمين في الصحافة الغربية:

يرى الدكتور هشام شرابي أنّ جذور العداء للعرب وأسبابه في الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، وجذور تشويه الصورة العربية في الغرب بصفة عامة، تعود لعدة أمور أو العوامل من أهمها ما ذكره، (أبو عرجة، ٢٠٠٥:١١٧):

١. الأيديولوجية المعادية للإسلام التي تعود للقرون الوسطى.
٢. عنصرية عصر الإمبريالية (الاستعمار).

٣. الدعاية الصهيونية المعادية للعرب.
٤. المسلك العربي نفسه.

وبرأي الدكتور تيسير أبو عرجة فإنه يمكن استبدال عدو بآخر حينما تحل مرحلة جديدة، فالانهيار المفاجئ للاتحاد السوفييتي خلق لدى الولايات المتحدة الأمريكية الدافع للبحث عن مثيل للتهديد السوفييتي في القومية العربية، أو الأصولية الإسلامية، أي التهديد الأخضر بدلاً من التهديد الأحمر، أو عدو مصطنع يمكن استخدامه للتعبئة تحت شعر مكافحة الإرهاب الدولي. وقد بين برهان غليون أو الولايات المتحدة تحمل عداء متميزاً للعرب من بين كل شعوب الأرض، وأن لهذا العداء أسباباً أربعة (أبو عرجة، ٢٠٠٥:١٢٠) هي:

١. الموقع الاستراتيجي الحساس للعالم العربي.
٢. النفط وحاجة الغرب إليه والسيطرة عليه.
٣. إسرائيل وحاجة الغرب لها، وعقدة الضمير الغربي تجاهها.
٤. وأخيراً الحسابات التاريخية والحضارية في الصراع بين الإسلام والغرب، ويعتبر غليون أن الغرب لي يقبل بالعرب إلا إذا استسلموا له وسلموه مصيرهم في كل هذه القضايا.

بعد الحرب العالمية الثانية أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن روسيا قد أخذت تبدي اهتمامها بالشرق الأوسط، أعلن "مبدأ ترومان" عن احتواء التأثير السوفييتي في المنطقة. ويرى وليم بولك أن حجر المحك في السياسة الأمريكية بقي متمثلاً في رغبتها في إبعاد الاتحاد السوفييتي عن الشرق الأوسط.(عصام الموسى ٢٠٠٥:٢٣).

يرى الدكتور (إبراهيم أبو عرقوب ٢٠٠٧:٤٢) أن الدعاية الأمريكية في ظل الحرب الباردة ركزت على أن هدف الولايات المتحدة هو المحافظة على الديموقراطية، واحترام الحريات الفردية في مختلف صورها، على عكس النظم الشيوعية التي ما هي إلا نظم دكتاتورية من نوع جديد، أما الدعاية الروسية فقد ركزت على التصدي للإمبريالية الأمريكية التي فرضت هيمنتها على العالم. فسعت الدولتين العظميين على تشويه صورة الأخرى محلياً، وإقليمياً، وعالمياً.

أما الدكتور (تيسير أبو عرجة ٢٠٠٥:١١٢) فيرى أن الصورة التي شكلها الغرب والأوروبيون عموماً عن العرب والمسلمين جاءت نتيجة للحروب والصراعات التي جرت بين العرب والغرب على مرّ التاريخ منذ ظهور الإسلام، فقد نظرت أوروبا إلى العرب في فترة الفتوحات الإسلامية كشعبٍ غازٍ خرج من الجزيرة العربية مبشراً بدين مغاير لدينهم، وناشراً حضارة جديدة، تختلف عن حضارتهم، ولذلك سادت صورة عدائية عن العرب. ولكن هذه الصورة اتسمت برأي أبو عرجة بشيء من الاعتدال في مرحلة الحروب الصليبية، على عكس المرحلة السابقة، لأن الأوربيين تعرفوا على الجوانب الإيجابية في الحضارة العربية الإسلامية. ثم مرحلة الغزو

الاستعماري الذي بدأ منذ بدايات القرن التاسع عشر وامتدّ حتى النصف الثاني من القرن العشرين عن قرب، ومع ذلك فقد تبلورت في هذه المرحلة النزعة العنصرية ضد العرب.

وأخيراً مرحلة ما بعد الاستعمار العسكري التي تمتد حتى وقتنا الحاضر، والتي يمكن أن نسميها بفترة الاستعمار الحديث، وبها يمكن أن نتعرف بصورة مباشرة على أبرز معالم الاستعمار الحديث من خلال ما تقوم به وسائل الإعلام الغربية من بث مضامين إعلامية معادية للعرب والمسلمين. (فالتلفزيون والسينما وحتى الكتب ترسم صورة مشوهة وسلبية وغير صحيحة عن العرب في مختلف المجالات والمضامين، وهذه الصور النمطية تكون في معظم الأحيان نتيجة لأفكار وحقد مسبق على الأمة العربية من جهة ولجهل تلك الدول بتاريخ العرب وحضاراتهم وثقافتهم من جهة أخرى، وأخيراً للصراع الحضاري بين الغرب والإسلام.

وبحسب رأي الدكتور إدوارد سعيد الذي أورده (جمال الشلبي، ٥٠:٢٠٠٠أ) فإن التشويه والتضليل والانحياز في تغطية العرب من قبل وسائل الإعلام الغربية يعود بالدرجة الأولى إلى الصراع الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام. وقد ظهر هذه الصراع جلياً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانهيار القطبية الثنائية حيث ظهر النظام الدولي الجديد أحادي القطبية. وجاء مصطلح " الإسلاموفوبيا" للتعبير عن الهستيريا التي أصيب بها الغرب ضد الإسلام بعد انهيار الشيوعية، حيث أصبح الإسلام يتصدر قائمة أعداء أوروبا وأمريكا. وأكدت دراسات تحليل المضمون أن كتب التاريخ المدرسية وكتب الاجتماعيات في المدارس الأمريكية أسهمت هي بدورها في إيجاد فكر باطني معادي لكل ما هو إسلام وعرب، وكانت النتيجة أن الأمريكي يتعرض منذ نعومة أظافره إلى جملة من الصور النمطية ومن الأفكار المضللة والمزيفة ضد كل ما هو عربي ومسلم.

وكذلك يرى (إبراهيم أبو عرقوب ٤٤:٢٠٠٧) أن هناك حرب باردة جديدة دارت بين أمريكا وطرف ثالث بعد أن كسبت الولايات المتحدة حربها الباردة ضد الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٨٩، وسقوط هذا العدو الرمز بالنسبة لأمريكا، وأصبحت قوة وحيدة في العالم، وهي بلا شك تبحث عن طرف آخر تعلق عليه ما تريد من تهم في سبيل تحقيق أهدافها. وينقل الدكتور أبو عرقوب عن الصحافة الأمريكية (United State Information Agency, May 7, 1990) قولها إن الحرب الباردة بدأت من جديد بين الإسلام والغرب، وأصبح ينظر للإسلام بأنه مصدر خطر للأمن الغربي، والقيم الغربية كقوة تحتل رقعة من العالم، تمتد من يوغسلافيا إلى أواسط آسيا، أو ما يسمى بهلال أو قوس الأزمة. وهذه حقيقة ما يجري الآن في الساحة الإسلامية من حرب إعلامية، وعسكرية، يشنها الغرب على الإسلام والمسلمين، فهناك صراع عقائدي، وحضاري، وثقافي، واقتصادي، وسياسي، ودعائي بين الغرب والإسلام. ويتفق الباحث

مع ما ذهب إليه الدكتور أبو عرقوب بأن الحرب قد أعلنت بشكل سافر من الغرب ضد العرب والمسلمين، لا سيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠.

يقول (جمال الشلبي، ٥٠: ٢٠٠٠أ) إننا نجد مثلاً ملصقات دعائية لقاموس الروس Larousse الفرنسي، معروضة بأماكن بارزة في محطات القطار المنتشرة في باريس والمدن الفرنسية الأخرى، تحمل صورة رجل يرتدي ملابس عربية ولكن بهيئة مزرية، وهو يجلس على الأرض ممسكاً برسن جمله بيده اليسرى، وممسكاً بالقاموس مفتوحاً بيده اليمنى، ليعني أن العرب على جهلهم يعرفون هذا القاموس. كما نجد صورة أخرى تظهر احتقار العربي المسلم للمرأة، مثل الإعلان عن مثلجات "بوظة"، إذ يظهر في الإعلان رجل بدوي يرتدي ثياباً رثة، ويركب جملاً في صحراء قاحلة، تقوده فتاة يغطي وجهها حجاب سميك، ولا يبدو منه سوى العينين، وهي تسير أمامه حافية القدمين، وفجأة يخرج البدوي قطعة البوظة من تحت إبطه ويلتهمها بنهم شديد. وأحياناً أخرى، تستخدم الصحف المجلات الفرنسية المطبوعة، "هجوماً مباشراً" وواضحاً لا لبس فيه، باستخدام الكلمات الجارحة، والشعارات الساخرة من العرب والمسلمين. فمثلاً مجلة Express التي يملكها اليهودي جيمس غولد سميث، تظهر على غلافها صورة الكعبة، في ٤٢ تشرين الثاني – نوفمبر عام ١٩٧٩، وقد كتب بالخط العريض "الإسلام يعني الحرب". أما في مجلة باريس ماتش Paris – Match نجد مكتوباً على الغلاف " الحرب المقدسة: مراسلونا في النقاط الساخنة من الإسلام".

يعتمد الفرنسيون بشكل كبير على ما يقدمه التلفزيون في تكوين صورة عن الإسلام والعرب عموماً، وفي دراسة أجراها عن العرب وأوروبا، يرى (جمال الشلبي، ٥٢: ٢٠٠٠أ)، أن سبعة أعشار الفرنسيين يعتمدون في معلوماتهم ومرجعياتهم على التلفزيون، ولا يختلف التلفزيون في تعامله مع العرب والإسلام عن أسلوب الصحافة المطبوعة، لا بل أنه أكثر فاعلية وتأثيراً، من الصحف المطبوعة، إذ يستخدم الصوت، والصورة، واللون، ويتبعها في أغلب الأحيان بثاً حياً ومباشراً.

وفي دراسات مشابهة عن صورة العرب والمسلمين في الإعلام البريطاني فقد ظهر أن الصورة لم تكن أفضل مما هي عليه في فرنسا، ويتم تشويه الصورة في مختلف المضامين الإعلامية وعلى كل المستويات، بما في ذلك برامج الأطفال. إذ تقدم المواد الإعلامية المتنوعة العرب بصور بشعة. وفي دراسة أجراها حلمي ساري عن صورة العرب في الصحافة البريطانية يرى (حلمي ساري، ١٢٦: ١٩٨٨): إن أكثر الأفلام المتلفزة التي قدمت صورة العرب، وأظهرت تهجماً عليهم وتشويهاً لصورتهم هو فيلم "القرصانThe Pirate ". وحتى من اسم الفيلم الذي يعزز صورة العرب في القرن السادس عشر "كقراصنة". وفي طريقة تجميعية لأسوأ الصور التي

يمكن أن يتخيلها المرء عن العرب، مثل: الثراء الفاحش المقرون بالسخف، والقسوة، والتخلف، وعدم الإنسانية، والرغبة في تعدد الزوجات عند العرب، والإرهاب، وكذلك تقديم الطبيعة الرجعية للإسلام. وفي برامج الأطفال مثل: "طرزان" و "الطبال الصغير". قدمت صورة مشوهة للعرب، ففي "طرزان" يصور العرب كقتلة وتجار رقيق، وقتلة، يقتلون الرجال والنساء السود، وباعة يبيعون الصبيان السود عبيداً. وكذلك يظهر فيلم "الطبال الصغير" النمط نفسه من نشر القوالب الذهنية عن العرب الذين يستغلون بوقاحة الشبان الأبرياء.

ولم تكن وسائل الإعلام الأمريكية موضوعية فيما تقدم من صور عن صورة العرب والمسلمين، وهي بذلك تنسجم مع ما تقوم به الدبلوماسية الأمريكية. في هذا المجال يقدم الدكتور صالح أبو إصبع مثالاً عن نظرة وسائل الإعلام الأمريكية بعد أن هوجم دبلوماسي أمريكي، وظهور العديد من التصريحات المعادية للعرب والمسلين في وسائل الإعلام الغربية إذ يذكر (صالح أبو إصبع ٢٨٣ :١٩٩٩): قدمت وسائل الإعلام الأمريكية ليبيا كدولة إرهابية، وهذا يتناسب مع نظرة الحكومة الأمريكية نحو ليبيا، عندما هوجم دبلوماسي أمريكي في باريس في ٢١ نوفمبر ١٩٨١ وربط وزير الخارجية الأمريكي في حينه "هيج Haig" الهجوم بالرئيس الليبي معمر القذافي، وقد كتبت الـ "نيويورك تايمز: في ٣١ نوفمبر ١٩٨١ ما يلي: وبعد أن عرفت اللجنة أن المهاجم كان شاباً شرق أوسطياً ملتحياً وفي الثلاثينيات الأولى من عمره. قال السيد هيج: Haig " لم تكن لدينا معلومات أخرى غير التأكيد على أننا قد كررنا التقارير التي وردتنا من مصادر موثوقة أن السيد القذافي كان يمول ويرعى ويدرب ويأوي مجموعات تقوم بنشاطات ضد حياة الدبلوماسيين الأمريكيين والمصالح الأمريكية.

وبالمقابل لهذه الصورة فإنّ وسائل الإعلام الغربية لا تركز بشكل واضح على الحقيقة وتقول بأن معظم المتهمين في الإرهاب من العرب والمسلمين يعيشون بسلام أو بظروف جيدة في دول أوروبا وأمريكا، وفي هذا ازدواجية في التعامل، وفي هذا يرى (علي القضاة، ٢٠٠٧:٣) تتعامل أمريكا بازدواجية في المعايير مع العالم الثالث وقضاياه المختلفة، ولا سيما العالم العربي، وتتصرف بتعنت شديد وتصلب في الرأي، وبخاصة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، وتوحيد القطب العالمي، وهي تعتمد على سطوتها وقوتها العسكرية مع العالم الثالث، وعلى الكذب وتزييف الحقائق وتضليل الرأي العام مع بقية دول العالم. دفعت أمريكا العديد من الأهداف إلى احتلال العراق منها: نهب النفط، وتعميق الخلافات العربية وتجذيرها، وبذر الفتن الطائفية بين مكونات الشعب العراقي نفسه، وإعادة تشكيل المنطقة من جديد بما يتفق مع المطامع والمصالح الإسرائيلية.

وإن المتتبع لوسائل الإعلام العالمية وبخاصة الأمريكية يعلم الحجم الهائل للرسائل الإعلامية التي كانت تبثها الولايات المتحدة لإقناع العالم بخطر العراق والنظام العراقي على العالم. وفي هذا المجال تقول حميدة سميسم: (١٧٢: ٢٠٠٥): أنه لم يتعرض أي بلد في العالم ومنذ الحرب العالمية الثانية إلى إعلام معادٍ بهذا الحجم والاتجاه، كما تعرض العراق، ويكفي أن يدير المرء مؤشر المذياع ليكتشف ضخامة هذا التركيز على مهاجمة العراق.

وتجمع كافة الدراسات التي تتناول العلاقات الإسرائيلية الأمريكية على مدى السيطرة التي تتمتع بها الحركة الصهيونية داخل الحياة السياسية الأمريكية. فها هو "دالاس" وزير الخارجية الأمريكية إبان حرب ١٩٥٦ يقول: إني أدرك كيف يكاد يستحيل تنفيذ سياسة خارجية في الشرق الأوسط لا يقرها اليهود. بسبب سيطرة اليهود المروعة على وسائل الإعلام الإخبارية ويسبب السور الذي إقامة اليهود حول أعضاء الكونغرس الأمريكي، وأضاف دالاس قائلاً: إن ما يقلقني هو نفوذ اليهود الذي يطغى على ساحتنا بصورة تامة يكاد يستحيل معها على الكونغرس أن يفعل شيئاً دون موافقتهم، فمن خلال أصحاب النفوذ من الشعب اليهودي، تفرض السفارة الإسرائيلية على الكونغرس ما تريده،(أبو عرجة، ٢٠٠٥:١٢٩).

يُلاحِظ الباحث جاك شاهين أن العرب مهانون في الصحافة الأمريكية وهناك دمج واضح بين الإسلام والعرب. فالأمريكي لا يميز بين عربي وتركي وإيراني، فالكل عنده واحد. ومثال ذلك الخلط بين العربي والمسلم. ومن الأمثلة الواضحة للصورة المنمطة التي ظهر بها المسلمون والعرب ما نرى في فيلم "الحصار". فهذا الفيلم يحاول أن يظهر العرب والمسلمين بأنهم كارثة حقيقية، فهم مصدر الخطر المحدق بالأمريكيين. هذه المجموعة المتناسقة تلهث وراء التفجير الأرعن.... ويربط الفيلم بين إقامة الشعائر الدينية – الإسلامية والأعمال الإرهابية، فصورة المسلم الذي يتوضأ للصلاة تسبق في الفيلم أسوأ حادث تفجير، وفي ذلك إشارة إلى أن المسلم يتوضأ لا ليصلي ولكن ليقوم بأعمال إرهابية، وأن ذلك العمل الإرهابي هو جز من القيام بشعائره الدينية. ويركز الفيلم أيضاً على خلق فكرة في ذهن المشاهد أن العمل الشيطاني هو جزء من المعتقدات الإسلامية العربية، وأن العمل الإرهابي يمكن أن يحدث في أية لحظة مع بقاء أولئك الناس يعيشون في المجتمع الأمريكي، وهكذا يزرع الفيلم الخوف من المسلمين في عقول مشاهديه. وهنا دعوة غير مباشرة إلى طرد هؤلاء من المجتمع الغربي وحتى القضاء عليهم إذا لزم الأمر، (مي والخولي، ٢٠٠٧:٧٤).

أما الإعلامي جان ساغ فقد النقد الإعلام الغربي، ليس فقط للتغطية الإعلامية الخاطئة لما يجري في الداخل وإنما لذلك السكوت تجاه السياسة الأمريكية التي تركز على ترحيل العرب والمسلمين... ويضيف: إنني لم أر في حياتي أن تتفرد مجموعة معينة بتشويه صورتها كما حدث

للعرب، هذا التشويه طبع في ذهن الأمريكي أن العرب مجموعة من الوحوش لا بأس من إبادتهم والتخلص مهم، ولذا لم يشعر الأمريكيون بأي حرج لإبادة الأطفال العراقيين، وعلى العكس منهم من دفع أموالاً لتحقيق ذلك، (مي والخولي، ٧٥:٢٠٠٧).

ويري الباحث أن من أبرز سمات الإعلام الأمريكي الموجه ضد العرب هي ازدواجيته في تناول القضايا وهو تعبير دقيق عن ازدواجية الصورة في ذهنية الساسة الأمريكان وقادة المؤسسات الإعلامية الغربية عموماً، فنلاحظ أن معظم دول أوروبا وأمريكا تأوي إرهابيين (بحسب التصنيف الغربي للإرهاب) من مختلف الدول والجنسيات تحت ستار اللجوء السياسي وحقوق الإنسان وحرية التعبير، ولكنها لا تتفاعل مع إرهاب الدولة التي تمارسه إسرائيل يومياً على الشعب الفلسطيني، والذي تبثه جميع وسائل الإعلام والفضائيات، ومع ذلك فإنها لا تتحدث عن الأسباب الحقيقية التي تدعو للإرهاب.

إن أبرز صراع يعيشه الإنسان العربي اليوم هو صراع الهوية الثقافية في زمن العولمة وحضارة الثورة المعلوماتية المذهلة الخطيرة في الوقت نفسه. وإن السؤال الطبيعي الذي تطرحه مجريات الأحداث علينا نحن العرب والمسلمين هو: كيف يمكننا أن ننخرط في الإبداع الحضاري ومسار التغيرات الجديدة دون أن نفقد هويتنا وخصوصياتنا؟ وفي ذلك يرى (محمد قيراط ٣٩: ٢٠٠٧) أنه يتوجب على العرب أن يستثمروا وأن يخصصوا ميزانيات معتبرة للصناعات الثقافية بمختلف أنواعها حتى يجدوا مكانة لهم بين الأمم يمكن تحقيق هذا عن طريق الإنتاج المشترك والتحالفات والتكتلات في الميدان الإعلامي. أضف إلى ذلك أن السفارات العربية في الغرب والمراكز الثقافية والبعثات المختلفة بإمكانها أن تسهم إلى حد كبير في تسويق صورة عربية إيجابية تصحح الأفكار المسبقة والصور المزيفة المشوهة وتعرّف الآخرين بحقيقة العرب وتاريخهم وأمجادهم، فكل ما كان هنالك تقارب في هذه العوالم كلما كان هنالك تفهم للطرف الآخر.

ترى الدكتور حميدة سميسم: (١٧٥: ٢٠٠٥ ب): لقد أضحى النشاط الدعائي والإعلامي حقيقة واضحة في نطاق العلاقات الدولية، مع المتغيرات التي طرأت على خصائص المجتمع المعاصر ممثلة بطغيان الأبعاد الأيديولوجية وانهيار الحواجز بين المجتمعات السياسية، وسيطرة النواحي الجماهيرية على السلوك السياسي ثم التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال، وهذا التطور قاد إلى أن تكون الحرب النفسية والاتصال الدعائي إحدى أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية في حربها ضد العراق.وكذلك استعمالها "استراتيجية الرعب" ضد العراق من خلال التهويل بحجم القوات الأمريكية وبالأسلحة الأمريكية المتقدمة.

ووفقاً لرأي الدكتورة حميدة سميسم فإن الولايات المتحدة تتصرف بهذه الطريقة من منطلقين:

١. إدراج السياسة القومية من منطلق التعامل الدولي بمعنى تقديم الدولة "الولايات المتحدة" أمام الرأي العام الخارجي على أنها لا تمثل نشازاً ولا تخرج عن القواعد المتداولة في السلوك الدولي.

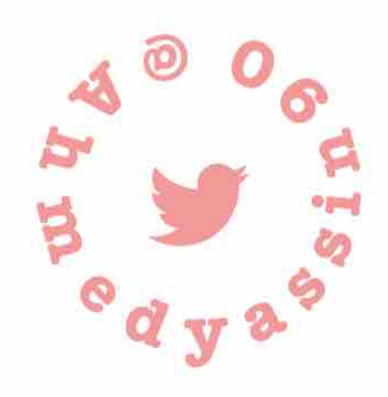
٢. خلق الهيبة الدولية، بمعنى ترسيخ القناعة في الإطار الدولي بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية تمثل الاستقرار والتناسق في التعامل السياسي الذي تكمن خلفه قيادة "ديموقراطية" ترفع مستوى المعاهدات وتعبر عن خصائص رجل الدولة بمعناها الحقيقي.

مع أن اهتمام الغرب بتغطية الشؤون العربية ارتبط بشكل أكبر باكتشاف البترول في المنطقة، لكن: "موقع إقليم الشرق الأوسط يعد نقطة التقاء الطرق البرية والبحرية والمفصل الذي يربط ثلاث قارات هي آسيا وأفريقيا وأوروبا بعضها بالبعض الآخر، يعد هذا الموقع موقعاً استراتيجياً أعطى الإقليم أهمية خاصة في السياسات العالمية وجلب له اهتمام القوى الدولية كما أعطى الإقليم قدراً كبيراً من الأهمية السياسية والاقتصادية بسبب تركز الثروات والمعادن والمصادر الطبيعية، بما في ذلك البترول والفحم والحديد الخام والذهب والغاز الطبيعي والفوسفات " أنظر: (علي القضاة، ٢٠٠٨:٢٠).

وبطبيعة الحال فإن (محمد قيراط ٢٠٠٧:٤١)، فإن أي تغطية إعلامية تحددها عوامل عدة أهمها العلاقة التي تربط الدول العربية بالدول الغربية في المجال الاقتصادي والسياسي والثقافي.. الخ، وكذلك الأبعاد الثقافية الحضارية الدينية، وهذا يعني أن وسائل الإعلام هي مؤسسات تعكس النظام الذي تعيش فيه والتي هي جزء منه ولا تستطيع الخروج منه. فوسائل الإعلام كذلك تنسجم مع سياسة الدولة حيث إنها بطريقة ما أو بأخرى تمثل هذه السياسة وتدافع عن النظام الذي تعمل في إطاره، ولا سيما إذا كان الحديث عن دولة خارجية.

وفي دراسة عن سياسة أمريكا في الكاريكاتير الأردني في فترة الحرب الحالية على العراق، أظهرت أن صورة العرب في عقول الأمريكيين والغربيين عموماً لا تُرى إلا من منظور إسرائيلي ورؤية إسرائيلية للأمور، من خلال اللوبي الصهيوني الذي يوجه السياسة الأمريكية ولا سيما في الشرق الأوسط. فقد حاولت أمريكا منذ بدايات الاحتلال تغيير العلم العراقي ليكون مشابهاً للعلم الإسرائيلي، لكن الشعب العراقي رفض ذلك رفضاً قطعياً ومن الأمثلة على تقديم الدولتين بمنظر واحد أن الرسوم الكاريكاتيرية التي حللتها دراسة علي القضاة، قدمت جندياً أمريكياً يضع علم أمريكا على خوذته العسكرية، يصوب سلاحه باتجاه أطفال العراق ليعلمهم

الديمقراطيـة بينمـا يصـوب جنـدي آخـر السـلاح نفسـه إلـى وجـه طفـل فلسـطيني ويتعامـل معهـم بالطريقة نفسها(علي القضاة، ٢٠٠٧:١٤).


@Ahmedyassin90

الفصل الرابع

صورة الولايات المتحدة الأمريكية

في الصحافة الأردنية

تقديم:

تناولت الفصول النظرية السابقة من دراستي أهمية وإيجابيات تحليل المضمون كإطار منهجي للكشف عن التغطية الصحفية المتعلقة بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق قبل الاحتلال وبعده، وبينت أهداف دراستي وفرضياتها وأسئلتها، ثم عملت دراستي على تحديد مفهوم الصورة الذهنية والصورة النمطية من خلال استعراض التعريفات المختلفة التي تناولت الصورتين في القرآن كريم واللغة العربية، وكذلك في المصطلحات الحديثة، وبينت خصائص وسمات الصورة النمطية، وقدمت الفرق بينها وبين الصورة الذهنية كما يراها العديد من العلماء في هذا المجال. كما تناولت دراستي دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة النمطية وتحدثت عن صراع الصورة بين العرب وأمريكيا.

أما هذا الفصل فسيقدم صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية، من خلال عرض تحليل مضمون تغطية صحيفتي (العرب اليوم) و(الرأي) لهذه الصورة قبل احتلال العراق وبعده. والتي سيعرضها الفصل في جداول عدة يبين كل جدول منها جزءاً من تحليل التغطية الصحفية "الإخبارية" في صحيفتي (العرب اليوم) و(الرأي)، من حيث الاتجاه، ومن حيث المضمون، ومن حيث الشكل. كما سيبين الفصل كيف تم اختبار فرضيات البحث والإجابة عن أسئلته، وبذلك تكون قد تحققت أهداف البحث في الكشف عن حجم التغطية الصحفية الأردنية، ومقدار التغير والتحول في صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما قدمته تغطية الصحافة الأردنية. وفي معرفة اتجاه الصحف الأردنية نحو الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده، وفي معرفة ما إذا كانت ملكية الصحف الأردنية تؤثر في تغطيتها اليومية في جداول سيتم تقديمها حسب مقتضيات البحث، ومن خلال ذلك يمكن لهذا الفصل أن يسهم في تقديم النتائج التي توصل إليها الباحث من دراسته ويعمل على تفسيرها.

المبحث الأول: اتجاه تغطية الصحافة الأردنية نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية:

يرصد هذا المبحث اتجاه تغطية الصحافة الأردنية قبل احتلال العراق وبعده، في صحيفتي الرأي والعرب اليوم نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية. إذ ستعرض الجداول هذه الصورة في كل صحيفة على حدة. ثم سيعرض جدول مستقل صورة الولايات المتحدة مقارنة بين الصحيفتين.

المطلب الأول: اتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده:

يبين المطلب الأول اتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده:

أولاً: اتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق:

جدول (٣)

اتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق

الرقم	الاتجاه	التكرارات	النسبة
٠١	إيجابي جداً	٠٣١	٠٦%
٠٢	إيجابي	٠٤٩	١٠%
٠٣	محايد	١٥٣	٣٢%
٠٤	سلبي	١٠٩	٢٢%
٠٥	سلبي جداً	١٤٨	٣٠%
	المجموع	٤٩٠	١٠٠%

يبين الجدول رقم (٣) اتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق. وتوصف صحيفة الرأي بأنها الصحيفة الأقرب من التوجه الحكومي في الأردن، كونها مملوكة للحكومة الأردنية بما نسبته ٦٧% عن طريق مؤسسة الضمان الاجتماعي. ومع هذا فقد كانت تغطيتها لصورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب تتجه بالاتجاه السلبي بشكل أكبر من الاتجاه الإيجابي في تلك الفترة. حيث بلغت مجموع الأخبار المنشورة في صحيفة الرأي في الفترة ما قبل الحرب ٤٩٠ خبراً، أشار ٢٥٧ خبراً منها إلى الاتجاه السلبي، وبنسبة ٤٤,١٤% إلى المجموع الكلي. بينما أشار ٧٠ خبراً منها فقط إلى الاتجاه الإيجابي، وبنسبة ١٥,١٧% فقط من المجموع الكلي. أي أن نسبة الاتجاه السلبي من

تغطية صحيفة الرأي كان ثلاثة أضعاف الاتجاه الإيجابي. في فترة ما قبل الاحتلال، بمعنى أن الصورة لم تكن إيجابية في الصحافة الأردنية حتى قبل أن تبدأ الحرب على العراق.

ثانياً: اتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق:

جدول رقم (٤)

اتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق

الرقم	الاتجاه	التكرار	النسبة
١	ايجابي جداً	٤٤	٠٥,٤٠%
٢	إيجابي	٦٠	٠٧,٣٠%
٣	محايد	٢١٣	٢٦,٠٠%
٤	سلبي	٢٩١	٣٥,٥٠%
٥	سلبي جداً	٢١٢	٢٥,٨٠%
	المجموع	٨٢٠	١٠٠,٠٠%

يبين الجدول رقم (٤) أعلاه اتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق. وقد كانت تغطية الرأي لصورة الولايات المتحدة الأمريكية تتجه كذلك بالاتجاه السلبي ولكن بشكل أكبر مما كانت عليه قبل الحرب. حيث بلغت مجموع الأخبار المنشورة في صحيفة الرأي في فترة ما بعد الحرب 820 خبراً، أشار 503 خبراً منها إلى الموقف السلبي، وبنسبة وصلت إلى ٦١,٣٤% من المجموع الكلي. بينما أشار ١٠٤ خبراً فقط إلى الاتجاه الإيجابي، وبنسبة ١٢,٧% فقط من المجموع الكلي. أي أن نسبة الاتجاه السلبي والتحول الذي حصل على صورة الولايات المتحدة وصل إلى ستة أضعاف الاتجاه الإيجابي وفي هذا تحول كبير في الصورة من خلال تغطية صحيفة الرأي التي تعبر أو تقترب أكثر من التوجه الرسمي بحكم ملكيتها للحكومة.

إن المقارنة بين الجدولين (٣+٤) المتعلقين باتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده، يكشف لنا بوضوح طبيعة التحول والتغير في نظرة الصحافة الأردنية إلى صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما ترسمها تغطيتها. ليس فقط في تعاظم الاتجاه السلبي، وتلاشي الاتجاه الإيجابي، ولكن حتى في تلك الأخبار التي تعد أخباراً محايدة، إذ تراجع مؤشر الأرقام المحايدة لصالح الاتجاه السلبي. فقد وصلت نسبة الاتجاه المحايد في فترة ما قبل الحرب إلى ٣٢% من المجموع الكلي للتغطية، بينما تقلصت هذه النسبة إلى ٢٦% في فترة ما بعد الحرب. أما نسبة الاتجاه السلبي في فترة ما قبل الحرب فقد كانت ٥٢%، وارتفعت بعد الحرب إلى ٦١,٥٠% من المجموع الكلي. وبالمقابل تراجعت النظرة

الإيجابية إلى الولايات المتحدة الأمريكية من ١٦% إلى ١٢% فقط. مما يؤكد حسب التكرارات أن التحول في صورة الولايات المتحدة الأمريكية، كان نحو الأسوأ بعد احتلال العراق. بالرغم من أن صحيفة الرأي تسعى للحفاظ على مستوى العلاقات السياسية الرسمية الطبيعية مع الولايات المتحدة الأمريكية، بحكم ملكيتها.

المطلب الثاني: اتجاه تغطية صحيفة العرب اليوم نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل الاحتلال وبعده:

سيعرض المطلب الثاني اتجاه تغطية صحيفة العرب اليوم نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده:

أولاً: اتجاه تغطية صحيفة العرب اليوم نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق:

جدول رقم (٥)

اتجاه تغطية صحيفة العرب اليوم نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق

الرقم	الاتجاه	التكرار	النسبة
١	إيجابي جداً	٠١١	%٠٣,٠٠
٢	إيجابي	٠٢٦	%٠٧,٠٠
٣	محايد	١٧٠	%٤٥,٠٠
٤	سلبي	٠٩٤	%٢٥,٠٠
٥	سلبي جداً	٠٧٦	%٢٠,٠٠
	المجموع	٣٧٧	%١٠٠,٠٠

بلغت مجموع الأخبار المنشورة في صحيفة العرب اليوم في فترة ما قبل الحرب ٣٧٧ خبراً، أشار ١٧٠ خبراً منها إلى الموقف السلبي وبنسبة ٤٥,٠٠% من مجموع الكلي للتغطية. بينما لم يكن هناك سوى ٣٧ خبراً أشارت إلى الاتجاه الإيجابي، وبنسبة ٩,٨% فقط من المجموع الكلي. وقد شكّل الاتجاه السلبي في صحيفة العرب اليوم أربعة أضعاف الاتجاه الإيجابي في هذه الفترة. فقد كانت تغطيتها لصورة الولايات المتحدة الأمريكية تتجه بالاتجاه السلبي كما كان الحال بالنسبة لتغطية صحيفة الرأي في الفترة نفسها. وبهذا تتفق الصحيفتان السلبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، الجدول رقم (٥) أعلاه يبين اتجاه تغطية صحيفة العرب اليوم قبل احتلال العراق بالأرقام والنسب.

ثانياً: اتجاه تغطية صحيفة العرب اليوم نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق:

جدول رقم (٦)

اتجاه تغطية صحيفة العرب اليوم نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق

الرقم	الاتجاه	التكرار	النسبة
١	إيجابي جداً	٠١٥	%١,٦٠
٢	إيجابي	٠٢٧	%٢,٩٠
٣	محايد	١٢٩	%١٣,٨٠
٤	سلبي	٣١٨	%٣٤,١٠
٥	سلبي جداً	٤٤٤	%٤٧,٦٠
	المجموع	٩٣٣	%١٠٠,٠٠

بلغت مجموع الأخبار المنشورة في صحيفة العرب في الفترة ما بعد الحرب ٩٣٣ خبراً، أشار منها ٧٦٢ خبراً إلى الموقف السلبي وبنسبة وصلت إلى ٨١,٧٠% من المجموع الكلي للتغطية. بينما لم يكن هناك إلا ما نسبته ٠٤,٥٠% فقط من تغطية العرب اليوم تشير إلى اتجاه إيجابي. وقد وصلت نسبة الاتجاه السلبي نحو الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق في صحيفة العرب اليوم إلى ١٨ ضعف التغطية التي تشير إلى الاتجاه الإيجابي، وقد تشابهت تغطية صحيفة العرب اليوم في تغطيتها لصورة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل سلبي مع صحيفة الرأي ولكن بفارق النسبة بينهما، فصحيفة العرب اليوم ملكيتها خاصة، وهي لا تخضع للتوجهات الرسمية كما تفعل الرأي، ولذلك نرى أنها عكست الولايات المتحدة الأمريكية بصورة سلبية بوضوح أكثر مما فعلت صحيفة الرأي في الفترة نفسها. كما يبينها الجدول رقم (٦) المتعلق باتجاه تغطية صحيفة العرب اليوم بعد الحرب وهو كذلك يبين طبيعة التحول الكبير في صورة الولايات المتحدة الأمريكية في صحيفة العرب اليوم بعد احتلال العراق قياساً بتلك الصورة التي رسمتها لها قبل الاحتلال، فقد أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية بصورة عدوانية ومحتلة ومتسببة بأضرار جسيمة للعراق، وإن ذرائعها لاحتلال العراق وإسقاط النظام السابق كانت ذرائع كاذبة.

المطلب الثالث: اتجاه تغطية الصحيفتين معاً نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده:

إنّ المقارنة بين الجداول السابقة التي قدمت تغطية الصحيفتين كل على حده يكشف لنا بوضوح طبيعة التغير في نظرة الصحافة الأردنية نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما

ترسمها تغطيتها الإخبارية المنشورة في صحيفة العرب اليوم، وهي بذلك تتشابه مع تغطية صحيفة الرأي في الفترة نفسها، ولكن بنسبة أكبر مما فعلت الرأي في تعاظم الاتجاه السلبي، وتلاشي الاتجاه الإيجابي، وتراجع الأخبار التي تعد محايدة لصالح الاتجاه السلبي من ٣٧,٢٥% من المجموع الكلي إلى ١٩,١١% فقط من نسبة تغطيتها. أي إنّ النظرة الإيجابية إلى الولايات المتحدة قد تراجعت في الصحافة الأردنية سواء في تلك الصحف المملوكة من الحكومة أم الصحف ذات الملكية الخاصة. أي طغى التوجه القومي للصحيفتين في تناولها لموضوع احتلال العراق على كل الجوانب الأخرى بما فيها ملكية الصحف ، أي أن صحيفة العرب اليوم كانت أكثر حدّة في إظهار صورة سيئة للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب.

أولاً: اتجاه تغطية الصحافة الأردنية نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما وردت في الصحيفتين معاً قبل احتلال العراق.

جدول رقم (٧)

اتجاه تغطية الصحافة الأردنية نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما وردت في الصحيفتين معاً قبل احتلال العراق

الرقم	الاتجاه	العرب اليوم	الرأي	المجموع	النسبة
٠١	إيجابي جداً	٠١١	٠٣١	٠٤٢	٠٤,٨٥%
٠٢	إيجابي	٠٢٦	٠٤٩	٠٧٥	٠٨,٦٥%
٠٣	محايد	١٧٠	١٥٣	٣٢٣	٣٧,٢٥%
٠٤	سلبي	٠٩٤	١٠٩	٢٠٣	٢٣,٤٠%
٠٥	سلبي جداً	٠٧٦	١٤٨	٢٢٤	٢٥,٨٥%
٠٦	المجموع	٣٧٧	٤٩٠	٨٦٧	١٠٠,٠٠%

ثانياً: اتجاه تغطية الصحافة الأردنية نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما وردت في الصحيفتين معاً بعد احتلال العراق

جدول رقم (٨)

اتجاه تغطية الصحافة الأردنية نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما وردت في الصحيفتين معاً بعد احتلال العراق

الرقم	الاتجاه	العرب اليوم	الرأي	المجموع	النسبة
١.	إيجابي جداً	٠١٥	٠٣٨	٠٥٣	%٠٣,٢٠
٢.	إيجابي	٠٢٧	٠٥٢	٠٧٩	%٠٤,٨٠
٣.	محايد	١٢٩	١٨٥	٣١٤	%١٩,١٠
٤.	سلبي	٣١٨	٢٥٢	٥٧٠	%٣٤,٧٠
٥.	سلبي جداً	٤٤٤	١٨٣	٦٢٧	%٣٨,٢٠
	المجموع	٩٣٣	٧١٠	١٦٤٣	%١٠٠,٠٠

المبحث الثاني: القضايا المتعلقة باحتلال العراق التي تناولتها تغطية الصحافة الأردنية كما وردت في الصحيفتين معاً:

قام الباحث باختيار العينة بالطريقة التي تم تفصيلها وعرضها في الفصل المنهجي والتي امتدت على مدار عام واحد تنقسم إلى قسمين ستة أشهر قبل يوم الاحتلال الأمريكي للعراق في ٩ نيسان (ابريل) ٢٠٠٣ وستة أشهر بعد الاحتلال. واختار الباحث شهرين صناعيين من خلال المدتين قبل الاحتلال وبعده، وبمعدل ٢٤ عدد لكل مرحلة، مجموعها (٤٨) عدداً وبلغ عدد الأخبار من صحيفة العرب اليوم (١٢٠٠) خبراً و (١٣١٠) خبراً من صحيفة (الرأي) أي ما مجموعه(١٥١٠) أخبار خضعت لتحليل المضمون من كلا الصحيفتين.

تناولت الصحف الأردنية- عينة البحث - العديد من الموضوعات أثناء تغطيتها لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وقد اعتمد حساب تكرار الأخبار عددياً مقياساً لحجم توظيف واهتمام صحف العينة بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وقد نظم الباحث هذه التغطية في ستة محاور رئيسة بناء على العلاقات التي تربطها، ثم قسم كل محور إلى قضايا فرعية حسب اهتمامات الصحف بالقضايا المطروحة في كل فترة. وسيعرض الباحث بإيجاز نتائج تحليل الفئات الفرعية لكل محور من المحاور الستة التي اشرنا إليها تباعاً، في الصفحات القادمة من هذا الفصل.

المطلب الأول: المحاور الرئيسية لتغطية الصحافة الأردنية كما وردت في الصحيفتين معاً قبل الاحتلال وبعده:

جاءت القضايا المتعلقة بمحور علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالمرتبة الأولى لاهتمام الصحيفتين معاً، وشكلت ما نسبته ٤٢% من المجموع الكلي للتغطية. ثم جاءت القضايا المتعلقة بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب والمسلمين، إذ كل ما نسبته ٢١,٨٣% من المجموع الكلي للتغطية. إن القضايا التي تتناول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو العالم العربي والإسلامي مع تلك التي تتناول سياستها مع العراق فقد شكلت ما مجموعه ٦٣,٨٣% من إجمالي التغطية، علماً بأنه وكما تقدم في المبحث الأول كان تجاه هذه التغطية يشير إلى نظرة سلبية تنظرها الصحافة الأردنية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي المرتبة الثالثة لاهتمام صحف العينة جاءت القضايا المتعلقة بالإدارة الأمريكية، بما في ذلك أخبار المخابرات الأمريكية (C.I.A)، وأخبار وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، وما تقومان به من أعمال في العراق، وشكلت ما نسبته ١٢,٨٢% من إجمالي التغطية. أما سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم – خارج إطار العالم العربي– وكذلك سياستها مع المنظمات الدولية بما يتعلق بالاحتلال العراق فقد شكلت ما نسبته ١٨,١٥ من إجمالي التغطية. وقد جاء المحور الذي يتناول الحديث عن الإعلام الأمريكي والدعاية الأمريكية بالمرتبة الأخيرة ولم يشكل إلا ما نسبته ٥,٢٦% من أجمالي التغطية.

الجداول ذوات الأرقام (٩ و ١٠ و١١) تعرض هذه المحاور ونسب تكرارها في فترة الدراسة قبل احتلال العراق وبعده كما وردت في الصحيفتين معاً، وفي كل صحيفة على حدة.

أولاً: المحاور الرئيسية لتغطية الصحافة الأردنية كما وردت في الصحيفتين معاً قبل الاحتلال وبعده:

جدول رقم (٩)

المحاور الرئيسية لتغطية الصحافة الأردنية كما وردت في الصحيفتين معاً قبل الاحتلال وبعده

الرقم	المحور	العرب اليوم	الرأي	المجموع	النسبة %
١.	الولايات المتحدة الأمريكية والعراق	٤٢٠	٦٣٤	١٠٥٤	٤٢,٠٠
٢.	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه والعرب والمسلمين	٣١٢	٢٣٦	٥٤٨	٢١,٨٣
٣.	الإدارة الأمريكية	١٦٨	١٥٤	٣٢٢	١٢,٨٢
٤.	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم	١٥٦	١١٦	٢٧٢	١٠,٨٥
٥.	الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمات الدولية	٨٤	٩٨	١٨٢	٧,٢٥
٦.	الإعلام الأمريكي الدعاية الأمريكية	٦٠	٧٢	١٣٢	٥,٢٥
	المجموع	١٢٠٠	١٣١٠	٢٥١٠	١٠٠,٠

ثانياً: المحاور الرئيسة لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في صحيفة العرب اليوم قبل احتلال

جدول رقم (١٠)

المحاور الرئيسة لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في صحيفة العرب اليوم قبل احتلال العراق وبعده

الرقم	المحور	التكرارات	النسبة%
١.	الولايات المتحدة الأمريكية والعراق	٤٢٠	٣٥,٠٠
٢.	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه والعرب والمسلمين	٣١٢	٢٦,٠٠
٣.	الإدارة الأمريكية	١٦٨	١٤,٠٠
٤.	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم	١٥٦	١٣,٠٠
٥.	الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمات الدولية	٨٤	٠٧,٠٠
٦.	الإعلام الأمريكي الدعاية الأمريكية	٦٠	٠٥,٠٠
	المجموع	١٢٠٠	١٠٠,٠٠

ثالثاً: المحاور الرئيسة لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في صحيفة الرأي قبل احتلال العراق

جدول رقم (١١)

المحاور الرئيسة لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في صحيفة الرأي قبل احتلال العراق وبعده

الرقم	المحور	التكرارات	النسبة %
١.	الولايات المتحدة الأمريكية والعراق	٦٣٤	٤٨,٤٠
٢.	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب والمسلمين	٢٣٦	١٨,٠٠
٣.	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم	١٥٤	١١,٧٥
٤.	الإدارة الأمريكية	١١٦	٠٨,٨٥
٥.	الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمات الدولية	٩٨	٠٧,٥٠
٦.	الإعلام الأمريكي الدعاية الأمريكية	٧٢	٠٥,٥٠
	المجموع	١٣١٠	١٠٠,٠٠

المطلب الثاني: تفصيل القضايا التي تناولتها تغطية الصحافة الأردنية عينة البحث في كل محور من المحاور الرئيسة:

أولا: محور الولايات المتحدة الأمريكية والعراق:

يندرج تحت هذا العنوان كل الأخبار المتعلقة بالعدوان العسكري الأمريكي على العراق واحتلالها. وكذلك انتهاك الولايات المتحدة الأمريكية لحق الحياة ولحقوق الإنسان من قتل واعتقال المدنيين العراقيين. وكذلك الفوضى الأمنية التي أثارت الرعب في المجتمع العراقي. بالإضافة إلى التخريب المتعمد للبنية التحتية الاقتصادية منها الثقافية، الذي تقوم به القوات الأمريكية في العراق باستخدام القوة. وتمزيق وتفرقة المجتمع العراقي بما في ذلك سلب السيادة الوطنية، وتلويث البيئة في العراق، وانهيار المستوى المعيشي وزيادة البطالة بين صفوف العراقيين. الجدول رقم (١٢) يبين مدى تكرار هذه القضايا في الصحيفتين قبل احتلال العراق وبعده.

جدول رقم (١٢)

محور الولايات المتحدة الأمريكية والعراق

الرقم	القضايا الفرعية في كل محور	قبل الاحتلال	النسبة	بعد الاحتلال	النسبة	المجموع
١.	عدوان أمريكي على العراق	٣٠	%١٨,٨٦	٥٥	%٢١,٠٠	٨٥
٢.	خرق أمريكي للقانون الدولي	٣٢	%٢٠,١١	٤٣	%١٦,٥٠	٧٥
٣.	انتهاك لحقوق الإنسان	٢٠	%١٢,٦٠	٤٦	%١٧,٦٠	٦٦
٤.	التسبب في فوضى أمنية	٢٤	%١٥,١٠	٣٠	%١١,٥٠	٥٤
٥.	تدمير البيئة والبيئة التحتية	٢٠	%١٢,٦٠	٣٠	%١١,٥٠	٥٠
٦.	تفرقة المجتمع العراقي	١٥	%٠٩,٤٣	٢٥	%٠٩,٦٠	٤٠
٧.	هيمنة سياسة وعسكرية	١٠	%٠٦,٣٠	٢٠	%٠٧,٧٠	٣٠
٨.	انهيار للمستوى المعيشي	٨	%٠٥,٠٠	١٢	%٠٤,٦٠	٢٠
	المجموع	١٥٩	%١٠٠,٠٠	٢٦١	١٠٠,٠٠ %	٤٢٠

ثانياً: محور سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب والمسلمين:

كل الأخبار التي تُكتب في الصحيفتين عينة البحث عن الإرهاب الدولي، تندرج تحت هذا العنوان؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية دائماً تقرن الإرهاب بالعرب والمسلمين. وهي تسعى لاحتلال بلاد العرب المسلمين ولنهب ثرواتهم وبخاصة النفط، كما تعمل على الترويج للنموذج الغربي الأمريكي. وكذلك الدور المنحاز للجانب الإسرائيلي في مفاوضات السلام العربية الإسرائيلية، وعدم الاكتراث للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الدول العربية وعلى الفلسطينيين، والتهاون مع إسرائيل في إقامة المستوطنات. والتي يبنها الجدول رقم (١٣) وفقاً لمرات تكرار كل منها:

جدول رقم (١٣)

محور سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب والمسلمين.

الرقم	القضايا الفرعية في كل محور	قبل الاحتلال	النسبة %	بعد الاحتلال	النسبة %	المجموع
٠١	الدور المنحاز في مفاوضات السلام	٢٥	٢٣,١٨	٣٥	٢٢,٢٩	٦٠
٠٢	عدم الاكتراث في الاعتداءات الإسرائيلية	٢٢	٢٠,٣٧	٣٣	٢١,٠٠	٥٥
٠٣	التهاون في إقامة المستوطنات	١٣	١٢,٠٠	١٧	١٠,٨٠	٣٠
٠٤	مصدر للإرهاب الدولي	١٠	٠٩,٢٥	٢٠	١٢,٧٣	٣٠
٠٥	تتآمر لاحتلال البلدان	١١	١٠,٢٠	١٤	٠٨,٩١	٢٥
٠٦	محاربة الإسلام	٠٧	٠٦,٥٠	١٢	٠٧,٦٤	١٩
٠٧	نهب الثروات	٠٨	٠٧,٤٠	١١	٠٧,٠٠	١٩
٠٨	ترويج للنموذج الأمريكي	٠٧	٠٦,٥٠	٠٨	٠٥,٠٩	١٥
٠٩	عرقلة تطور العرب والمسلمين	٠٥	٠٤,٦٠	٠٧	٣١,٨٤	١٢
	المجموع	١٠٨	١٠٠,٠٠	١٥٧	١٠٠,٠	٢٦٥

ثالثاً: محور الإدارة الأمريكية:

يندرج تحت هذا المحور كل الأخبار المتعلقة بالرئاسة الأمريكية، وبالكونغرس الأمريكي، وبوزارة الخارجية الأمريكية، وبالمخابرات الأمريكية، وبوزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون، وقد كانت تغطية كل منها كما هو مبين في الجدول.

جدول رقم (١٤)

محور الإدارة الأمريكية

الرقم	القضايا الفرعية في كل محور	قبل الاحتلال	النسبة %	بعد الاحتلال	النسبة %	المجموع
٠١	الرئاسة الأمريكية	٢٠	٢٨,٥٧	٣٢	٣٣,٣٠	٥٢
٠٢	وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)	٢٠	٢٨,٥٧	٢٥	٢٥,٥٠	٤٥
٠٣	وزارة الخارجية الأمريكية	١١	١٥,٧٢	١٤	١٤,١١	٢٥
٠٤	المخابرات C.I.A	١٠	١٤,٢٨	١٤	١٤,١١	٢٤
٠٥	الكونجرس	٩	١٢,٨٦	١٣	١٣,٠٠	٢٢
	المجموع	٧٠	١٠٠,٠٠	٩٨	١٠٠,٠٠	١٦٨

رابعاً: محور سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم:

يندرج تحت المحور الثالث الطريقة التي تتعامل بها الولايات المتحدة الأمريكية مع دول العالم. فيما يتعلق باحتلال العراق والتي كانت واضحة أنها تعتمد بشكل رئيسي على الإفراط في استخدام القوة للهيمنة على العالم، وكذلك تعاملها بازدواجية في تطبيق المعايير العالمية بطريقة متغطرسة وإنها سيدة العالم التي تتعامل به الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وجميع دول العالم، والإفراط في استخدام القوة لفرط هيمنتها على العالم والتي يبينها الجدول رقم (١٥):

يرى العرب والمسلمون أن الولايات المتحدة الأمريكية أسهمت بصورة مباشرة في تشويه صورتهم وبخاصة بعد أحداث ١١ من سبتمبر (أيلول)، وصفتهم بالإرهابيين المتخلفين، والأثرياء العاطلين عن العمل، ورسمت لهم صورة نمطية جعلت الرأي العام الغربي ينفر منهم، ويحمّلهم نتائج العمليات الإرهابية والتصرفات غير الحضارية ويتهمهم بالعدوانية بالرغم من أنهم المُعتدى عليهم، من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل. وينعت الحكومات العربية والحكام العرب بالدكتاتورية.

جدول رقم (١٥)

محور سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم

الرقم	القضايا الفرعية في كل محور	قبل الاحتلال	النسبة %	بعد الاحتلال	النسبة %	المجموع
١.	إفراط في استخدام القوة	١٥	٢٥,٠٠	٢٥	٢٦,٠٥	٤٠
٢.	الجهل في معرفة طبيعة الشعوب	١٤	٢٣,٣٠	٢٤	٢٥,٠٠	٣٨
٣.	الهيمنة	١٣	٢١,٧٠	٢٠	٢٠,٨٣	٣٣
٤.	ازدواجية	١٠	١٦,٧٠	١٥	١٥,٦٢	٢٥
٥.	غطرسة	٠٨	١٣,٣٠	١٢	١٢,٥٠	٢٠
	المجموع	٦٠	١٠٠,٠٠	٩٦	١٠٠,٠٠	١٥٦

خامساً: محور الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمات الدولية:

يندرج تحت هذا العنوان كل القضايا ذات العلاقة بالمنظمات الدولية بما في ذلك الضغط الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية على المنظمات الدولية لإصدار قرارات تنسجم مع سياساتها لاحتلال العراق. وكذلك الازدواجية في المعايير أثناء تطبيق القرارات الدولية. وخرق

القانون والاتفاقيات الدولية التي يتعارض تطبيقها مع السياسة الأمريكية. واستخدامها كأدوات لتحقيق أهداف السياسية الأمريكية.

نشرت الصحف الأردنية عن علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالمنظمات الدولية العديد من الأخبار المتعلقة بالنشاط الأمريكي مع منظمات دولية مثل الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة، والبنك الدولي ومنظمات إقليمية متنوعة الأهداف لكن الصورة التي عكستها هذه الأخبار رسمت معالم لصورة سيئة في هذا المجال خاصة بعد احتلال العراق فأظهرت هذه الأخبار صورة الجانب الأمريكي كما يقدمها الجدول رقم (١٦) بأدناه.

جدول رقم (١٦)

محور الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمات الدولية

الرقم	القضايا الفرعية في كل محور	قبل الاحتلال	النسبة %	بعد الاحتلال	النسبة %	المجموع
١.	ازدواجية في المعايير	٢٨	٥٢,٨٣	٤٠	٥١,٢٨	٦٨
٢.	ممارسة ضغوط وابتزاز	١١	٢٠,٧٥	١٧	٢١,٧٩	٢٨
٣.	خرق القانون والاتفاقيات الدولية	٠٧	١٣,٢١	١٠	١٢,٨٢	١٧
٤.	الهيمنة على المنظمات الدولية	٠٧	١٣,٢١	١١	١٤,١١	١٨
٥.	المجموع	٥٣	١٠٠,٠٠	٧٨	١٠٠,٠٠	١٢١

سادساً: محور الإعلام الأمريكي والدعاية الأمريكية:

يندرج تحت هذا العنوان محاولة الولايات المتحدة الأمريكية رسم صورة إيجابية لنفسها. وإنها راعية الحرية وحقوق الإنسان من خلال الهيمنة على تدفق الأخبار في العالم ومن خلال تضخيم القوة الأمريكية الاقتصادية والعسكرية، واستخدام الإعلام أداة لتزييف الوقائع والحقائق.

وتبرز الأخبار المنشورة في الصحيفتين عينة البحث الانطباع عن الدور الكبير الذي تقوم به وسائل الإعلام الأمريكية في الدعاية وبخاصة في التأثير على الرأي العام المحلي داخل الولايات المتحدة الأمريكية والخارجي لامتلاكها آلة دعائية ضخمة مع الاعتراف بنسب قليلة بدور محدود لهذه الوسائل في فضح بعض الممارسات لكن الاتجاه العام الذي ترسمه الصحافة الأردنية للإعلام الأمريكي، ويختلف عما تحاول وسائل الإعلام الأمريكية رسمه، وهو ما يبينه

جدول رقم (١٧)

محور الإعلام الأمريكي والدعاية الأمريكية

الرقم	القضايا الفرعية في كل محور	قبل الاحتلال	النسبة %	بعد الاحتلال	النسبة %	المجموع
٠١	أداة تزييف للحقائق	٤	١٨,١٩	٨	٢١,٠٥	١٢
٠٢	تشويه صورة العرب	٣	١٣,٣٦	٦	١٥,٧٩	٩
٠٣	تضخيم قوة الولايات المتحدة الأمريكية	٣	١٣,٣٦	٦	١٥,٧٩	٩
٠٤	تهيمن على الإعلام الدولي	٣	١٣,٣٦	٥	١٣,١٦	٨
٠٥	حرية كاذبة	٣	١٣,٣٦	٤	١٠,٥٣	٧
٠٦	الشرعية على العدوان	٢	٠٩,٠٩	٤	١٥,٧٩	٦
٠٧	تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية	٢	٠٩,٠٩	٣	٠٧,٨٩	٥
٠٨	تمثل الاحتكارات	٢	٠٩,٠٩	٢	٠٥,٢٦	٤
	المجموع	٢٢	١٠٠,٠٠	٣٨	١٠٠,٠٠	٦٠

المطلب الثالث: حجم التغيير في صورة الولايات المتحدة الأمريكية:

من قراءة الجداول السابقة التي تبين كيف كانت صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب وبعده وكم زاد حجم التغطية الإخبارية في الصحيفتين بعد الحرب والتي كانت في أغلبها تكشف عن صورة سلبية للولايات المتحدة أمريكية، ويتضح لنا حجم التغيير في صورتها بعد الحرب.

الجدول رقم (١٨) والجدول قم (١٩) المتعلقين بحجم التغييرات في الصورة السلبية للولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية يوضحان التحول في الصورة الذهنية نحو الأسوأ مما كانت عليه قبل احتلال العراق واتجاه هذه التحولات المهمة امتدت لتشمل كل المحاور ودون استثناء ولكن بدرجات متفاوتة لكنها جميعها تحول نحو الأسوأ وهذا ما يؤكد صحة فرضية البحث القائلة: "تسبب احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بخلق صورة سلبية لها". أي أن الأحداث الكبرى مثل احتلال العراق تغير الاتجاهات وتظهر ملامح أكثر وضوحاً للصورة.

جدول رقم (١٨)

حجم التغير في صورة الولايات المتحدة في صحيفة العرب اليوم قبل احتلال العراق وبعده

الرقم	المحاور	قبل الاحتلال	النسبة %	بعد الاحتلال	النسبة %	المجموع
١	أمريكيا العراق	١٧٠	٣٦,١٧	٢٥٠	٣٤,٢٤	٤٢٠
٢	الإدارة الأمريكية	٦٨	١٤,٤٦	١٠٠	١٣,٧٠	١٦٨
٣	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم	٦٥	١٣,٨٣	٩١	١٢,٤٦	١٥٦
٤	أمريكيا والعرب والمسلمين	١١٢	٢٣,٨٣	٢٠٠	٢٧,٤٠	٣١٢
٥	أمريكيا المنظمات الدولية	٣٥	٠٧,٤٦	٤٩	٠٦,٧٠	٧٤
٦	وسائل الإعلام والدعاية الأمريكية	٢٠	٠٤,٢٥	٤٠	٠٥,٥٠	٦٠
	المجموع	٤٧٠	١٠٠,٠٠	٧٣٠	١٠٠,٠٠	١٢٠٠

جدول رقم (١٩)

حجم التغير في صورة الولايات المتحدة في صحيفة الرأي قبل احتلال العراق وبعده

الرقم	المحاور	قبل الاحتلال	النسبة %	بعد الاحتلال	النسبة %	المجموع
٠١	أمريكيا العراق	٢٤٢	٤٩,٣٨	٤٠٠	٤٨,٧٨	٦٤٢
٠٢	الإدارة الأمريكية	٠٩٤	١٩,١٨	١٤٢	١٩,١٥	٢٣٦
٠٣	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم	٠٥٨	١,٨٤	٠٩٩	٢١,١٠	١٥٧
٠٤	أمريكيا والعرب والمسلمين	٠٣٩	٧,٩٦	٠٧٩	٠٩,٦٥	١١٨
٠٥	أمريكيا المنظمات الدولية	٠٣٢	٠٦,٥٤	٠٦٠	٠٧,٣٢	٠٩٢
٠٦	وسائل الإعلام والدعاية الأمريكية	٠٢٥	٠٥,١٠	٠٤٠	٠٤,٨٨	٠٦٥
	المجموع	٤٩٠	١٠٠,٠٠	٨٢٠	١٠٠,٠٠	١٣١٠

المبحث الثالث: تحليل تغطية الصحافة الأردنية من حيث الشكل:

تقديم:

سيناقش هذا المبحث التقنيات الصحفية ليكتشف الكيفية التي استخدمت بها الصحيفتان هذه التقنية لتقديم محتوى تغطيتهما الصحفية ومدى تناسب هذه التغطية في فترات الدراسة من حيث الموقع في كل صفحة والموقع في الصحيفة أي من حيث ترقيم الصفحات وكذلك من حيث الصور المدعمة.

يهدف هذا المبحث إلى معرفة الطريقة التي تغطي بها تلك الصحيفتان الأحداث من حيث الأشكال وعوامل الإبراز (التقنيات). إن التقنيات أو عوامل الإبراز المستخدمة لغايات هذا البحث يمكن أن تحدد بـ:

المكان الذي خصصته كل صحيفة لتقديم التغطية الصحيفة ذات العلاقة باحتلال العراق، على سبيل المثال في أعلى الصفحة أو في أسفلها.

الموقع في الصحيفة، أي هل نشر الخبر على الصفحة الأولى أم الصفحة الأخيرة أم نشر على الصفحات الداخلية. ويرى احمد حسين الصاوي في أبو عرجة اخراج الصحف والمجلات (٤٤ : ١٩٨٦) " عرض الأنباء مقومة حسب أهميتها ، فالقارىء يتوقع إبراز الموضوعات الهامة سواء من حيث مكان عرضها على الصفحة أو الوحدات التيبوغرافية المستخدمة فيها "

وكذلك من حيث:

الصور المدعمة هل نشرت صور مصاحبة لتلك الأخبار أم نشرت دون صور؟ أي هل دعمت الصحيفتان النص ببعض الصور الإيضاحية لإعطائها أهمية أكثر، " فالصورة تشارك المادة التحريرية وتتفاعل معها لتقديم خدمة صحفية متكاملة الى القارئ الذي لم يعد يقتنع بمجرد القراءة عن الاحداث ، وإنما يريد معايشتها ". سعيد غريب النجار (١٤٧ :٢٠٠١).

وبذلك تتم الإجابة عن احد أسئلة البحث الرئيسة المتعلقة بالطريقة التي قدمت بها الصحيفتان صورة الولايات المتحدة، تحديداً:" ما هي الطريقة التي تقدم بها صحيفتا الرأي والعرب اليوم صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق؟" وهذا بدوره يختبر إحدى فرضيات البحث الرئيسة في هذا السياق، تحديداً: "اعتبرت الصحيفتان الولايات المتحدة الأمريكية عدواً أثناء تغطيتها لمجريات الحرب على العراق".

أهمية تحليل التقنيات الصحفية وعوامل الإبراز:

تعود أهمية استخدام التقنيات الصحفية في هذه الدراسة إلى أنها تعكس الطريقة التي تناولت بها الصحف الأردنية احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق. إن تحديد أهمية التقنيات الصحفية في التغطية الصحفية يعد أمراً هاماً لأي دراسة أكاديمية تهتم بتحليل المضمون كي يتسنى لها معرفة كم من الأهمية أعطيت للأحداث في الصحافة؟ وتعني تحديد الأهمية في تحليل المضمون، توزيع أو إعطاء قيم معينة لخصائص النص بتطبيق بعض الإجراءات وكذلك تعرض مستوى الاهتمام المعطى لأي نص مقارنة مع النصوص الأخرى. يقول أحمد أوزي (١٩٩٣:٥٧) في هذا المجال: "والقياس شرط أساسي في تحليل المضمون لأنه العملية التي تتحول بموجبها المعطيات الخام إلى وحدات تسمح بالوصف المناسب للتحليل".

سوف يقدم هذا الجزء تحليلا لعوامل الإبراز المستخدمة في عرض المادة الصحفية المتعلقة باحتلال القوات الأمريكية للعراق. وسينظر التحليل في ٢٥١٠ قصة خبرية حول احتلال العراق تم نشرها في الصحيفتين وفي الفترتين قبل الاحتلال وبعده، وسوف يتم الكشف فيم إذا كانت قد قدمت تلك القصص الإخبارية في الصفحات الأولى أم في الصفحات الأخيرة ؟ أم تراها قدمت في الصفحات الداخلية وهل كان التقديم في أعلى الصفحة أم في أسفلها وهل كان في الجهة اليمين أم في الجهة اليسار من الصفحة؟ كل هذه العوامل تؤثر في القيمة المعطاة للخبر أو للمادة الصحفية التي تعالج الموضوع. ثم سينظر التحليل إلى هذه الـ ٢٥١٠ قصة إخبارية وإلى الطريقة التي قدمت فيها، وهل زينت أو زودت بصور إيضاحية أو رسومات أو أشكال أخرى؟

المطلب الأول: موقع التغطية الصحفية في الصفحة كما وردت في الصحيفتين:

إن موقع التغطية الصحفية في هذا المطلب تعني الجزء المعروض عليه المادة الصحفية سواء أعلى أم أسفل الصفحة، هناك شبه اتفاق في الصحافة المكتوبة على أن المادة المقدمة في أعلى الصفحة تتميز بأهمية أكبر من غيرها؛ ولذلك فإن النص الذي يحتل أعلى يمين الصفحة يكون ذا أهميةٍ عالية في تلك الصحيفة أو في الأهمية الأعلى والأولوية الأولى للصحف أكثر من القصص التي تنشر في اليسار أو في أسفل الصفحة والتي يشير نشرها إلى أهمية أقل ولكن أهميتها تبقى دائما أكثر من تلك الأخبار التي تنشر في الصفحات الداخلية أو حتى في الصفحات الخلفية. وهذا ينطبق على الصحف الأردنية، وإنْ عامل الموقع الذي تنشر عليه النصوص مهم بغض النظر عن ترقيم الصفحات وهذا كله سيتم تقديمه على شكل جداول.

العامل الرئيس في التحليل هنا الموقع الذي احتلته المادة الصحفية في كل صفحة من الصفحات هل هو في أعلى الصفحة أم في أسفلها، وكذلك الصفحة التي تمّ عرض الشكل الصحفي عليها هي الصفحة الأمامية أم الخلفية، وكم عدد الأعمدة التي عرض عليها عنوان هذه

المادة الصحفية؟ إنّ مزج تلك العوامل مع بعضها البعض يشير إلى أهمية القصة بالنسبة للصحافة الأردنية. حيث تعمل هذه العوامل معا ولكن لكل منها معناه الخاص وأهميته بالنسبة للتغطية الصحفية. ويعتمد التحليل في هذا الجزء على عدد القصص الإخبارية التي أعطيت أولوية في التغطية وليس على مساحة النص الكلية ولذلك لن تكون معتمدة على عدد الأعمدة والإنشات (البوصة).

إن الطريقة التي تعاملت بها الصحف مع احتلال العراق والاهتمام المتواصل الذي أبدته للأحداث في فترتي الدراسة أثر على جميع الأحداث التي تحدث في منطقة الشرق الأوسط في الفترة نفسها. وقد كان هذا واضحاً من خلال عدد القصص الإخبارية المستعملة في التغطية الصحفية في الفترة المحددة للدراسة كما سيتم توضيحها في الجداول اللاحقة.

لقد قدمت ثلثي القصص الإخبارية – ١٦٣٩ قصة خبرية من اصل ٢٥١٠- حول احتلال العراق خلال فترة الدراسة في أعلى الصفحة من كل صحيفة وهذا يمكن أن يرى من خلال الجداول التي تعرض القصص الإخبارية، مما يعطي قضية احتلال العراق أهمية خاصة بالنسبة للأردن وهو ما يتضح من طبيعة تناول الصحيفتين لموضوعات الاحتلال في الفترتين حيث أبدت اهتماماً بالغاً بما يجري في العراق.

إن ما هو مقدم في الجدول رقم (٢٢) يتعلق بالفترة الأولى أي لفترة ما قبل احتلال العراق، ويظهر منه أن ٥٩,٧% من القصص الإخبارية كان مقدما في أعلى الصفحات مما يعكس الأهمية العالية التي عاملت بها الصحف الأردنية موضوعات احتلال العراق في الفترة الأولى. ولم يكن هناك أية فروق رئيسة بين تغطية الرأي وتغطية العرب اليوم في الفترة الأولى، ألا أنّ الرأي يبدو أنها قدمت اهتماما أكبر بتقديم قصصها الإخبارية أكثر من أعلى يمين الصفحة أكثر مما فعلته العرب اليوم. إن هذا المستوى العالي من التغطية الصحفية لموضوعات احتلال العراق يبرز درجة الأهمية التي تحتلها هذه الموضوعات.

أما في الفترة ما بعد الاحتلال فقد شكلت نسبتها ٦١,٧٥% من المجموع الكلي للتغطية، بمعنى أن الاهتمام تزايد في الفترة ما بعد الاحتلال. وقد نشر ما نسبته ٧١,٢٠% من التغطية في أعلى الصفحات (أعلى يمين وأعلى يسار)، مما يدلُ على تواصل الاهتمام وتزايده بعد الاحتلال كما يتضح من الجدولين ذوات الأرقام (٢٠ و ٢١).

الجدول رقم (٢٠)

توزيع نصوص تغطية الصحافة الأردنية حسب موقعها كما وردت في الصحيفتين معاً قبل احتلال العراق

الرقم	الصحيفة	أعلى يمين	أعلى يسار	أسفل يمين	أسفل يسار	المجموع
١.	العرب اليوم	١٤٩	١٦٤	٠٦٨	٠٧٩	٤٧٠
٢.	الرأي	١٦٧	١٥٩	٠٧٣	٠٩١	٤٩٠
	المجموع	٣١٦	٣٢٣	١٤١	١٧٠	٩٦٠
	النسبة	%٣٢,٩٤	%٣٣,٦٥	%١٤,٧٠	%١٧,٧١	%١٠٠,٠٠

الجدول رقم (٢١)

توزيع نصوص تغطية الصحافة الأردنية حسب موقعها كما وردت في الصحيفتين معاً بعد احتلال العراق

الرقم	الصحيفة	أعلى يمين	أعلى يسار	أسف يمين	أسفل يسار	المجموع
١.	العرب اليوم	٢٧٩	٢٣١	٠٩٩	١١١	٧٣٠
٢.	الرأي	٢٣٢	٢٥٨	١٨٦	١٤٤	٨٢٠
	المجموع	٥١١	٤٨٩	٢٨٥	٢٥٥	١٥٥٠
	النسبة	%٣٣,٣٥	%٣١,٦٥	%١٨,٤٥	%١٦,٥٥	%١٠٠,٠٠

المطلب الثاني: تحليل التغطية الصحفية بناء على رقم الصفحات كما وردت في الصحيفتين:

الموقع أو الجزء الذي يعتمد لمعرفة فيم إذا كانت المادة الصحفية نشرت في الصفحات الأولى أم الصفحات الأخيرة أم الصفحات الداخلية؟ ويرى ابو عرجة (١٠٨ : ١٩٨٦) " تعكس أهمية الصفحة الأولى بالنسبة للصحيفة اليومية ، أهمية المادة التي تنشر فوقها ، فهي أبرز الأخبار وأهمها ، سواء كانت محلية أو خارجية ، بالإضافة إلى العناوين العريضة (المانشيتات)أو العناوين الفرعية " سيكون رقم الصفحة موضع اهتمام هذا المطلب من المبحث الثالث. أي أنه سيتناول تحليل الموقع بناء ترقيم الصفحات أو أرقام الصفحات وقد صنف القسم الذي ينشر على الصفحات الأولى والأخيرة على أنه ذو أهمية كبيرة في تحليل المضمون. ويعكس ذلك

المضمون المقدم على الصفحات الداخلية الذي لا يحمل الأهمية نفسها مقارنة مع الصفحات الخارجية. وعلى جميع الأحوال فإنّ القصص الصحفية التي بدأت على الصفحات الأولى أو الصفحات الأخيرة ثم انتقلت إلى الصفحات الداخلية كتتمة فإنها تبقى تحمل نفس الأهمية أو ستعتبر على أنها عرضت في الصفحات الخارجية كما عرضت عناوينها. هذه التحليلات سيتم عرضها في الجداول ذوات الأرقام (٢٢ و ٢٣).

لقد قدمت صحيفة الرأي قصصاً صحفية سواء على صفحاتها الأولى أو الأخيرة أكثر مما فعلته العرب اليوم بشكل عام. وكما كانت الرأي أكثر قرباً من الخط الحكومي ومع ذلك فإنها حاولت تقديم وجهة النظر هذه من خلال الأخبار أكثر من العرب اليوم.

إن التغطية الصحفية – عدد القصص الإخبارية المقدمة في فترة ما قبل احتلال العراق على الصفحات الأولى والصفحات الأخيرة المقدمة في صحيفة الرأي، كانت تقريباً مساوية لتلك الأخبار المقدمة في العرب اليوم. وعلى أي حال لم تكن هذه هي الحال بالنسبة للأجزاء الأخرى من الصحيفة حيث إن معظم التغطية الصحفية كانت موجودة على الصفحة الأولى. إن عدد الأخبار الصحفية المقدمة على الصفحات الخلفية في صحيفة الرأي كانت ضعف ما قدمته العرب اليوم، وهي ثمانية أضعاف القصص التي وردت على الصفحات الخلفية، كما يوضح الجدولين رقم (٢٢ و ٢٣).

الجدول رقم (٢٢)

توزيع نصوص تغطية الصحافة الأردنية بناء على رقم الصفحات كما وردت في الصحيفتين معاً قبل احتلال العراق

الرقم	الصحيفة	أولى	أخيرة	داخلية	المجموع
١.	العرب اليوم	١٠١	١٨٦	١٨٣	٤٧٠
٢.	الرأي	١١١	٢٢٣	١٦٦	٤٩٠
	المجموع	٢١٢	٤٠٩	٣٤٩	٩٦٠
	النسبة	%٢٢,٠٠	%٤٢,٠٠	%٣٦,٠٠	%١٠٠,٠٠

الجدول رقم (٢٣)

توزيع نصوص تغطية الصحافة الأردنية بناء على رقم الصفحات كما وردت في الصحيفتين معاً بعد احتلال العراق

الرقم	الصحيفة	أولى	أخيرة	داخلية	المجموع
١.	العرب اليوم	٢٣٨	٢٤٣	٢٤٩	٧٣٠
٢.	الرأي	٢٨٧	٢٣٨	٢٩٥	٨٢٠
	المجموع	٥٢٥	٤٨١	٥٤٤	١٥٥٠
	النسبة	%٣٤,٠٠	%٣١,٠٠	%٣٥,٠٠	%١٠٠,٠٠

المطلب الثالث: الصور المدعمة للتغطية الصحفية كما وردت في الصحيفتين

إن الدور الذي تلعبه الصور والمعلومات أو البيانات الإيضاحية يزيد من أهمية المادة المنشورة ويبرز قيمة النص بإضافة عنصر جديد ويثري قوة المعلومات المنشورة. مما يعني أن الصور الداعمة للنص والرموز أو الإشارات مهمة جداً في التحليل الإعلامي. ولذلك فإنّ الصور الداعمة تعتبر عاملاً هاماً عند فحص أو قياس قيمة المحتوى في النص الإعلامي في هذا البحث. وعلى صعيد ترجمة الصور والمعلومات الإيضاحية في وسائل الاتصال الجماهيري يرى (Hansen, 1998: 191-192) في هذا المجال: " إنّ البعد التصويري أو الإيضاحي يمكن أن يعمل على كلتا الحالتين إما بدعم النصوص المكتوبة ليوضح بعض المعاني الغامضة فيها، أو بشكل منفرد أي وحدها بحيث تعطي المعنى واضحاً. وفي الدراسة الحالية فإن المواد الإيضاحية التي تدعم النصوص المقدمة في التغطية الصحفية قد تم أخذها بعين الاعتبار وتقديم أو قياس قيمة التقنيات الصحفية.

تأتي أهمية تقديم المواد الإيضاحية في هذه الدراسة من عدة عوامل منها أن التغطية الصحفية التي تحللها الدراسة تحتوي العديد من الصور المقدمة في التغطية الصحفية. حيث تساعد المواد التصويرية (الصور الإيضاحية) في فهم الأفكار الموجودة في النصوص، وأحياناً توضح المفاوضات الجارية وتجعلها أكثر قبولاً من قبل القراء؛ لأن دعم النص بخارطة أو رسم توضيحي لإعطاء القارىء أدلة أكبر أو أدلة أوضح حول الأحداث الجارية. إن ما هو معروض في هذا الجزء عبارة عن مقارنة بين أرقام الوحدات أو الصور الإيضاحية.

إن عدد الصور والرسومات الإيضاحية المصاحبة للمادة الإعلامية المستخدمة في الرأي والعرب اليوم في الفترة الأولى التي سبقت الاحتلال تعكس بوضوح تشابه الصحيفتين لبعضهما

البعض. حيث قدمت الرأي ١٦٢ مادة مصورة وقدمت العرب اليوم ١٥٧، والذي يوضحه الجدول رقم (٢٤). أما عن فترة الستة شهور التي تبعت احتلال العراق فإن العرب اليوم قد استخدمت تقريبا ضعفي ما استخدمته الرأي من صور. وان الفرق الذي يمكن رؤيته هو حجم استخدام العرب اليوم للصور؛ حيث استخدمت العرب اليوم (٢٦١) صورة، بينما استخدمت الرأي (١٢٧) صورة في الفترة نفسها كما يتضح من الجدول رقم (٢٥).

الجدول رقم (٢٤)

توزيع نصوص تغطية الصحافة الأردنية حسب الصور المدعمة لها كما وردت في الصحيفتين معاً قبل احتلال العراق

الرقم	الصحيفة	مدعمة بصورة	بدون صورة	المجموع
١.	العرب اليوم	١٥٧	٣١٣	٤٧٠
٢.	الرأي	١٦٢	٣٢٨	٤٩٠
	المجموع	٣١٩	٦٤١	٩٦٠
	النسبة	%٣٣,٠٠	%٦٧,٠٠	%١٠٠,٠٠

الجدول رقم (٢٥)

توزيع نصوص تغطية الصحافة الأردنية حسب الصور المدعمة لها كما وردت في الصحيفتين معاً بعد احتلال العراق

الرقم	الصحيفة	مدعمة بصورة	بدون صورة	المجموع
١.	العرب اليوم	٢٦١	٤٦٩	٧٣٠
٢.	الرأي	١٢٧	٦٩٣	٨٢٠
	المجموع	٣٨٨	١١٦٢	١٥٥٠
	النسبة	%٢٥,٠٠	%٧٥,٠٠	%١٠٠,٠٠

تناول الباحث في هذا الفصل صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية، كما قدمتها تغطية صحيفتي (العرب اليوم) و(الرأي) لهذه الصورة قبل احتلال العراق وبعده. وذلك من خلال عرض المادة الإعلامية المدروسة في الصحافة الأردنية من حيث الحجم، وكذلك عرض المادة الإعلامية من حيث الشكل، وبين الموقع الذي عملت التغطية الصحفية في الصحيفتين بتقديم

صورة أمريكا فيها وكذلك بيان موقف الصحافة الأردنية من هذه الصورة، كما تناول الفصل المحاور التي تناولتها التغطية الصحفية في الصحيفتين أثناء فترة الدراسة.

وقد تم اختبار أكثر من فرضية من فرضيات البحث في هذا الفصل من خلال التغطية الصحفية المعروضة في الجداول، وهي: وقد ثبتت صحة ... ولم تثبت صحة... كما تمكن الباحث في هذا الفصل من الإجابة عن بعض أسئلة الدراسة التي تتحدث عن اتجاه التغطية الإخبارية في الصحافة الأردنية وبذلك تكون قد تحققت أهداف البحث في الكشف عن حجم التغطية الصحفية الأردنية ومقدار التغير والتحول في صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية. وفي معرفة موقف الصحف الأردنية من احتلال العراق، وفي معرفة ما إذا كانت ملكية الصحف الأردنية تؤثر في تغطيتها اليومية.

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات والخاتمة

المبحث الأول: تلخيص عام واستنتاجات:

تتشكل الصورة النمطية نتيجة لتفاعل العديد من العوامل السيكولوجية، والاجتماعية والسياسية، فضلا عن تأثير التراث والثقافات، وما تلعبه وسائل الحرب النفسية الحديثة في تشكيل الوعي من خلال أدوات تأثير متعددة وفي مقدمتها وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وكذلك تلعب الأحداث الكبرى دوراً في بلورة الصورة عند الأفراد والشعوب. وفيما يتعلق بهذه الدراسة فقد أثرت الصورة النمطية المترسّخة تاريخيا في أذهان وعقول الأفراد والشعوب سواءً في العالم العربي أو الولايات المتحدة الأمريكية في وجود حالة صراع ذهني، وقد استمدت هذه الحالة قوتها من عوامل عدة منها العوامل التاريخية والجغرافية والمصالح الاقتصادية الحالية والتوجهات السياسية التي يحركها اللوبي الصهيوني المعادي للعرب في الغرب، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص.

اعتبر الإعلام الأمريكي وكما قدمته الصحافة الأردنية من خلال تغطيتها اليومية لاحتلال العراق، وسيلة من وسائل الدعاية والحرب النفسية الموجهة ضد الشعوب من خلال تبرير العدوان، ومحاولته تجميل صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم وممارسة الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطاً على المنظمات الدولية لتحقيق أهدافها.

وقد تحكمت الولايات المتحدة بتكنولوجيا الأخبار والمعلومات وبمقدار واتجاه تدفق المعلومات من خلال امتلاكها لكبرى شركات الإعلام العالمية، مما ساعد على رسم صورة نمطية في أذهان الآخرين اعتماداً على التهويل وتزييف الحقائق والمبالغة والمعلومات المشوهة والمشحونة بالعواطف التي تبثها في وسائلها. وبالمقابل لم يكن من السهل على الإعلام المضاد مواجهتها. وقد ارتسمت هذه الصورة في الصحافة الأردنية التي تابعت الحدث عن قرب أثناء احتلال العراق، وأصبحت شاهداً عن تحول صورة أمريكا بعد احتلالها للعراق، وهي صورة ذهنية تكاد تتبلور لتصبح صورة منطبعة بأذهان الناس عن هذه الحقبة التاريخية المهمة في حياة الأمة والمنطقة بشكل عام.

تبين من خلال التحليل حدوث تحول في صورة الولايات المتحدة الأمريكية نحو الأسوأ بسبب احتلال العراق، وظهر ذلك من اتجاهات الأخبار المنشورة في صحيفتي (العرب اليوم) و (الرأي)، وقد ظهر الاتجاه السلبي في التحول الذي طرأ على صورة الولايات المتحدة الأمريكية بوضوح أكبر في صحيفة العرب اليوم قياساً بصحيفة الرأي.

وقد بينت الدراسة من خلال تحليلها للتغطية الصحفية في صحيفتي العرب اليوم والرأي، الكيفية التي استخدمت فيها الولايات المتحدة الأمريكية كل أساليب التضليل الإعلامي، واختلقت الأعذار الكثيرة لتبرير دوافعها في خوض الحرب واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، أمام الشعب الأمريكي، كوجود أسلحة دمار شامل في العراق.

أوضحت هذه الدراسة موقف الصحافة الأردنية تجاه الاحتلال الأمريكي للعراق. وكذلك أبرزت أهمية قضية احتلال العراق بالنسبة للأردن والأردنيين. ولهذه الأسباب التي دفعت الصحافة الأردنية لتخصيص جزء كبير من تغطيتها لاحتلال العراق وللقضايا المتعلقة به. حيث أن الطريقة التي عالجت بها كلتا الصحيفتين بمستوى عالٍ من الأهمية تبين مدى اهتمامها بما يجري في العراق، ويبرز دور الأردن في المنطقة. وقد استخرجت هذه الدراسة كم من الاهتمام أو الانتباه كان قد أعطي من قبل الصحافة الأردنية اليومية لاحتلال العراق من خلال ما قدمته صحيفتي الرأي والعرب اليوم.

ان الحكومة الأردنية المساهم الأكبر في رأس مال أحدى الصحف عينة البحث (الرأي) وعلى الرغم من إنّ الملكية تعتبر مصدراً للضغط على الصحف في أدائها واجبها وعلى تحقيقها أهدافها، الا أنها لم تؤثر في هذه الدراسة، حيث انتهجت الحكومة الأردنية والصحف الأردنية نهجاً قومياً لصالح دعم العراق في قضاياه المصيرية بما فيها الحدث الأكبر احتلال العراق .

وإنْ اعتماد الصحافة الأردنية في هذه الدراسة ينبع من أهمية الموقع الجغرافي والاستراتيجي المتميز الذي يتمتع به الأردن ودوره الإقليمي في الأحداث الجارية في منطقة الشرق الأوسط. حيث يشترك مع العراق في حدود برية طويلة. كما ويلعب الأردن دوراً هاماً في حالة الاستقرار والتعاون الإقليمي للبلدان المجاورة. وبسبب الموقع الجغرافي بقي الأردن ولفترة طويلة المعبر الوحيد للعراق إذ تمر في أراضيه كل القوافل التجارية التي تقصد العراق. ويعتبر ميناء العقبة الميناء الوحيد الذي كان يستقبل البضائع المبعوثة إلى العراق عندما عانى العراق من الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها ما بعد حرب الخليج في عام ١٩٩٠.

علاوة على ذلك فإنّ الأردن يستضيف ما يقارب من المليون والنصف عراقي يقيمون في الأردن ويعتبرون من جمهور الصحافة الأردنية المتابعين لها. وقد تمثلت أهم العقبات التي واجهت الدراسة في قلة الدراسات الإعلامية الأكاديمية التي تتناول صورة أمريكا في الصحافة العربية، أثناء احتلالها للعراق علاقاتها في الأحداث الجارية في الشرق الأوسط. ولهذا خصصت الصحافة الأردنية كماً كبيراً من تغطيتها وكتاباتها اليومية للعراق وللقضايا المتعلقة به خلال فترة الدراسة، ولذلك فإن ندرة الدراسات السابقة تجعل هذه الدراسة جديدة في محتواها من خلال

إسهامها في حقل المعرفة العلمية في مجال دور وسائل الإعلام في رسم الصورة الذهنية من خلال ما تنشره من معلومات.

وإنها كذلك من حيث ندرة الدراسات السابقة المشابهة في نفس المجال. فلم يعثر الباحث على أية دراسةٍ أكاديمية تعنى بصورة الولايات المتحدة الأمريكية، أو إنها أجريت لاختبار ماذا كتبت الصحافة الأردنية اليومية حول احتلال العراق. إنها دراسة أصيلة من حيث قربها أو علاقتها بالأحداث الجارية (احتلال العراق) مع كل القضايا المصاحبة لها الآن في منطقة الشرق الأوسط؛ وهذا القرب أو التقارب كان عاملا في اختيار صورة أمريكا في الصحافة الأردنية كعنوان لهذا الدراسة.

التوصيات:

١ – تكثيف الدراسات الأكاديمية الإعلامية التي تهتم بكشف الحقائق وتوفر أدوات التحليل العلمي الدقيق للصحافة العربية لغرض تطوير إمكانياتها الفنية في التغطية الاعلامية .

٢ – الاهتمام بوسائل الإعلام كمصدر مؤثر في عملية صنع واتخاذ القرار السياسي من خلال دقة وصحة وموضوعية المعلومات .

٣ – تطوير وسائل وادوات رقابة الاعلام وبما يحقق موضوعية وحيادية المعلومات المساقة في التغطية الإعلامية ومؤامتها مع توجه الجماهير والحكومة

٤ – تطوير مراكز البحوث والدراسات والمتخصصة بمجال المسح المعلومات الإعلامي وبما يؤمّن الإحصائيات الدقيقة الداخلة في رسم السياسة العامة .

٥ – حث صحف الدول العربية باتخاذ نفس النهج القومي والاهتمام العالي الذي انتهجته الصحف الأردنية حيال قضية احتلال العراق .

٦ – الاهتمام بأدوات ووسائل الإعلام المعاصرة وإدخال الأجهزة الحديثة لمواكبة التطور العالمي في هذا المجال .

٧ – تشكيل مركز بحوث ودراسات إعلامية متخصصة عربي لغرض الوقوف أمام الهجمة الشرسة للإعلام الغربي تجاه الأمة العربية .

٨ – حث الساسة الأمريكان بالوقوف على صورتهم الحقيقية وما آلت إليه بعد احتلال العراق .

المبحث الثاني: اختبار الفرضيات والإجابة عن الأسئلة:

لقد اختبر البحث كل فرضياته وأجاب عن كل أسئلته والتي كانت معنية بشكل رئيس باكتشاف حجم التغطية الصحفية الأردنية، ومقدار التغيير في صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية، بعد احتلالها للعراق عام ٢٠٠٣، وكذلك التعرف على القضايا التي تطرحها الصحافة الأردنية اليومية (الرأي والعرب اليوم)، حول صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده، من خلال تحليل مضمون التغطية الصحفية الإخبارية للصحافة الأردنية اليومية في كل من صحيفتي الرأي والعرب اليوم للقضايا المتعلقة بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق بدراسة مسحية تحليلية لهذه التغطية. وبعد ذلك تم عرض تلك الفرضيات والأسئلة بعلاقتها مع التغطية المستخدمة لتقديم المادة الإعلامية المتعلقة باحتلال العراق.

وقد حققت الدراسة أهدافها في معرفة المدى الذي قدمت به الصحافة الأردنية اليومية صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق. وكذلك في معرفة القضايا التي طرحتها الصحافة الأردنية اليومية حول صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده. بتحليل مضمون التغطية اليومية في صحيفتي الرأي والعرب اليوم أنموذجاً للصحافة الأردنية، خلال تلك الفترة.

كما رصدت التغيير الذي طرأ على صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية بعد احتلالها للعراق عام ٢٠٠٣. وتعرفت إلى مدى تأثير ملكية الصحيفة الأردنية في تغطيتها اليومية، ومعرفة اتجاه الصحف الأردنية اليومية من احتلال العراق كما هو مقدم في تغطيتها اليومية للقضايا الهامة.

السؤال الأول: ما هي الطريقة التي تقدم بها صحيفتا الرأي والعرب اليوم صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق؟

إن الطريقة التي تعاملت بها الصحف مع احتلال العراق من اهتمام بالغ ومتواصل مع الأحداث التي جرت في فترتي الدراسة أثر على جميع الأحداث التي تحدث في منطقة الشرق الأوسط في الفترة نفسها. وقد كان هذا واضحاً من خلال عدد القصص الإخبارية المستعملة في التغطية الصحفية في الفترة المحددة للدراسة. مما يعطي قضية احتلال العراق أهمية خاصة بالنسبة للأردن وهو ما يتضح من طبيعة تناول الصحيفتين لموضوعات الاحتلال في الفترتين حيث أبدت اهتماماً بالغاً بما يجري في العراق، فقد قدمت ثلثي القصص الإخبارية – ١٦٣٩ قصة خبرية من أصل ٢٥١٠– حول احتلال العراق خلال فترة الدراسة في أعلى الصفحة من كل صحيفة.

كلتا الصحيفتين الرأي والعرب اليوم في تغطيتهما لاحتلال العراق قدمتا الولايات المتحدة على أنها عدو للعالمين العربي والإسلامي، ولذلك فقد كانت تغطيتهما تتجه بالاتجاه السلبي أكثر من الاتجاه الإيجابي، وتبدي صورة سيئة للولايات المتحدة الأمريكية. مما اثبت صحة الفرضية الأولى من فرضيات

الدراسة والتي تقول كذلك أن كلتا الصحيفتين اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية عدواً أثناء تغطيتها لمجريات الحرب على العراق. وقد أظهرت الإجابة على أن الموقف التي اتخذته الصحافة بشكل عام كان معاديا للحرب على العراق.

وبذلك تتم الإجابة عن احد أسئلة الدراسة الرئيسة المتعلقة بالطريقة التي قدمت بها الصحيفتان صورة الولايات المتحدة، تحديداً:" ما هي الطريقة التي تقدم بها صحيفتا الرأي والعرب اليوم صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق؟" وهذا بدوره يختبر إحدى فرضيات البحث الرئيسة في هذا السياق، تحديداً: "اعتبرت الصحيفتان الولايات المتحدة الأمريكية عدواً أثناء تغطيتها لمجريات الحرب على العراق".

السؤال الثاني: ما هي أهم القضايا التي تناولتها الصحيفتان أثناء تغطيتها الإعلامية لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق في تلك الفترة ؟

تناولت الصحف الأردنية عينة الدراسة العديد من الموضوعات أثناء تغطيتها لصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وقد اعتمد حساب تكرار الأخبار عددياً مقياساً لحجم توظيف اهتمام صحف العينة بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق. وقد بلغ عدد الأخبار المنشورة في فترة الدراسة في صحيفة العرب اليوم (١٢٠٠) خبراً و (١٣١٠) خبراً من صحيفة (الرأي) أي ما مجموعه(١٥١٠) أخبار خضعت لتحليل المضمون من كلتا الصحيفتين.

جاءت القضايا المتعلقة بمحور علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالمرتبة الأولى لاهتمام الصحيفتين معاً، وشكلت ما نسبته ٤٢% من المجموع الكلي للتغطية. ثم جاءت القضايا المتعلقة بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب والمسلمين، إذ شكلت ما نسبته ٢١,٨٣% من المجموع الكلي للتغطية. إن القضايا التي تتناول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو العالم العربي والإسلامي مع تلك التي تتناول سياستها مع العراق فقد شكلت ما مجموعه ٦٣,٨٣% من إجمالي التغطية، علماً بأن تجاه هذه التغطية كان يشير إلى نظرة سلبية تنظرها الصحافة الأردنية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي المرتبة الثالثة لاهتمام صحف العينة جاءت القضايا المتعلقة بالإدارة الأمريكية، بما في ذلك أخبار المخابرات الأمريكية (C.I.A)، وأخبار وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، وما تقومان به من أعمال في العراق، وشكلت ما نسبته ١٢,٨٢% من إجمالي التغطية. أما سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم خارج إطار العالم العربي، أما الأخبار التي تتعلق بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع المنظمات الدولية فيما يتعلق باحتلال العراق فقد شكلت ما نسبته ١٨,١٥ من إجمالي التغطية. وقد جاء المحور الذي يتناول الحديث عن الإعلام الأمريكي والدعاية الأمريكية بالمرتبة الأخيرة ولم يشكل إلا ما نسبته ٥,٢٦% من إجمالي التغطية.

وبهذه النتيجة تكون الإجابة عن السؤال الثاني قد تمت، حيث تبين أنّ أهم قضية استحوذت على اهتمام الصحافة الأردنية فيما يتعلق باحتلال العراق هي القضايا التي تتناول علاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع العراق. وتكون الدراسة قد اختبرت إحدى فرضياتها وأجابت على الأسئلة المتعلقة باحتلال العراق المستخدمة في تغطية الصحافة الأردنية لتلك القضايا، وتحديداً الفرضية القائلة: " قدمت صحيفتا الرأي والعرب اليوم قضية الكذب والتزييف الأمريكي بالدرجة الأولى لموضوعاتها أثناء تغطيتهما للحرب على العراق". والتي لم تثبت صحتها، إذ جاءت تغطية القضايا المتعلقة بعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع العراق بالمرتبة الأولى لاهتمام الصحيفتين معاً، وشكلت ما نسبته ٤٢% من المجموع الكلي للتغطية.

السؤال الثالث: هل انعكس احتلال العراق على صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما تقدمها الصحيفتان عينة البحث من خلال تغطيتها اليومية؟

اختبرت الدراسة فرضيتها المتعلقة بصورة الولايات المتحدة الأمريكية التي تناولتها التغطية الصحفية المقدمة من الصحيفتين الرأي والعرب اليوم حول احتلال العراق، وقد كانت الإجابة، إن التحولات التي طرأت في صورة الولايات المتحدة تتجه نحو الأسوأ، وأن الأحداث الكبرى مثل احتلال العراق تغير الاتجاهات وتظهر ملامح أكثر وضوحاً للصورة. وهذا ما يؤكد صحة فرضية البحث القائلة: "تسبب احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بخلق صورة سلبية لها". وهذا يبرهن على مصداقية الفرضية الثالثة من فرضيات الدراسة وهي: "تسبب احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بخلق صورة سلبية لها". وتسمح باستقراء أو إعداد إجابة للسؤال الثالث من أسئلة الدراسة المبين أعلاه.

من قراءة نتائج التحليل في الجداول المتعلقة بحجم التغييرات في الصورة السلبية للولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية في الفصل الرابع تبين كيف كانت صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب وبعده وكم زاد حجم التغطية الإخبارية في الصحيفتين بعد الحرب والتي كانت في أغلبها تكشف عن صورة سلبية للولايات المتحدة الأمريكية، ويتضح لنا حجم التغيير في صورتها بعد الحرب.

إن المقارنة بين الجداول التي قدمت تغطية الصحيفتين في الفصل الرابع كشفت لنا بوضوح طبيعة التغير في نظرة الصحافة الأردنية نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما ترسمها تغطيتها الإخبارية المنشورة في صحيفة العرب اليوم، وهي بذلك تتشابه مع تغطية صحيفة الرأي في الفترة نفسها، ولكن بنسبة أكبر مما فعلت الرأي في تعاظم الاتجاه السلبي. أي أن النظرة الإيجابية إلى الولايات المتحدة قد تراجعت في الصحافة الأردنية سواءٌ في تلك الصحف المملوكة من الحكومة أم الصحف ذات الملكية الخاصة. بالرغم من أن صحيفة الرأي تسعى للحفاظ على مستوى العلاقات السياسية الرسمية

الطبيعية مع الولايات المتحدة الأمريكية بحكم ملكيتها، أي إن صحيفة العرب اليوم كانت أكثر حدة في إظهار صورة سيئة للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب.

السؤال الرابع: ما هو اتجاه تغطية الصحافة الأردنية من الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق وبعده ؟

لقد كان اتجاه تغطية صحيفة الرأي نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية قبل احتلال العراق تتجه بالاتجاه السلبي بمعنى أن الصورة لم تكن إيجابية في الصحافة الأردنية حتى قبل أن تبدأ الحرب على العراق. ولكن كان اتجاه تغطية الصحفية نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق بالاتجاه السلبي بشكل أكبر مما كانت عليه قبل الحرب. حيث بلغت مجموع الأخبار المنشورة في صحيفة الرأي في فترة ما بعد الحرب 820 خبراً، أشار 503 خبراً منها إلى الموقف السلبي، وبنسبة وصلت إلى ٦١,٣٤% من المجموع الكلي. بينما أشار ١٠٤ خبراً فقط إلى الاتجاه الإيجابي، وبنسبة ١٢,٧% فقط من المجموع الكلي. أي إن نسبة الاتجاه السلبي والتحول الذي حصل على صورة الولايات المتحدة وصل إلى ستة أضعاف الاتجاه الإيجابي وفي هذا تحول كبير في الصورة من خلال تغطية صحيفة الرأي التي تعبر أو تقترب أكثر من التوجه الرسمي بحكم ملكيتها للحكومة. مما يؤكد أن التحول في صورة الولايات المتحدة الأمريكية، كان نحو الأسوأ بعد احتلال العراق. بالرغم من أن صحيفة الرأي تسعى للحفاظ على مستوى العلاقات السياسية الرسمية الطبيعية مع الولايات المتحدة الأمريكية، بحكم ملكيتها.

وقد بلغ مجموع الأخبار المنشورة في صحيفة العرب اليوم في فترة ما قبل الحرب ٣٧٧ خبراً، أشار ١٧٠ خبراً منها إلى الموقف السلبي وبنسبة ٤٥,٠٠% من المجموع الكلي للتغطية. بينما لم يكن هناك سوى ٣٧ خبراً أشارت إلى الاتجاه الإيجابي، وبنسبة ٩,٨% فقط من المجموع الكلي. وقد شكل الاتجاه السلبي في صحيفة العرب اليوم أربعة أضعاف الاتجاه الإيجابي في هذه الفترة، فقد كانت تغطيتها لصورة الولايات المتحدة الأمريكية تتجه بالاتجاه السلبي كما كان الحال بالنسبة لتغطية صحيفة الرأي في الفترة نفسها، وبهذا تتفق الصحيفتان في نقل الصورة السلبية للولايات المتحدة الأمريكية.

أما في الفترة ما بعد الحرب فقد بلغ مجموع الأخبار المنشورة في صحيفة العرب ٩٣٣ خبراً، أشار منها ٧٦٢ خبراً إلى الموقف السلبي وبنسبة وصلت إلى ٨١,٧٠% من المجموع الكلي للتغطية. بينما لم يكن هناك إلا ما نسبته ٠٤,٥٠% فقط من تغطية العرب اليوم تشير إلى اتجاه إيجابي. وقد وصلت نسبة الاتجاه السلبي نحو الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق في صحيفة العرب اليوم إلى ١٨ ضعف التغطية التي تشير إلى الاتجاه الإيجابي.

هذه النتيجة تجيب عن سؤال الدراسة المتعلق باتجاه تغطية الصحافة الأردنية قبل الحرب وبعده، وتثبت عدم صحة فرضية الدراسة القائلة: "اتجهت تغطية صحيفتي الرأي والعرب اليوم بتقديم صورة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل إيجابي أثناء تغطيتهما للحرب على العراق".

السؤال الخامس: ما مدى تأثير ملكية الصحف الأردنية على التغطية اليومية للأحداث ؟

تبين من خلال التحليل حدوث تحول في صورة الولايات المتحدة الأمريكية نحو الأسوأ بسبب احتلال العراق. وظهر ذلك من خلال اتجاهات الأخبار المنشورة في صحيفتي (العرب اليوم) و(الرأي). وقد استطاعت صحيفة العرب اليوم أن تكشف درجة أعلى من السلبية التي طرأت على صورة الولايات المتحدة الأمريكية قياساً بصحيفة الرأي، وهذا يرجع الى سياسة كل صحيفة في تناول الاخبار والمواضيع المهمة ، إن المقارنة بين الجداول التي قدمت تغطية الصحيفتين في الفصل الرابع كشفت لنا بوضوح طبيعة التغير في نظرة الصحافة الأردنية نحو صورة الولايات المتحدة الأمريكية كما ترسمها تغطيتها الإخبارية المنشورة في صحيفة العرب اليوم، وهي بذلك تتشابه مع تغطية صحيفة الرأي في الفترة نفسها، ولكن بنسبة أكبر مما فعلت الرأي في تعاظم الاتجاه السلبي. أي إن النظرة الإيجابية إلى الولايات المتحدة قد تراجعت في الصحافة الأردنية سواءً في الصحف المملوكة من الحكومة أم الصحف ذات الملكية الخاصة.

وقد تشابهت تغطية صحيفة العرب اليوم في تغطيتها لصورة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل سلبي مع صحيفة الرأي ولكن بفارق النسبة بينهما ويعود ذلك الى سياسة ونهج كل صحيفة من خلال ترتيب اجندتها الاعلامية ، ولذلك نرى أن الصحيفتين عينة الدراسة عكست الولايات المتحدة الأمريكية بصورة سلبية بوضوح في الفترة نفسها.

فقد أظهرت الصحيفتان (الرأي) و(العرب اليوم) الولايات المتحدة الأمريكية بصورة عدوانية ومحتلة ومتسببة بأضرار جسيمة للعراق، وإن ذرائعها لاحتلال العراق وإسقاط النظام السابق كانت ذرائع كاذبة. وبهذا لم تثبت صحة فرضية الدراسة القائلة: "توجد علاقة بين ملكية الصحيفة وأسلوب تغطيتها للأحداث اليومية المهمة".

السؤال السادس: ما هي أهمية المحتوى الذي قدمت به الصحيفتان احتلال العراق من خلال تغطيتهما في فترة الدراسة؟

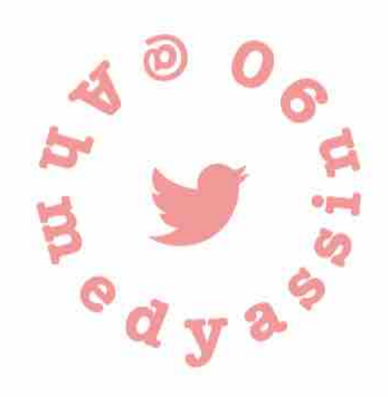
لقد أبدت الصحافة الأردنية عموماً اهتماماً كبيراً باحتلال العراق وأعطت الصحيفتين أولوية عالية جداً في تغطيتها لهذا الحدث، كلتا الصحيفتين (الرأي والعرب اليوم) وقد خصصتا مكاناً بارزاً للنصوص المتعلقة باحتلال العراق، وكذلك قدمتا تغطيتهما للعناوين المتعلقة باحتلال العراق غالباً في صفحاتهما الأولى أو الخلفية لإبراز أهميتهما. مما يؤكد أهمية المحتوى أو المضمون والموضوعات المتعلقة باحتلال العراق، في الصحفيتين عينة الدراسة. وكذلك الأهمية العالية لهذه الموضوعات بالنسبة للأردن والأردنيين بشكل عام، لأن معظم الإشكالات التي تحدث في كل دول الجوار فإن انعكاساتها تظهر في الأردن ولا سيما قضية اللجوء واللاجئين، الذين يلجؤون إلى الأردن لما يتمتع به من أمن واستقرار على مستوى الإقليم.

إن ما هو مقدم في الفترة الأولى أي ما قبل احتلال العراق، يظهر أن ٥٩,٧% من القصص الإخبارية كان مقدما في أعلى الصفحات مما يعكس الأهمية العالية التي عاملت بها الصحف الأردنية موضوعات احتلال العراق في الفترة الأولى. ولم يكن هناك أية فروق رئيسة بين تغطية الرأي وتغطية العرب اليوم في الفترة الأولى، إلا أن الرأي يبدو أنها قدمت اهتماماً أكبر بتقديم قصصها الإخبارية أكثر في أعلى اليمين الصفحة أكثر مما فعلته العرب اليوم. إن هذا المستوى العالي من التغطية الصحفية لموضوعات احتلال العراق يبرز درجة الأهمية التي تحتلها هذه الموضوعات. أما في الفترة ما بعد الاحتلال فقد شكلت نسبتها ٦١,٧٥% من المجموع الكلي للتغطية، بمعنى أن الاهتمام تزايد في الفترة ما بعد الاحتلال. وقد نشر ما نسبته ٧١,٢٠% من التغطية في أعلى الصفحات (أعلى يمين وأعلى يسار)، مما يدل على تواصل الاهتمام وتزايده بعد الاحتلال.

لقد قدمت صحيفة الرأي قصصاً صحفية سواءً على صفحاتها الأولى أو الأخيرة أكثر مما فعلته العرب اليوم بشكل عام، وكما كانت الرأي أكثر قرباً من الخط الحكومي، ومع ذلك فإنها حاولت تقديم وجهة النظر هذه من خلال الأخبار أكثر من العرب اليوم. إن التغطية الصحفية أو عدد القصص الإخبارية المقدمة في فترة ما قبل احتلال العراق على الصفحات الأولى والصفحات الأخيرة المقدمة في صحيفة الرأي، كانت تقريباً مساوية لتلك الأخبار المقدمة في العرب اليوم. بينما تبين أن عدد الأخبار الصحفية المقدمة على الصفحات الخلفية في صحيفة الرأي كانت ضعف ما قدمته العرب اليوم، وهي ثمانية أضعاف القصص التي وردت على الصفحات الخلفية.

إن عدد الصور والرسومات الإيضاحية المصاحبة للمادة الإعلامية المستخدمة في الرأي والعرب اليوم في الفترة الأولى التي سبقت الاحتلال تعكس بوضوح تشابه الصحيفتين لبعضهما البعض. حيث قدمت الرأي ١٦٢ مادة مصورة وقدمت العرب اليوم ١٥٧. أما عن فترة الستة شهور التي تبعت احتلال العراق فإن العرب اليوم قد استخدمت تقريباً ضعفي ما استخدمته الرأي من صور. وإن الفرق الذي يمكن رؤيته هو حجم استخدام العرب اليوم للصور؛ حيث استخدمت العرب اليوم (٢٦١) صورة، بينما استخدمت الرأي (١٢٧) صورة في الفترة نفسها.

وبهذا تكون قد تمت الإجابة عن سؤال الدراسة السادس والأخير والقائل" ما هي أهمية المحتوى الذي قدمت به الصحيفتان احتلال العراق من خلال تغطيتهما في فترة الدراسة؟ وتم اختبار فرضية الدراسة الأخيرة، والتحقق من صحتها، وهي: "كلتا الصحيفتين أعطت أهمية بالغة لاحتلال العراق وللقضايا المتعلقة، ودعمت النصوص بصور إيضاحية أثناء تغطيتها للاحتلال.


@Ahmedyassin90

البيبلوغرافيا

أ- المصادر

١. القرآن الكريم.

ب - المعاجم

٢. أكسفورد، قاموس (٢٠٠١).

٣. الإنجليزي، القاموس الأساسي (١٩٩٩) ,The General Basic English.

٤. المنجد، (١٩٩٧)، دار الشروق، بيروت.

ج - الكتب

٥. ابن منظور، (١٩٩٧)، لسان العرب دار المعارف، بيروت.

٦. أبو إصبع، صالح، (١٩٩٩)، تحديات الإعلام العربي، عمان، دار الشروق.

٧. أبو إصبع، صالح، (٢٠الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع، عمان.

٨. أبو إصبع، صالح، غسان عبد الخالق، (١٩٩٨)، تحليل الخطاب العربي، الشرق للدعاية والإعلان والتسويق، عمان.

٩. ابو عرقوب ، ابراهيم ، (١٩٩٣) ، الاتصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

١٠.أبو جاموس، ماجدة (١٩٩٦)، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة وأزمة الخليج، عمان، المطابع العسكرية.

١١.أبو عرجة، تيسير (٢٠٠٠)، دراسات في الصحافة العربية، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان.

١٢.أبو عرجة، تيسير (٢٠٠٥)، الإعلام العربي وتحديات الحاضر والمستقبل، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان.

١٣.أبو عرجة، تيسير(١٩٨٦) إخراج الصحف والمجلات، دار القلم ، الإمارات ، دبي .

١٤.أبي نادر، جان (٢٠٠٦)، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

١٥.أرتيموف، ف. (١٩٨٤)، الطيبة الموضوعية للأنماط المقولبة في الدعاية الإمبريالية، علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام و الدعاية، مجموعة من علماء النفس، ت . نزار عيون السود، دار دمشق للطباعة، دمشق.
١٦.أسعد، علي (١٩٨٩). الاتصال والرأي العام: مبحث في القوة والأيدولوجيا، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
١٧.أوزي، أحمد (١٩٩٣)، منهج تحليل المضمون، الدار البيضاء، مكتبة النجاح الجديدة.
١٨.باردان، لورانس (١٩٩٤) تقنيات تحليل المضمون – التحليل الصنفي، ترجمة محمد علي الكعبي، مراجعة وإشراف زكي الجابر وشمس محمود، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
١٩.بدر، أحمد (١٩٧٧)، دراسات في الاتصال والدعاية الدولية، القاهرة، مكتبة غريب.
٢٠.بريمر، بول (٢٠٠٦)، عامي في العراق – تحدي بناء مستقبل مليء بالأمل، Simon & Schuster.
٢١.تشومسكي، ناعوم، (٢٠٠٣)، السيطرة على الإعلام والإنجازات الهائلة للبروباجندا، تعريب أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
٢٢.ثاوليس، روبرت، (١٩٧٩)، التفكير المستقيم والتفكير الأعوج، ترجمة سعيد الكرمي (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت.
٢٣.الجمال، راسم (١٩٩٩)، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة.
٢٤.حجاب، محمد منير (١٩٩٨)، أساسيات الرأي العام، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٥.حسين، سمير محمد (١٩٩٧)، الرأي العام الأسس النظرية والجوانب المنهجية، عالم الكتب، القاهرة.
٢٦.حدية ، المصطفى (٢٠٠٦)،التنشئة الاجتماعية بالوسط الحضري بالمغرب ،ترجمة محمد بن الشيخ ،مطبعة RABAT MAROC
٢٧.الخولي، وليم (١٩٧٦)، الموسوعة المختصرة في علم النفس، دار المعارف، القاهرة.
٢٨.الداقوقي، إبراهيم (١٩٩٦)، صورة العرب لدى الأتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
٢٩.دانيلون، واين (١٩٩٨)، تحليل المضمون وبحوث الاتصال، مدخل إلى بحوث الاتصال الجماهيري، إعداد جامعة لويزيانا في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة المركز العربي

للبحوث، تقديم ومراجعة د.نوفل عدوان، المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، بغداد.
٣٠.دوري، رينهارد (١٩٨٢) تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، بغداد.
٣١.رامبتون، شيلدون، وجون ستوبر، (٢٠٠٤)، أسلحة الخداع الشامل، الدار العربية للعلوم، بيروت.
٣٢.راو، وليم (١٩٨٩)، الصحافة العربية والإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي، ت موسى الكيلاني، مركز الكتب الأردني، عمان.
٣٣.الرضا، هاني ورامز عمار، (١٩٩٨)، الرأي العام والإعلام والدعاية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت.
٣٤.الرمحين، عطا الله (٢٠٠١)، أضواء على الصحافة العربية والعالمية المعاصرة، منشورات علاء الدين، دمشق.
٣٥.رولان بارت (١٩٩٠)، الأسطورة اليوم، ترجمة حسن الغرفي، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة الموسوعة الصغيرة رقم ٣٤٥ ، بغداد.
٣٦.ريتشارد بن، ودونهيو: لويس، وثورب، روبرت، (١٩٩٢)، تحليل مضمون الإعلام المنهج والتطبيقات العربية، ترجمة محمد ناجي الجوهر، دار قدسية للنشر، اربد.
٣٧.الزعبي، سلافه (٢٠٠٦)، صورة العرب في الإعلام الأمريكي، دار ورد للنشر، عمان.
٣٨.زلطة، عبد الله (٢٠٠١)، الرأي العام والإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة.
٣٩.الساري، حلمي خضر (١٩٩٩)، صورة العرب في الصحافة البريطانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
٤٠.سليمان صالح، (٢٠٠٥)، وسائل الاعلام وصناعة الصور الذهنية، مكتبة الفلاح، الكويت.
٤١.سميث، جين آدور (١٩٩٢)، حرب جورج بوش، ترجمة محمود برهوم، ونيقولا ناصر، دار الفكر عمان.
٤٢.سميسم، حميدة (١٩٨٤)، الحرب النفسية الأمريكية في حرب الخليج، آفاق عربية بغداد.
٤٣.سميسم، حميدة (١٩٨٦)، الإرهاب والحرب النفسية، بغداد، دار الشؤون الثقافية.
٤٤.سميسم، حميدة (١٩٩٢)، التضليل الإعلامي في حرب الخليج، آفاق عربية، بغداد.
٤٥.سميسم، حميدة (٢٠٠٢)، الرأي العام وطرق قياسه، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان.

٤٦.سميسم، حميدة (٢٠٠٥أ)، نظرية الرأي العام مدخل، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.
٤٧.سميسم، حميدة (٢٠٠٥ب)، الحر ب النفسية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.
٤٨.السيد، أحمد مصطفى عمر (٢٠٠٢)، البحث الإعلامي مفهومه- إجراءاته- ومناهجه، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، العين.
٤٩.شاهين، جاك (١٩٨٨)، العربي كما تراه هوليود، مجلة العربي، العدد٣٥٣، الكويت.
٥٠.شريم، أميمة (١٩٨٤)، الصحافة الأردنية وعلاقاتها مع قوانين الطباعة والنشر بين ١٩٢٠-١٩٨٣، عمان.
٥١.الشلبي، جمال (٢٠٠٠ ب)، العرب وأوربا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٥٢.الشلبي، جمال (٢٠٠٠أ)، التحول الديمقراطي وحرية الصحافة في الأردن، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.
٥٣.صبح، علي (١٩٨٥)، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.
٥٤.طاش، عبد القادر، (١٩٨٩) الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الاعلام الغربي، شركة دائرة الإعلام، الرياض.
٥٥.طايع، سامي (٢٠٠١)، بحوث الإعلام، دار النهضة العربية، القاهرة.
٥٦.طبراني، كابي، (١٩٩١)، شتاء الغضب في الخليج، الدار البيضاء، دار الأفق الجديدة.
٥٧.الطيارة، بسام (٢٠٠٥)، الإعلام المعاصر، دار البراق بيروت.
٥٨.العبد الله مي، والخولي، محمد (٢٠٠٢)، الإعلام والقضايا العربية، دار النهضة العربية، بيروت. لبنان.
٥٩.عبد الحميد، محمد (٢٠٠٠)، تحليل المضمون في بحوث الإعلام، دار الشروق، جدة.
٦٠.عبد الرحمن، عواطف وأخريات، (١٩٨٣)، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، العربية للنشر والتوزيع القاهرة.
٦١.عبد العزيز إسماعيل داغستاني، (٢٠٠٧)، العولمة أي عولمة ؟، من كتاب مستقبل الثقافة الإسلامية، الكتاب الرابع، مجلة الكلمة العدد٤، مكتبة الفلاح، بيروت.
٦٢.عبد القادر، حاتم محمد (١٩٧٢)، الإعلام والدعاية نظريات وتجارب، مكتبة الأنجلو، القاهرة.
٦٣.عبد القادر، حسين (٢٠٠٦)، بوش الصغير في ضوء التحليل النفسي، أزمنة للنشر عمان.
٦٤.عبده، عزيزة (٢٠٠٤)، الإعلام السياسي والرأي العام، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

٦٥.عبيدات، ذوقان وكايد عبد الحق، وعدس، عبد الرحمن (٢٠٠٥)، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

٦٦.عبيدات، شفيق (٢٠٠٣)، مسيرة الصحافة الأردنية (١٩٢٠-٢٠٠٠)، نقابة الصحفيين الأردنيين بالتعاون مع مركز الرأي للدراسات والمعلومات، عمان.

٦٧.عجمي، فؤاد (٢٠٠٥)، هدية الأجنبي - الأمريكيون والعرب والعراقيون في العراق.

٦٨.عجوة، علي (١٩٨٣)، العلاقات العامة والصورة الذهنية، القاهرة، عالم الكتب.

٦٩.العمر، معن خليل (٢٠٠٤)، التغير الاجتماعي، دار الشروق، عمان.

٧٠.الغريب ،سعيد (٢٠٠١) الاخراج الصحفي ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية

٧١.الفاروقي، محمد علي (١٩٧٠)، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد الدين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

٧٢.فرج، محمد سعيد (١٩٨٠)، البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.

٧٣.فيلدمان، نوح، (٢٠٠٥). بماذا ندين للعراق: حرب وأخلاق بناء الدولة، نشر جامعة برستون.

٧٤.القضاة، علي (١٩٩٢)، مدخل إلى علم الاجتماع عمان، مطابع الدستور التجارية.

٧٥.القضاة، علي (٢٠٠٨)، الصحافة الأردنية واتفاقيات السلام، عمان، كتاب محكم منشور بدعم من وزارة الثقافة/ المملكة الأردنية الهاشمية، مطابع الأرز، الرصيفة، الأردن.

٧٦.قطب، سيد (١٩٦٦)، التصوير الفني في القرآن الكريم قطب، دار المعارف، القاهرة.

٧٧.قيراط، محمد (٢٠٠٧)، تشكيل الوعي الاجتماعي، مكتبة الفلاح، الكويت وغزة.

٧٨.ليبرمان، دافيد (٢٠٠٦). كيف تغير تصرفات أي شخص ؟ ت. سعيد الحسنية . بيروت الدار العربية للعلوم.

٧٩.محجوب، وجيه (٢٠٠٥)، أصول البحث العلمي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

٨٠.مروة، أديب (١٩٦٠)، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٨١.مسلم، سامي (١٩٨٥)، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، ركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٨٢.ماك ميلر ، توماس (٢٠٠٥) ، الاعلام الدولي ، النظريات - الاتجاهات - الملكية ، ترجمة د. حسني محمد نصر و د. عبدالله الكندي ، دار الكتاب الجامعي العين الامارات.

٨٣.مكارثر، جون آر (١٩٩٣)، الجبهة الثانية التضليل الإعلامي في حرب الخليج، ترجمة محمود برهوم، ونيقولا ناصر، دار الفكر، عمان.

٨٤.مليكة، كامل لويس (١٩٩٤)، علم النفس الاجتماعي في الوطن العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٨٥.ميخائيل، سليمان (٢٠٠٠)، صورة العرب في عقول الأمريكيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
٨٦.ميرفي، إيما والحمد، جواد ونقرش عبد الله، ومصالحة، محمد (١٩٩٨)، أمن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان.
٨٧.نصار، تركي (٢٠٠٨)، تاريخ الإعلام الأردني، دراسة تاريخية وصفية، عالم الكتب الحديث، اربد.
٨٨.نصر الله، رفيق (٢٠٠٧)، الأمن الإعلامي العربي، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت.
٨٩.الهاشمي، محمد الحامدي (١٩٩٩) الإعلام الإسلامي والتحضير للقرن ٢١، مجلة الكلمة.
٩٠.الهيتي، هادي نعمان (٢٠٠٢)، صحافة الأطفال في العراق، نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقيمها، دار الرشيد للنشر (سلسلة دراسات)، بغداد.
٩١.والترمان، جون (٢٠٠٣)، إعلام جديد، سياسة جديدة، ت .عبد الله الكندي، دار الكتاب الجامعي، غزة.
٩٢.ياسين ، السيد (١٩٨١)، الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر ، دار التنوير للنشر ، بيروت .

د – الدراسات الأكاديمية والأبحاث المحكمة

٩٣.أبو عرقوب، إبراهيم (١٩٩٧) استراتيجية الحرب النفسية الأمريكية في أزمة الخليج، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الخامس، العدد الثاني، حزيران ١٩٩٧.
٩٤.أبو عرقوب، إبراهيم (٢٠٠٧) الدعاية في السلم والحرب، بحث منشور في مجلة المنارة للبحوث والدراسات الصادرة عن جامعة آل البيت، المجلد الثالث عشر، العدد الخامس، آب ٢٠٠٧.
٩٥.جبارة، صفاء صنكور صورة بريطانيا في الصحافة العراقية (١٩٤٥-١٩٥٨)، دراسة في التغطية الإخبارية.
٩٦.الحمداني، ريا قحطان (٢٠٠١)، صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة العراقية، رسالة ماجستير من قسم الإعلام بجامعة بغداد غير منشورة، بغداد.

٩٧.شديد، أنتوني (٢٠٠٦)، دراسة الليل يقرب!! الشعب العراقي في ظل الحرب الأمريكية، فري برس.
٩٨.الشمري، محمد بديوي (٢٠٠٦)، صورة الجندي الأمريكي لدى الجمهور العراقي – قبل وبعد ٢٠٠٣/٤/٩.
٩٩.العبودي، ستار (٢٠٠٢)، اثر الاستثارة الانفعالية والرسالة الاقناعية المعاكسة في تغيير الاتجاهات، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد.
١٠٠. القضاة، علي (٢٠٠٧)، سياسة أمريكا تجاه العراق في الكاريكاتير الأردني "دراسة تحليلية"، بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات الصادرة عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية المجلد ٣٦ العدد الأول شباط.
١٠١. هيثم حسن حسان، السياسة الأردنية الخارجية، رسالة ماجستير، قدمت استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية في الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠.

هـ الندوات والمؤتمرات

١٠٢. العبد الله، مي (٢٠٠٧) قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي، ندوة مؤسسة عبد الحميد شومان، قضايا الاتصال والإعلام في الأردن والوطن العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٠٣. قنديل، حمدي (٢٠٠٧) إعلام في الفضاء، ندوة مؤسسة شومان، عمان.

و – المنشورات

١٠٤. الشركة الأردنية للدراسات والنشر والتوزيع، الدستور، (٢٠٠٧)، منشورات بمناسبة العيد الأربعين لصدور العدد الأول من الدستور.
١٠٥. المؤسسة الصحفية الأردنية الرأي، (٢٠٠٦)، مجموعة الأنظمة والتعليمات، عمان.
١٠٦. صحيفة القدس العربي، لندن، العدد ١٩٥٨ الصادر في ١٩٩٥/٨/٢٤.
١٠٧. الوقائع والوثائق الأردنية لسنة ١٩٩٤، من منشورات دائرة المطبوعات والنشر، في ١٩٩٤/٣/٣١، العدد ١٣.

المراجع الأجنبية

108. Academic American Encyclopaedia,(1981) New Jersey: Princeton, ,I J11.
109. C.K. Ogden, The General Basic English, London: Evans Brothers Limited,N.d.
110. Dearing, J., Rogers, E. (1996), Communication Concepts / Agenda-Setting. London & New Delhi: SAGE.
111. Hansen, A., Cottle, S., Virgin, R., Newbold, C. (1998). Mass Communication Research Methods. London: Macmillan Press.
112. Kenneth .E. Boulding . The image 5th .ED .Michiga . The Unversitu of michigay press .1966.
113. Neuendorf, K. (2002), The Content Analysis Guidebook. London & New Delhi: SAGE.
114. O'Sullivan, T., John, H., Danny, S., Montgomery, M., Fiske, J. (1994), Key Concepts In Communication And Cultural Studies. London & New York: ROUTLEDGE.
115. Universal Dictionary, 5d, Oxford: The Claredon press, 1964, p1063.Oxford.
116. Shoemaker, P. (1991) a, Communication Concepts / Gate-Keeping. London & New Delhi: SAGE.
117. Soroka, N. S. (2002). Agenda setting Dynamics in Canada. Toronto: UBC Press.
118. Venables, J. (1993), What is News?. Huntingdon: ELM Publications.
119. Walter .Lippman. Public opinin. Nem York, Macmillan co. 1922.
120. Watson, J. and Hill, A (2000), Dictionary of media & Communication Studies, London: Arnold.
121. Wimmer, R., Demonic, J. (1998). An Introduction to scientific Research Basis "Mass Media Methodology". Amman: Dar Aaram.

الملاحق

المحلق رقم (١)

قائمة تبين أسماء الصحف الأردنية اليومية

الرقم	اسم الصحيفة	رئيس التحرير
1.	الدستور	د. نبيل الشريف
٢.	الرأي	عبد الوهاب زغيلات
٣.	العرب اليوم	طاهر العدوان
٤.	Jordan Times	سمير برهومة
٥.	الديار	محمد سلامة
٦.	الغد	جورج حواتمة
٧.	الأنباط	نظمي أبو بكر

لمحلق رقم (٢)

قائمة تبين أسماء الصحف الأردنية الأسبوعية

الرقم	اسم الصحيفة	رئيس التحرير
1.	الوحدة	عامر التل
٢.	اللواء	بلال التل
٣.	الأردن	موسى زيد الكيلاني
٤.	الحدث	ناصر قمش
٥.	البلاد	عاطف العتمة
٦.	السبيل	عاطف الجولاني
٧.	المرآة	نايف مخادمه
٨.	حوادث الساعة	خالد مبيضين
٩.	شيحان	جهاد أبو بيدر
١٠.	المحور	فارس شرعان
١١.	المجد	فهد الريماوي
١٢.	الهدف	زهدي البدري

١٣.	الميثاق	جمال الشواهين
١٤.	The Star	مها الشريف
١٥.	البيداء	زياد الطهراوي
١٦.	الكلمة	محمود موسى أبو داري
١٧.	الأوطان	محمود داود
١٨.	دار الحياة	ضياء خريسات
١٩.	الحقيقة الدولية	خالد فخيذة
٢٠.	الإخبارية الأردنية	فايزة عودة الاجراشي
٢١.	المواجهة	بسام أبو قعدان
٢٢.	أخبار الناس	ممدوح الحوامدة
٢٣.	الوطن الأردنية	جهاد الرنتيسي
٢٤.	المدينة	خالد الزبيدي
٢٥.	الأيام الأردنية	عبد الرحيم غنام
٢٦.	الكاشفة الأسبوعية	ماجد الخضري
٢٧.	السجل	محمود الريماوي
٢٨.	غزل	ملك التل
٢٩.	البيارق الأردنية	إيهاب محمد
٣٠.	النبأ العربي	________
٣١.	الشاهد	________
٣٢.	الجزيرة	________

\Summery

The media plays a leading role among other factors which constitute the stereo- type image; it offers a large portion of information covering many issues and helps in social understanding of societies and environments where other remote people live. A person following these matters depends on such information in whatever decisions or judgements he takes in his daily life. Therefore, such media becomes capable of affecting the follower as they add to his perception of reality and affect the method upon which he builds his information through revealing aspects which he does not have a big chance to obtain directly.

The United States dominated the news and information technology and the quantum and direction of their outflow through its possession of major world media companies. This helped in creating a stereo-type image in the minds of others, based on exaggerated and distorted information offered by these companies. In return, it was not at all easy for the other viewpoint to counter such information.

Jordan's outstanding geographical and strategic location made it the focus of interest in the Middle East which is laden with hot and successive events. Jordan's proximity to Iraq, in addition to historical cooperation between these two countries was a factor in the choice made by the American occupation in Iraq; to make it as a model for identifying the image of the USA in the Jordanian press, as the occupation of Iraq is considered as the major event which introduced qualitative changes in the United States stereo-type image—an image which is about to ameliorate and become an imprinted impression about this important epoch in the life of the nation and the region at large. The Jordanian press followed up this event closely and played a significant role in transforming America's image after its occupation of Iraq.

Accordingly, this study was launched in an attempt to monitor the most important issues covered by the Jordanian press and identify the change which befell the image of the United States in the region through analysing the Jordanian press coverage of Iraq's occupation in 2003, which is considered a significant event.

The study problem was divided into several questions related to Iraq's occupation, coverage by the Jordanian press through Al-Raai and Al-Arab Al-Youm newspapers, most important of which were:

1. Was Iraq's occupation reflected on the image of the United States in the way both newspapers presented it in their daily coverage?
2. What is the Jordanian press attitude towards the United States prior and after the occupation of Iraq?
3. What is the significance of Iraq's occupation as presented by both newspapers?

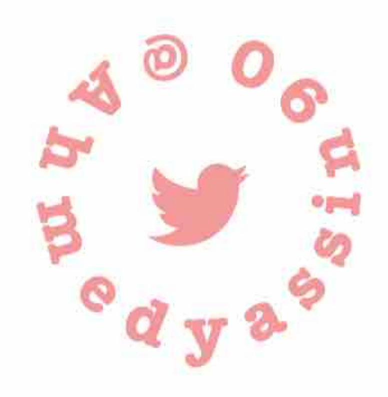
The researcher had done reliability test after the analysis of data intercoder Reliability was 80% .
The study came out with several conclusions, most important of which are:

1. The analysis showed a significant change in the image of the United States as presented by both newspapers during the study period. The volume of news coverage increased and the proportion of this increase that attacked us after increased the war towards the, i.e. that most of the coverage revealed a passive image. Al-Arab Al-Youm newspaper was more critical in exposing the bad image of the United States than Al-Raai newspaper.

2. News coverage of the United States is moving towards a passive trend at a ratio of 64.34 % of the total coverage in Al-Rai after Iraq's occupation. The ratio of the passive trend reached six fold the positive trend. As for Al-Arab Al-Youm newspaper, the passive trend reached 81.70 % of the total coverage while the ratio of the passive trend reached 18 fold the coverage which signalled the positive trend.

3. The Jordanian press showed great interest in the occupation of Iraq, giving it very high priority in their coverage. They allocated distinct places to the texts dealing with Iraq's occupation and to their coverage of the headlines which were mostly placed in the front page or back page to mark their prominence. A percentage of

71.20 % of the coverage was published at the top of the pages (upper-right and upper left) which conspicuously reflect the high interest of the Jordanian press in the occupation of Iraq.


@Ahmedyassin90